

الرسائل الجامعية

النيل ومنطقتها

دراسة في الاحوال الجغرافية والادارية ،والفكرية

حتى نهاية القرن السابع الهجري

رسالة تقدم بها

عامـــــــر عجاج حميــــد

الى

مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي

بإشـراف

الاستاذ الدكتور

عبد الجبار ناجــي الياسـري

١٤٢٥هـ

٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا

(الأسـراء/٨٥)

أشهد ان إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي ،في كلية التربية / جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي .

التوقيع

المشرف: الأستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي الياسري

التاريخ: / /٢٠٠٤

بناءً على التوصيات أرشح هذه الرسالة

التوقيع

الأستاذ المساعد الدكتور:

زينب فاضل مرجان

رئيس قسم التاريخ/ كلية التربية-جامعة بابل

التاريخ: / /٢٠٠٤

شهادة لجنة المناقشة

نشـهد، نحـن أعضـاء لجنـة المناقشـة،أننا ،اطلعنـا علـى هـذه الرسـالة الموسـومة بــ (النيل ومنطقتها ،دراسـة فـي الأحـوال الجغرافيـة والسياسية والفكريـة،حتى نـهايـة القرن السابع الهجري)،وقد ناقشنا الطالب (عامر عجاج حميد) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ،ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الأسلامي بتقدير ( ).

أ.د عبد الاله رزوقي كربل
عضـواً

أ.م.د محمد ضايع حسون
عضـواً

أ.د عبد الجبار ناجي
عضواً ومشرفاً

أ.د

صدقها مجلس كلية التربية في جامعة بابل

التوقيع
الاستاذ الدكتور :عبد الاله رزوقي كربل
عميد كلية التربية
التاريخ: / / ٢٠٠٤

الشكر والتقدير

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَ شْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

صدق الله العظيم

الأحقاف/١٥

أتقدم بجزيل شكري لاساتذتي خاصة ،وأخص بالذكر منهم ،الأستاذ الدكتور السيد عبد الجبار ناجي الياسري،لما ابداه من نصح وتوجيه ومساعدة ومتابعة وقراءة للمسودات ولأكثر من مرة ،ولارشاده لي على المصادر المهمة وتوجيهاته السديدة في كل مراحل البحث،أرجو من الله مخلصاً ان يمد بعمره ،مع صحة وأستمرار في العطاء.

وأتقدم بشكري وأمتناتي بالصحة للدكتور عباس ابراهيم حمادي الذي اشرف على البحث اولاً ولكنه لم يكمل الأشراف بسبب الظروف السياسية التي مر بها البلد،والذي كان له الفضل في توجيهي للألتقاء بعدد من الشخصيات العلمية ،والذين أود ان اوجه شكري لهم وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم ،رئيس جامعة الكوفة،وشيخ المحققين العراقيين الأستاذ هلال ناجي،والأستاذة الدكتورة نبيلة عبد المنعم ابراهيم،مديرة مركز التراث العربي في جامعة بغداد .

وأود ان اوجه شكري الخالص والعميق لأساتذتي الذين لم يبخلوا بنصح او توجيه أو دعم ،وأخص بالذكر أستاذتنا الجليلة الدكتورة زينب فاضل مرجان ،رئيسة قسم التاريخ ،والتي بادرت مشكورة الى متابعة البحث والعنوان عندما كان مجرد مشروع تخرج في مرحلة البكلوريوس والى د.عبد الاله رزوقي كربل عميد كلية التربية،والى الدكتور ابراهيم سرحان ،الذي ملأ وشغل كرسي فقه الياسمين في كليتنا ،متجشماً عناء الذهاب في الجولات الميدانية في صحاري سهل شنعار يبحث ويوجه ويتقصى في المدن والبلدات الاسلامية الغارقة في الأهمال على امتداد شط النيل .

وشكري الى الدكتور حسين ربيع حمادي والى د. عبد الوهاب نايف الذي ساهم في الترجمة الى الأنكليزية والدكتور محمد ضايع والست أسيل عامر التي ساهمت في الترجمة أيضاً والى الدكتور عبد الخضر جاسم حمادي والدكتور عبد حمزة محسن والدكتور فرحان عبيد الربيعي والدكتور محمد حسين الفلاحي والدكتور ماجد محي

الفتلاوي والدكتور علي ناصر والدكتور صباح السالم والدكتور قيس الخفاجي والدكتور عامر عمران والدكتور سالم المرشدي والدكتور صباح عطيوي والاستاذ محمد حسن الأسدي اللذان ساهما في تنقيح الرسالة لغوياً .

وأود ان اتوجه بالشكر للزملاء الاعزاء لما ابدوه من معاونه غير منكورة وهم سعد كاظم ويوسف كاظم وصلاح غلام ومحمد المعموري والى الاخ علي طالب السلطاني والاخ محمد جاسم القصيري والأخوان ابي آية وأبي دعاء في مكتبة الصادق.

وأتقدم بشكري للاخوة العاملين في مكتبات الحكيم العامة وأمير المؤمنين والحسن ،وأخص بالذكر الاخ كاظم الفتلاوي مسؤول المخطوطات في مكتبة الحكيم والى الاخ ابي ندى ،والى الشيخ الجليل باقر شريف القرشي ،وان اوجه شكري الى آنسات وسيدات مكتبة جامعة بابل المركزية خاصاً بالذكر الآنسة صحراء التي كانت معطاءه في تعاونها فأسال الله لها التوفيق وموظفات مكتبة كلية التربية جامعة بابل خاصة الآنسة رشا الجنابي ،وموظفي مكتبة المدحتية والهاشمية وجامعة القادسية .

كما أوجه شكري لأشقائي الذين لم يدخروا جهداً في مساعدتي في سنوات الجدب ، كاظم وثامر و د.عريبي والأخوين حميد ومجيد فليح والاخ عبد الرضا مراد وعمار وعلي وفراس حميد والى مكتب الخوارزمي للحاسبات وبالاخص الاخ علي عيدان والاخ حاتم محسن وبهاء السعدي

وشكري لعائلتي زوجتي وأولادي الاعزاء.

شكري للدكتور دوني جورج الذي اشار الى أحتمال وجود جذور قديمة للفظة النيل ،والى الأخ ابي براق العميد الركن حسن عبيد عيسى .والى الاخ سعد حسن السعدي الذي ساعد في عملية التصوير .

والى جميع من أبدى المشورة والمساعدة قولاً وفعلاً ،فلهم من الله خير الجزاء.

ومن الله التوفيق

المحـــتويات

المختصـرات

المُختصر	التوضيــح
هـ	هجــري
م	مــيلادي
هـ ق	هجري قمـري
هـ ش	هجري شمســي
ج	جــزء
مج	مجلــد
م.ن	المصدر نفســه
ص	صفحـــة
د.ت	دون تاريــخ
ت	توفـــي
تح.	تحقيــق
قده	قدس الله ســره
P	الصفحـــة
No.	الرقــم
IBID	المصدر نفســه
OP.CIT	المصدر السابـق

المقدمة وتحليل المصادر

يعد نشوء المدن وتطورها ظاهرة حضارية مرت بها المجتمعات في العالم عبر التاريخ، ولم يكن غريبا ان تظهر انظمة سياسية سواء في بلاد الرافدين أوغيرها اشتهرت باسماء مدنها ومراكزها الحضارية كاور والوركاء وكيش وايسن وروما واثينا .(انظر باقر،د. طه مقدمه ،ج١المتعلق بالعراق خلال العصور القديمة) كذلك ج٢ ص٥٤٥- ٥٥٣
.Barrow : The roman s (1949) chapter II p.27 – 58.

وعلى الرغم من كون العوامل السياسيه قد عملت بالدرجة الاساس على بلوغ المدن القديمه تقدما و نضجا وتطورا لكن علينا ان لا نستبعد او نقلل من اثر العوامل الاخرى الدينية والاقتصادية – التجارية ، ومدى وقوعها بالقرب من طرق المواصلات او طرق الحجاج والبريد أو بالبعد منها.

وفي الوقت الذي لم تنل فيه دراسة المدن وتواريخها اهتماما ملحوظا من المؤرخين والباحثين العرب مقارنة بالدراسات السياسية والفكرية ، فان هناك نماذج جدية من دراسة المدن العربية الاسلامية .انها دراسة دون شك تواجه صعوبات وذلك لان دراسة الحدث تتطلب دراسة جميع احوال المدينه الاداريه والعمرانيه والاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه والفكريه وتراجم علمائها وغير ذلك من المواضيع التي ينبغي للباحث فيها ان ينوع مصادر معلوماته .

شهد التاريخ العربي نشوء عدد من المدن قد أدّت ادوارا اساسيه في مجالات دينيه وعسكرية وتجارية. ويعد نجاح العرب المسلمين في فتوحاتهم برزت الحاجه الى ولادة مدن وامصار جديده لها وظائف ومقومات خاصه ، لذلك فمن المعروف تاريخيا أن التاريخ الاسلامي ابان القرن الاول الهجري كان تاريخا للمدن والامصار كالبصره والكوفه والفسطاط والقيروان لما تميزت به هذه الامصار من دور مركزي في الجوانب السياسيه والعسكريه والاداريه . ونتيجة لذلك حصلت هذه الامصار على اهميه حضاريه . ولا ادل على اهمية هذه المدن والامصار في الحركه التاريخيه من توجه اقلام الؤرخين المحليين للكتابه عن تواريخ مدنهم وهذا واضح في مدن البصره والكوفه وواسط وبغداد والموصل في العراق .فصارت هذه المؤلفات مصادر اساسيه للحديث عن هذه المدن في مختلف الميادين .

حقيقة ان هذه الافكار لاتنطبق كلية على النيل الذي لم يتوفر لها الخط لكي تؤدي دور المؤسس التاريخي كما انها لم تعمل على توجيه اقلام مؤرخيها وكتابها للكتابه عنها وتخليد ذكرها لذلك توجهت الافكار نحو تخصيص اطروحة عنها لدراسة تاريخها وتراثها الحضاري واهميتها التجاريه والاستراتيجيه فضلا عن اهميتها التاريخيه والاثريه .

كان للمدن أهمية في التاريخ عامه والتاريخ الاسلامي بصورة خاصة .فالتاريخ الاسلامي فـي القـرون الثلاثـة الاولـى للهجـرة ،كـان فـي حقيقتـه تاريخـاً للمـدن ؛كالبصـرة والكوفـة والفسطاط..الخ.

ومع ان النيل لم تبلغ أهمية البصرة او الكوفة من حيث عوامل النشأة والبيئة السكانية والاجتماعية ،ومن حيث التوجهات السياسية ،ولكن يمكن القول انها أدت دوراً ما في القرن الخامس الهجري وما بعده .وبالرغم من ان دورها السياسي والعسكري لا يقارن بدور الكوفة؛ المدينة الام ،أو الحلة التي تاسست في سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م ،غير ان وجودها وفي منطقة مهمة ؛تربط بين الكوفة والحلة من جهة ،وواسط والبصرة والاهواز من جهة أخرى ؛منحها أمكانية للتطور والنمو الأقتصادي والثقافي والاجتماعي .

أن الرغبة في البحث التاريخي ،وعن الجذور والاصول ،وزيادة العناية بالخصوصية الحضارية هو من مسوغات البحث التاريخي،وكذلك الحاجة الى الربط بين الخارطة والاحداث التاريخية،وزيادة البحوث التفصيلية الاقليمية، تجعل من واجبات المؤسسات العلمية ونقصد بها هنا الجامعات وأقسامها المختصة ،معنّية بصورة أكثر من غيرها ؛بدراسة المناطق التي تقع ضمن اطارها الاقليمي والجغرافي،وهو ما حاولته هذه الدراسة ،في تقصي منطقة تقع ضمن أهتمامات الجامعة في محاولة زيادة معرفتنا بمدينة الحلة ،حيث إن النيل هي المدينة التي يفترض أن الأمراء المزيديين قد تحولوا منها الى المدينة الجديدة (الحلة) .

ولم يقتصر البحث عن مدينة النيل فقط بل شمل المناطق المجاورة ،حيث بدا وكأن نهر النيل والمدن والقرى التي تقع على ضفافه ،منطقة جغرافية واحدة يربطها النهر ،حتى منطقة واسط الى الشرق،وحيث كانت مدينتا نهر سابس والنعمانية اللتين تقعان على ذنائب نهر النيل،وحيث كانت المقاطعات الزراعية تعج بحركة أقتصادية من مثل قوسان والنجيمة وجنبلاء وخطرنية ،التي ساهم ناسها في الاحداث السياسية خاصة الثورات العلوية .

فليس هناك من كتاب أو رسالة أختصّت بالنيل ،ما خلا الدراسات التي توجهت الى دراسة الحلة ومنطقتها ،من مثل دراسة د.عبد الجبار ناجي،الامارة المزيدية.ودراسة د. عبد الله عبد الرحيم السوداني،الشعر العربي في ظل امارة بني مزيد ،وما كتبه د.حسن عيسى الحكيم في جريدة الجنائن الحلية عن قرية النيل وأعلامها ،وما كتبه عباس هاني الجراخ عن النيل وقدمه الى مركز دراسات الحلة عام ١٩٩٤م .

وأشار بعض الآثاريين والرحالة الى المدينة ومنهم HERZFELD الذي زارها في عام ١٩٠٨م ،ورسم بعض بقاياها .وكذلك الباحث GIBBSON الذي درس منطقة كيش آثارياً

محدداً عصور السكن في مواقعها ،ومن ضمنها مدينة النيل وقراها التي تدعى محلياً الآن،ابي سديرة وأم الويلاد وأبي حطب.

توجهت الدراسة في محاولة البحث في مختلف المظان والمصادر والمعاجم ،وهي مهمة لم تكن سهلة ،لأن مصادر التراث العربي الاسلامي لم تول أهتماماً بارزاً الى المدن والأمصار الاسلامية الكبيرة . فلم تحظ النيل بمثل هذا الاهتمام. لذلك تم قراءة المصادر ومتابعتها لعله يعثر على نص او وصف رواية تتعلق بالمدينة واحداثها السياسية او تتعلق برجالها المنسوبين اليها ، او حتى الذين مروا بها .

وعلى هذا الاساس فبالامكان تصنيف المصادر التي تم استعمالها في هذه الرسالة الى عدة اصناف ومتها :

المصادر الجغرافية والبلدانية : لم تكن هذه المصادر بالاهميه نفسها للموضوع المدروس .فقد كان نص سهراب بالغ الاهميه ، لتعلقه بنهر النيل والمناطق التي يمر بها بطريقة اضاءت جغرافية المنطقة في القرن الثالث الهجري ، واشارته الى مناطق لم تثر انتباه الاخرين فقد اشار الى مناطق لم يذكرها الاخرون ،مثل العقر وقنطرة القامغان والهول (الهور)،والاخيرة لم يذكرها احد غير أبن عنبة في كتابه عمدة الطالب في أنساب ابي طالب ،حيث تحدث عن عسف شريف ضامن من آل معية لمنطقة قوسان التي كانت الهول من ضمنها ،فهجاه الشاعر مزيد الخشكري بقصيدته التي يقول فيها:

وكأنما الهور الطفوف واهله الشهـ داء وأبن معية أبن زياد

وذكر الحموي لنيل والحلة أيضاً وأشار الى سكن صدقة بن منصور الدور من النيل قبل شروعه ببناء الحلة سنة ٤٩٥هـ،وهي أشارة مهمه لم يتطرق اليها أحد قبله.

وذكر أبن عبد الحق في مراصد الاطلاع شط النيل ذكراً عابراً . أما ابن نمى الربعي الحلي فقد أشار الى دار لصدقة دعاها دار السيب،أستعرض بها الامير المزيدي جيشه في عام ٤٩٤هـ،في كتابه المناقب المزيدية في أخبار الملوك الاسدية،وعلى الرغم من انه ليس كتاباً جغرافياً الا أن أشارته كانت مهمه .وأما البلاذري في فتوح البلدان فقد كان لذكره مدينة النيل ونهرها وتمصيرها من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي ،أهمية كبيرة .أما كتب الرحلات ومنها رحلة ابن جبير فقد اشارت الى وجود قنطرة على شط النيل يعبر عليها الحجاج ،وليس من المتوقع أن تكون هذه القنطرة المشار أليها في المدينة نفسها بل ربما تكون على صدر شط النيل قرب سورا يعبر عليها الحجاج في طريقهم من الحلة الى بغداد.

أما المصادر التاريخية فكانت أشارات خليفة بن خياط والطبري في حديثهم عن الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة مهمة على الرغم من أنها عابرة حيث ذكروا مناطق كفم النيل وجنبلاء وسورا وقطرنية ..الخ.

ولا يقارن ذلك بما كتبه الروذراوري في ذيل تجارب الامم والصابي في الجزء الثامن من تاريخه وأبن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم وأبن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ،حيث فصل هؤلاء في الاحداث السياسية التي مرّت بها الامارة المزيدية التي كان مقرها في النيل حتى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م.ونجد أشارات الى الأمراء المزيدين وعلاقتهم بالفاطميين في سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة وكتاب المقريزي أتعاظ الحنفا في اخبار الائمة الفاطميين الخلفا .وفي كتاب سبط أبن الجوزي مرآة الزمان في تاريخ الاعيان،وخاصة الجزء الذي حققه علي سويم معلومات جيدة عن ثورة البساسيري سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ودور المزيديين فيها.

أما المصادر الادبية فقد ذكرت أتصال الشعراء بالامراء المزيديين في مرحلتهم النيلية أذا صح التعبير فنجد أبو الفرج الأصفهاني يذكر ذلك في كتابيه أدب الغرباء والأغاني،وفي الكتاب الاخير أشارة الى أتصال البحتري بوال في النيل يدعى أبن الاسكافي الذي هجاه البحتري .وفي ديواني الشريف المرتضى ومهيار الديلمي يمكن ملاحظة قصائد مدح بها هذين الشاعرين الامراء المزيديين أو رثوهم.

أما كتب الرجال فقد ذكرت الرجال المنسوبين الى النيل من مثل كتاب ابن الفوطي تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب وكتابي ابن الدبيثي ،ذيل تاريخ بغداد والمختصر المحتاج اليه.

وحفلت كتب الحديث ورجاله بأسماء المحدثين النيليين رغم أن المعلومات عنهم غير كثيرة مثل كتاب الرازي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. وكتاب أبن ابي عاصم السنة ،وكتاب عبد بن حميد ،المسند ،وأبن ماكولا في الأكمال ،والأصقلاني في تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ... وغيرها.

وفي مصادر الرجال الشيعية كانت هناك معلومات عن الرجال النيليين، مثل كتاب النجاشي في الرجال ورجال الطوسي ورجال ابن داود ورجال العلامة الحلي ،وهذه الكتب من أهم كتب الرجال الشيعية،ويمكن ملاحظة أن ثلاثة من هؤلاء عدا الشيخ الطوسي هم من النيل أو الحلة.

وفي المراجع الحديثة عدا ما كتبه د.عبد الجبار ناجي الأمارة المزيدية ،وعبد الله عبد الرحيم السوداني في الشعر العربي في ظل بني مزيد ،نجد أن أحمد سوسة قد ذكر مجاري الانهار في المنطقة في كتبه نهر الفرات ومشروع سدة الهندية وري سامراء.أضافة الى كتبه الاخرى .وكانت

كتب المرحوم يوسف كركوش الحلي ،تاريخ الحلة وكتاب هادي كمال الدين فقهاء الفيحاء،وكتاب محمد علي اليعقوبي،البابليات،مهمة في أضاءة بعض جوانب البحث.

وكذلك كتابات أغا بزرك الطهراني في كتبه الذريعة الى تصانيف الشيعة ،وطبقات اعلام الشيعة في جزئيه النابس في القرن الخامس ،والثقاة العيون في سادس القرون مفيدة للبحث .

ولم أهمل الاستفادة من كل ما وقع عليه بصري من كتاب أومقالة لعلي أجد فيها ما ينفع وأّنى للأنسان ان يبلغ الكمال وهو الذي خُلِق ناقصاً ، وحسبي أني سعيت وأجتهدت على قدر أمكانيتي وطاقتي راجياً وجه الله سبحانه وتعالى وعفوه ،فهو المستعان ومنه التوفيق.....

١-١-١ مسح للجغرافية التاريخية للمنطقة

يشكل السهل الرسوبي جزءاً مهماً من سطح العراق بالإضافة إلى الهضبة الغربية والمنطقة الجبلية. ويقع هذا السهل في وسط العراق وجنوبه، محيطاً بنهري دجلة والفرات ، وأمطار السهل قليلة ؛ تسقط شتاءاً وربيعاً ، لذا فمرافقه المائية متغيرة عادةً في كمياتها من موسم الى ا خر ، وارتفاع درجة الحرارة في الصيف وانخفاض نسبة الرطوبة تصيب التربة والري والمحاصيل الزراعية بأضرار غير قليلة [١].

وقد تأثرت تربة العراق-العميقة في السهل الرسوبي-بأحوال السطح والمناخ والنبات الطبيعي والمرافق المائية ، وقد أثر عاملا انبساط السهل وسعته؛ إيجابياً على شبكة طرق المواصلات ، ومما يؤيد في انبساطه ايضاً قلة انحدار مجاري الأنهار ، حيث يبلغ الحد الأقصى لانحدار مياه دجلة ٦.٩ سم ، والفرات ١٠.٥ سم في الكيلومتر الواحد[٢].

ويرتفع وادي الفرات مقابل دجلة في منطقة بغداد بمقدار " ٧ -١٠ " امتار حيث ساعدت هذه الظاهرة في شق مشاريع ري كبرى من الفرات إلى دجلة في العصور القديمة والحديثة ، اذ تجري جداول الصقلاوية وأبو غريب واليوسفية واللطيفية ، موازيةً للمشاريع القديمة ، مثل نهر عيسى ؛ الذي يعتقد بعض الباحثين انه النهر البابلي المسمى " باتي أنليل "،ونهر صرصر ،ونهر ملكا "نار شاري " القديم،ونهر كوثى،ونهر الصراة الكبير[٣]وهو المعني بصورة رئيسة في هذه الدراسة .

وأثر موقع العراق في أحواله السياسية، حيث كان العراق دائماً ذا أهمية دولية ويشهد بذلك حملات كورش والإسكندر وحكم السلوقيين والفرثيين والساسانيين حيث أصبح العراق مركزاً مهماً للحكم والإدارة فليس بعيداً عن منطقة البحث كانت مراكز الحكم على امتداد عصورٍ كثيرة، فقد اتخذ الفرس بابل عاصمةً ثانية لهم،واتخذ السلوقيون ؛سلوقيا "قريباً من بابل على دجلة جنوب بغداد"،أما الفرثيون فقد اتخذوا عاصمتهم في الضفة المقابلة لسلوقيا.وفي عهد الفتح الإسلامي انتقلت عاصمة الخلافة العربية الإسلامية إلى الكوفة،ثم بعدها إلى بغداد.وقد اثر موقع العراق وتأريخه الذي تعرض فيه إلى غزواتٍ متنوعة في التكوين العنصري لسكانه ، حيث انصهرت الموجات المتتابعة في شكل عربي إسلامي في غالبه،عدا بعض الأقليات الدينية واللغوية[٤]ويمكن ملاحظة أن عدداً من مسميات

---

[١] البرازي ؛ د.نوري خليل وخطاب العاني : **جغرافية العراق** ؛ (بغداد؛١٩٧٩)،ص٩.

[٢] الخلف ؛ جاسم محمد : **محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والبشرية** (مصر؛ ١٩٥٩)،ص٣٧.

[٣] باقر ، د.طه : **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**،(ط١ ،بغداد؛١٣٩٣هـ،١٩٧٣م)،ج١،ص٣٧.

[٤] البرازي ؛ جغرافية العراق، ص١٥.

انهار الفرات الأوسط لها علاقة وطيدة بأسماء بعض الآلهة القديمة ؛حيث ان "أنليل"[*]؛ يدخل في مضمون أسماء بعض الأنهار ومنها نهر عيسى الذي هو في الأصل "باتي أنليل" ، ويذهب عالم الآثار الإنكليزي " Gibbson " إلى أن هناك نهراً كان يجري في مجرىً سابق للفرات في الألف الأول قبل الميلاد ابتداءاً من بابل باتجاه مدينة"مرد)[**]السومرية جنوباً ،وملتقياً بفرع آخرهو"أراهتو"[***]ويدعى"مي أنليل لا" "Me-Enlil-La"[١].والواضح إن المقطع الوسطي من الكلمة "أنليل" يتطابق مع كلمة النيل إلى حد كبير ،وبالفعل فقد أشار بعض الباحثين إلى مثل هذه الأنهار القديمة فقد "كان يتفرع من الفرات فوق بابل،شط النيل،زمن نبوخذنصر الثاني"ماراً بمدينة كيش متفرعاً من الأراختو احد فروع الفرات قبل وصوله إلى نهر سورا،وكان يجري جنوباً بشرق حتى يقترب من مدينة النعمانية [٢].أما الصراة الكبيرة فالتسمية تشير الى قناة عرف امتدادها فيما بعد مدينة النيل"نهر النيل" وتسمى أحيانا بـ"الصراة العظمى"،وهي قناة من حفر فيروز بن جدليس النبطي[٣].وصراة جاماسب القناة التي تأخذ مياهها،والتي بنى الحجاج بن يوسف الثقفي على ضفافها مدينة النيل.وهي المعروفة اليوم بأسم شط النيل ويعقب قائلاً"أظنها هي الصراة العظمى"[٤].

---

[*] هو اله الريح ،ابن الاله (آنو)،مسبب الفيضانات وسيد اليابسة،شيد له معبد في نيبور (نفر).(احمد سوسة ،تاريخ حضارة وادي الرافدين)،ج٢،ص٣٢١.

[**]مدينة سومرية قديمة تعرف اطلالها محلياً بأسم (ونة السعدون)،ولًحياناً (ونه والصدوم)،تقع خرائبها على مسافة ٢١كم شمال مدينة الديوانية ،على الجانب الايمن من مجرى الفرات القديم (سوسة ،د.أحمد،تاريخ حضارة وادي الرافدين)،ج٢،ص٣٢١.

[***]نهر قديم جداً ،يرجع الى أقدم العصور السومرية والاكدية ،كانت يقع في المنطقة الاكدية السامية فيأخذ من الضفة اليمنى لمجرى نهر الفرات القديمة في منطقه تقع بجوار مدينة (سبار) السامية ويمتد الى الجنوب الشرقي بين عدد من القرى،(أحمد سوسة ،تاريخ حضارة وادي الرافدين)،

[١]Gibbon, McGuire: **The city and the area of Kish**,Maimi,Floridi,1972),p.316

[٢] الدباغ،د.تقي:العراق في موكب الحضارة، **الأصالة والتأثير**،(بغداد،د.ت)،ص٦٨

[٣] ابن عبد الحق؛صفي الدين عبد المؤمن البغدادي:**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**،(ط١،بيروت؛١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)،ج٢،ص٨٣٧.

[٤] م.ن.

وجاماسب المذكور ملك الدولة الساسانية بعد أخيه قباذ[١] بعد اضطرابات اجتماعية ودينية ،ثم استعاد قباذ عرشه في سنة ٤٩٨م أو ٤٩٩م ،حيث اختلفت الروايات بمصير جاماسب[٢] .

وقد "امتد ملك جذيمة الوضاح شطي الفرات الى صراة جاماسب والى الأنبار "[٣]والأنهار قد يندثر بعضها وقد يجري مكانها انهار بتسميات جديدة، أو ان النهر نفسه يسمى بتسميات اخرى؛ في ظل أراضٍ ظلت بفخر مأهولة منذ فجر التاريخ .

وليس معروفاً على وجه التحديد معنى الصراة،إلا أن كثيرا من التسميات التى سبق وجودها في المنطقة قبل حقبة الفتوحات الأسلامية الكبرى بقيت تعرف بأسمائها الأصلية فارسية أو أرامية ،حيث كان الفرس يبسطون سيطرتهم السياسية على بلاد مابين النهرين قبل الفتح مباشرة؛ على شعب دعاه العرب في أدبياتهم بـ "النبط" وكان يتكلم الأرامية.

وهناك بعض المعلومات عن انهار قديمة اخرى في ارض بابل ،فوادي السبت "نهرعظيم في ارض بابل ،تسكن عليه امم كثيرة من بني اسرائيل "[٤].

ويعتقد العلامة مصطفى جواد؛ ان صراة جاماسب الذي يستمد النيل منه كراه الحجاج وانه قد اصلح هذا النهر العتيق،وهذا يدل على انه موجود وقد اعيد فتحه واصلاحه بعد ان كان مهملاً[٥] ..وما دمنا لانزال في صدد الحديث عما ورد عن هذه الأنهار في المصادر وبما يخص العصور السابقة للأسلام؛ فتوجد اشارة الى وقوع احدى المنشآت او المعابد الدينية اليهودية المهمة؛هو مرقد النبي حزقيال.الواقع على ضفة فرع من نهر الفرات يدعى "كيبار" ،وهو "نهر النيل الحالي احد فروع الفرات،وكان يعرف قديماً باسم " Narkabari " "نركبر" وهو تعبير اقرب الى النهر الكبير[٦].

---

[١] الطبري؛أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**؛ (تح محمد أبو الفضل إبراهيم مصر؛ د.ت) ،ج٢،ص ٩٤

[٢] كريستينين؛آرثر : **ايران في عهد الساسانيين** ،(ترجمة يحيى الخشاب، بيروت،دت)،ص٦٣٦

[٣] غنيمة؛يوسف رزق: **الحيرة؛ المدينة والمملكة العربية** (بغداد،١٩٣٦م)،ص٢٦١

[٤] الزهري؛ابي عبد الله محمد بن ابي بكر:**كتاب الجغرافية**،(تح محمد حاج صادق،دمشق،١٩٦٨م)، ص٢٤٩.

[٥] ابن الفوطي؛كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق الشيباني: **تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب**؛(تح د.مصطفى جواد، دمشق،١٩٦٧م)،ج٤ق١، هامش رقم(٢)، ص٥٥.

[٦] بنيامين التطيلي:**رحلة بنيامين التطيلي النباري**(٥٦١هـ-٥٦٩هـ)،(ترجمة عزرا حداد،ط١،المطبعة الشرقية بغداد،١٣٦٤هـ-١٩٤٥م) ،هامش(٣)،ص١٤٢.

والجدير ذكره ان تسمية "كبار" بالكسر قد وردت في العهد القديم "التوراة" وفي سفر حزقيال النبي،الأصحاح الأول "كان في السنة الثلاثين في الشهر الرابع في الخامس من الشهر وانا بين المسببين عند نهر كبار"[١] .

وقد تردد اسم هذا النهر مرة أخرى اذ ورد "في ارض الكلدانيين عند نهر كبار"[٢]، ونهر كبار من انهار بابل التي ورد ذكرها في الزبور حيث جاء "على انهار بابل هناك جلسنا"[٣] وورد ذكر "ناركبارو" في عدد من الرقم الطينية،التي تحدد وحسب الوصف الموجود فيها انها تقع شرق نفر في ارض الكلدانيين حيث دفن على ضفته حزقيال[٤].

ويرد اسم قرية تدعى "تل ابيب" تقع على نهر كبار،وهي موجودة في الآية السابقة ،وفي هذا المجال يعتقد المرحوم د.يوسف رزق غنيمة ان موقع هذه القرية غير معروف وان معناها في اللغة العبرية "تل السنبلة"،ولكن يحتمل انه اسم بابلي فأذا كان كذلك فلفظه الصحيح "تل ابوب" أو "تل ابوبي" حيث يعني لفظ ابوبو باللغة الآشورية "الطوفان"،فمعناه "تل الطوفان"[٥].ويؤكد المرحوم احمد سوسه ان تل ابيب تسمية بابلية لموقع في جنوب العراق من القرن الخامس قبل الميلاد،استقر فيه في اثناء العهد الأخميني عدد من اليهود لذلك فإن الأشارة الى هذا الموضع في التوراة انما يدل على قدمه تاريخياً ، مع هذا فإن د.سوسه يشير الى ان "الخابور" وليس كبارأو كبارو،وهو غير خابور الفرات ولا الخابور الذي عند دجلة ،وربما يكون فرعاً من شط النيل[٦].

وورث الساسانيون الذين سيطروا على العراق مدة تزيد على الف سنة ؛نسق بابل للري،ولكنهم حسنوا نظمه "فحفروا قنوات ثانوية إلا ان القنوات الرئيسة كانت سابقة لهم،حيث كان للنبط دور في التشييد.ولعلهم حفروا الأنهار الكبرى في سواد العراق ومنها على سبيل المثال،الصراة وسورا ...في حين ان الفرس حفروا كوثى والصراة الصغرى والنهروان"[٧] .وبالرغم من ان الأقاليم الغنية في الدولة الساسانية والمتمثلة في العراق "بلاد بابل" قد وقعت تحت

---

[١]الكتاب المقدس،**سفر حزقيال** (طبع كوريا،١٩٧٦م)،ص١١٧٥.

[٢] م.ن.

[٣] غنيمة؛د.يوسف رزق: **نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق**،(بغداد،١٣٤٢هـ-١٩٢٤م)،ص٣٦.

[٤] م.ن.

[٥] نزهة المشتاق،ص٣٧.

[٦] **مفصل العرب واليهود في التاريخ**،(ط٥، بغداد،١٩٨١م)،ص٨١٧.

[٧] جعيط، د.هشام: **الكوفة،نشأة المدينة العربية الأسلامية**،(الكويت،١٩٨٦م)،ص١٨.

عسف وجور محصّلي الضرائب؛الا اننا نجد انه كان للزراعة آنذاك شأن كبير،حيث مجدتها الكتب المقدسة في العهد الساساني،نظم الري الذي هو عماد الزراعة تنظيماً مفصلا و"كانت هناك قواعد خاصة بأنواع القنوات المختلفة،وبطرق بناء السدود ،وملاحظة الترع وتطهيرها وشروط استعمالها"[١].

ارتبطت تسمية العراق ببابل،فالآية الكريمة في قوله تعالى"وما أنزل على الملكين ببابل "[٢] دليل على ان ذلك يَتناول الأقليم والمدينة جميعاً "[٣] ، وكان ملوك النبط وفرعون وابراهيم نزلوا بابل ،وكذلك بختنصر الذي تزعم السير انه واحد من ملك الأرض جميعاً ."والعراق لم يعرف إلا ببابل"[٤] والمعروف ان حضارة بابل واهميتها مسألة لها علاقة وثيقة بالمنطقة الخاضعة للدراسة .ان اقدم اشارة تاريخية عن بابل تأتينا من عهد السلالة الأكدية "في حدود ٢٣٥٠ق.م" ، اصبحت بعدها مركزا للعراق ما يقرب من خمسة عشر قرناً وعاصمة لعشر سلالات حاكمة[٥] واضطلع الملوك الأخمينييون بعد سيطرتهم على بابل بالواجبات التي كان يضطلع بها ملوك بابل في التعمير والأنشاء ومشاريع الري[٦]. كان رخاء بابل مضربا للمثل ،ويرجع الفضل الى البابليين في ضبط الفرات وصيانة اراضيه من اخطار الفيضان،ووصفها هيرودتس قائلاً "وكما هو الحال في مصر، ففي بابل ترع وجداول تقطع اراضيها وان اكبر هذه الجداول هو النهر الذي يسير باتجاه شمس الشتاء.[٧]

وكان الأردوانيون هم البرت أو البرتيون ملوك النبط ؛قد استوطنوا ارض السواد "مما

---

[١] كريستينين،ص٣٠٧.

[٢] سورة البقرة الآية (١٠٢).

[٣] المقدسي،البشاري:**احسن التقاسيم قي معرفة الأقاليم**،(ليدن،١٩٠٦)،ص١١٤.

[٤] الهمداني،ابن الفقيه:**بغداد مدينة السلام**،(تح صالح احمد العلي،بغداد،د.ت)،ص٨٥.

[٥] فرنسيس،بشير ،وكوركيس عواد:**اصول اسماء الأمكنةالعراقية**،(مجلةسومر ،١٩٥٨م،ج١مج٨)،ص٢٥٣.

صالح،د.قحطان رشيد:**الكشاف الأثري في العراق**،(بغداد،١٩٨٧م)،ص١٩٣.

[٦] باقر،د.طه **مقدمة**..،ص٥٨٢.

[٧] سوسة،د.احمد:**تطور الري في العراق** ،(بغداد،١٩٤٦م)،ص٣٢.

يلي قصر بن هبيرة وسقي الفرات والجامعين وسورا واحمد اباذ والنرس الى جنبلاء وتل فاخر والطفوف"[٨].وكان الكلدانيون ؛هم الذين نزلوا بابل في الزمن الأول ، ويقال ان من سكنها نوحاً عليه السلام وهو اول من عمرها[١].روي ان عمر بن الخطاب"رض"،سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم، فاجابه؛ بان بابل كانت سبع مدن،في كل مدينة اعجوبة ليست في الأخرى[٢]،ورأى ابو الفداء ان ملوك الكنعانيين "كما سماهم "؛يسكنون ببابل،"وبها آثار ابنية قال :احسبها ان تكون في قديم الزمان مصراً عظيماً "[٣].ودلتا الفرات غني ومهم ؛الى الحد الذي دفع فيه الأسكندر الكبير يعمل على جعل المدينة عاصمة للعالم[٤] وقد جعلت التطورات في علم الآثار ؛واكتشاف رموز اللغات القديمة في القرن التاسع عشر ؛معلوماتنا اشمل وأدق مقارنة بما أورده المؤرخون القد ماء،عن هذه المنطقة.

ومما لاشك فيه وفي الجانب الحضاري ان البيئات الزراعية في الهلال الخصيب مناطق جاذبة للهجرات القديمة حيث عمر سهل العراق بالأكديين الذين كانوا"غيرمتحضرين بحضارة عبور الأنهر الكبيرة"[٥]،ولذلك فإن تعمير السهل في اثناء الفتح الأسلامي وبعده ربما يكون مرتبطا بحادث جغرافي من مثل "تحول مجرى الفرات من مجرى يقع في اقصى الغرب عند حافة الصحراء الى داخل السهل "[٦].

---

[٨] المسعودي ،أبي الحسن علي بن الحسين:**مروج الذهب ومعادن الجوهر**،(بيروت،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)،ج١،ص٢٥٧ .الكرملي ، انستاس ماري:**المساعد**،(تح كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي،بغداد،١٩٧٢م)،ص١٨١.

[١] ياقوت الحموي:شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي،**معجم البلدان** (بيروت،د.ت)، ج١، ص٣٠٩.

[٢] م.ن.،ج١،ص٣١٠.

[٣] أبو الفداء ،عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر :**تقويم البلدان**،(دار الطباعة السلطانية، باريس ، ١٨٤٠ م) ،ص٣٥٣.

[٤] ويلكوكس،ويليم:**تقرير عن ري العراق ومقدمة عن مستقبل العراق** ،(بغداد،١٩٣٧م)،ج١،ص٩.

[٥] شريف؛د.ابراهيم:**الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الأسلامي** ،(بغداد، د.ت)،ص٦٣.

[٦] م.ن.

ومدينة كيش موضع ومنطقة تقع الى الشرق من مدينة بابل على بعد "١٠" كم منها وكانت احدى المدن المهمة في بلاد بابل ومركزا من مراكز الأمبراطورية الأكدية ،حيث تذكر جداول الملوك السومرية ان الملوكية بعد هبوطها من السماء بعد الطوفان قد حلت في مدينة كيش[٧].

---

[٧] باقر؛طه:مقدمة..،ج١،ص٢٦٧ ؛صالح،د.قحطان ،ص٢٠٦

١-١-٢ أنهار المنطقة وأهميتها الأقتصادية

يعد نهر الفرات النهر الرئيس في المنطقة ، الذي يغذي أنهاراً كثيرة تجري في المنطقة وقد أثرت هذه الانهار والقنوات سواء الرئيسة منها أو الفرعية في تنمية وتطوير الحياة الاقتصادية في المنطقة وتطويرها.حيث أشار أغلب البلدانيين والجغرافيين الىأهميتها الاقتصادية وفي المجال الزراعي خاصة.ويذكر المسعودي ان الفرات ينقسم على قسمين "قسم منه يتوجه يسيراً نحو الغرب يسمى العلقمي ويمر بالكوفة وغيرها، والقسم الآخر يسمى سورا ،يمر بمدينة سورا الى النيل والطفوف ويسقي كثيرا من اعمال السواد"[١].والجدير ذكره ان المسعودي اشار الى نهر سورا وكيفية مروره بمدينة سورا ثم النيل والطفوف ولم يذكر نهر الصراة؛ وهو نهر معروف تكرر ذكره عند البلدانيين من دون الأشارة الى نهر النيل .أما وصف قدامة لنهر الفرات بعد تجاوزه الأنبار فعنده ان النهر يقسم على قسمين قسم يسير الى الكوفة ويدعى العلقمي وقسم يستقيم ويسمى سورا ويمر بمدينة سورا الى النيل وما يتصل بها[٢].وعند موازنة وصفي قدامة والمسعودي يظهر للمرء تشابه يكاد يكون تاماً مما يثيرسؤالاً عن ان أخذ احدهم عن الآخر .ووصف الأصطخري الأنهار الآخذة من الفرات والمدن الواقعة عليها فيقول.."ونهر الملك مدينة اكبر من صرصر ،عامرة بالأهل كثيرة النخيل والزروع والثمار ثم ينتهي الى قصر ابن هبيرة.."[٣].والقول ان قصر ابن هبيرة المدينة تقع على نهر الملك ليس مؤكدا.بعد ذلك يجري النهر حتى يصل سورا وهو كما وصفه الأصطخري نهر "كثير الماء وليس للفرات شعبة اكبرمنه حتى ينتهي الى سورا[٤].

اذاً فالأنهار التي تأخذ مياهها من الفرات هي : نهر سورا،وهو اكبرها ،ونهر الملك "وهو نهر صرصر" ونهر عيسى بن علي وكوثى ونهر سوق اسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مزيد،وهو نهر سورا...الخ[٥].وذكر ابو الفداء نهر صرصر قائلا ان مأخذه من نهر الفرات اسفل نهر عيسى ويتجه بسيره حتى يصل الى مدينة صرصر ،وكذلك يتحدث عن نهر الملك ومأخذه من

---

[١] **التنبيه والأشراف**،(،بيروت،١٩٦٥م)،ص٥٢.

[٢] **الخراج وصنعة الكتابة**،ص١٥٥.

[٣] ابو اسحاق ابراهيم بن محمد :**كتاب الأقاليم** ،(مصورة أوفسيت في مكتبة كلية الآداب؛جامعة الكوفة؛تحت رقم ٩/٩١٠/٩٥٣)،ص٤٨.

[٤] م.ن.

[٥] ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،ج٤،ص٢٤١.

الفرات تحت مأخذ نهر صرصر ويصب في دجلة تحت نهر صرصر."فاذا جاوزت الفرات نهر كوثى بستة فراسخ انقسمت قسمين ومر احدهما وهو
الجنوبي الى الكوفة ويتجاوزها ويصب في البطائح ويمر الآخر وهو اعظمها بازاء قصر ابن هبيرة"[١].

ورآى ابو الفداء ؛ ان نهر سورا بعد تجاوزه بابل يمر "عموده الى مدينة النيل وتسمى من بعد النيل نهر الصراة ،ثم يتجاوز النيل"[٢] وينفرد ابو الفداء بهذه الملاحظة فالمعروف ان بداية النهر تدعى الصراة حتى مدينة النيل وعندما يصل هذا الموضع يتغير اسمه بعد المدينة الى النيل .

وسهراب من الجغرافيين الأوائل الذين تناولوا بالذكر هذه المنطقة وانهارها تفصيليا فيقول "*فاذا جاوز الفرات كوثى بستة فراسخ انقسم قسمين فيمر الفرات الى منطقة الكوفة ويماس مدينة الكوفة وعليه جسر هناك،ويمر الى البطائح ويمر القسم الآخر نهرا عظيماً اعظم من الفرات واعرض هو النهر الذي يقال له سورا الأعلى يمر بقرى وضياع ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي طسوج سورا وبربيسما وباروسما ويمر بأزاء مدينة قصر ابن هبيرة ، بينهما اقل من ميل وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا ،ويحمل منه نهر ابي رحا اوله فوق القصر بفرسخ ويمر هذا النهر مع مدينة القصر ويصب الى سورا اسفل من القصر بفرسخ ويمر نهر سورا ماداً الى ستة فراسخ ،فيحمل منه هناك نهر يقال له سورا الأسفل ،وعلى فوهة هذا النهر قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة القامغان والماء فيها منصب عظيم ،يمر هذا النهر بقرى وعمارات ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي طسوج بابل وخطرنية والجامعين والفلوجة العليا والسفلى ويمر هذا فيما بين مدينة بابل ويمر بالجامعين المحدث والقديم ويمر الى احمد اباذ وخطرنية ويمر الى قسين ويتفرع منه هناك انهار تسقي طسوج جنبلاء وما والاها ويصب في النهر الذي يأخذ من الفرات وهو البداة اسفل من الكوفة في سوادها،ويحمل من نهر سورا الأسفل نهر يقال له النرس اوله مع الجامع العتيق يمر بقرى وضياع ويتفرع منه انهار تسقي سواد الكوفة او بعضه ويمر بالحارثية وبحمام عمر ومن قنطرة القامغان الى فم النرس ستة فراسخ فيصب في البداة التي في سواد الكوفة الذي في شرقي الفرات. فاذا جاوز سورا الأعلى قنطرة القامغان سمي هناك الصراة الكبيرة ويمر بالعقر[*] وبقرى وضياع ثم يمر الى صابرنيثيا ويتفرع منه هناك نهر يقال له صراة جاماس اوله*

---

[١] **تقويم البلدان**،ص٥٣.

[٢] م.ن.

[*] العقر : يطلق هذا الاسم على مواضع عدّة ،قُتل عند أحدها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة سنة ١٠٢هـ،وهناك عقر يدعى عقر بابل.(الجواليقي ،ابي منصور موهوب بن أحمد بن محمد ،**المعرب من الكلام**

عند النواعير ويمر فيسقي الضياع هناك ويصب في النهر الكبير اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ ، وتمر الصراة الكبيرة الى مدينة النيل وعليه هناك قنطرة يقال لها الماسي ، فاذا جاوز النهر القنطرة سمي النيل فيمر بقرى وعمارات الى موضع يقال له الهول بينه وبين النعمانية التي على شاطيء دجلة اقل من فرسخ ومنه يحول الى دجلة ثم يطيف النهر من هناك فيمر الى نهر سابس القرية الراكبة دجلة ويسمى هناك نهر سابس ويصب في دجلة من القرية بفرسخ فهذه الأنهار التي تصب وتحمل من نهر الفرات "(١).وعند تحليل هذا الوصف الجغرافي المهم نجد ان سهراب يقدم وصفاً لنهر سورا الأعلى بانه نهر عظيم ،اعظم من الفرات واعرض،فحجم نهر سورا الأعلى يبرر وجود نهر واسع هو النيل الآخذ منه ، وحجم النيل او الصراة في مبتدأ جريانه باستمرار تدفق مياهه حتى وصوله الى دجلة على الرغم ان طول المسافة التي يسير فيها اطول منها مقارنة بالأنهار الواقعة شماله والآخذة ايضا من الفرات ،فأنهار عيسى وصرصر ونهر الملك. اقصر بسبب ان جغرافية المنطقة تكون فيها قرب بغداد مسافة ما بين دجلة والفرات غير كبيرة ثم تتسع كلما اتجهنا جنوباً حتى نهر النيل التي تكون المسافة عنده بين النهرين اطول.

وشهد نهر الفرات عدة تحولات وتغيرات في هذه المنطقة في العصر الحديث لاسيما في سنة ١٨٢٠م قد ادى ذلك الى جفاف شط الحلة"نهر سورا الأسفل" الذي دعا الى انشاء سدة الهندية(٢) التي لاتقع بعيدا عن قنطرة القامغان ،بينما كان نهر الكوفة "العلقمي" في القرن الثالث الهجري ربما يجف حتى لايكون لأهل الكوفة "مستقى إلا على رأس فرسخ"(٣) فحسب رواية الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ فان نهر النيل هي اكبر انهار منطقة الكوفة فيتحدث عن نهر العلقمي وكيف ان نهر النيل اغزر مياها منه "فأما نهرهم فالنيل (*) اكبر منه واكثر ماءا وادوم جرة"(٤) .

الاعجمي على حروف المعجم ،تح.أحمد محمد شاكر ،القاهرة ،١٣٦١هـ،ص٢٦٧وعن العقر أيضاً ،الحموي،معجم البلدان،ج٤،ص١٣٦.وربما تكون العقر المذكورة في نص سهراب ؛قصر نبوخذ نصر الصيفي شمال مدينة بابل الآثارية الآن،والذي يدعى محلياً تل مجيلبيه .

(١) سهراب:**عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة** ،(مطبعة دولف هولنزهوزن،فينا،١٣٤٧هـ-١٩٢٩م)،ص١٢٥.

(٢) باقر ،د.طه:**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**،ج١،ص٣٧.

(٣) الجاحظ،عمرو بن بحر:**كتاب البلدان** ،(تحقيق د.صالح احمد العلي،مطبعة الحكومة بغداد،١٩٧٠م)،ص٥٠٠.

(*)راى محقق كتاب البلدان د.صالح احمد العلي،ان السياق يقتضي ان يكون المقصود بالنيل هنا هو النهر الذي يأخذ من نهر سورا بالقرب من نهر بابل.

(٤) م.ن.

الا ان تحول نهر الفرات باتجاه نهر الكوفة"العلقمي"ادى الى جفاف نهر النيل ،ثم انقطاع نهر سورا نفسه "شط الحلة" في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

والظاهر ان الجفاف الذي حل بالنيل بدأ من نهاياته وهو امر طبيعي،يتحدث القزويني عن قرية بنارق الواقعة على احد ذنائب نهر النيل على نهر ماري الذي يستمد من النيل[١] مقابل دير قنى ، عندما داهمها السلاجقة فحاول اهل بنارق اللجوء الى دير قنى ،وفي طريقهم سمعوا اصواتا حزينة كالبكاء زعموا انها من قول الجن تردد :

فلا ثقبهم ينسد ولا ماؤهم يجري   وخلوا منازلهم وساروا مع الفجر

ويعلق القزويني قائلا "وكان الأمر كما قالوا ،فان الأنهار فسدت،وما يفرغ الملوك لأصلاحها ،وبقيت القرى الى الآن خرابا،وذلك في سنة خمس وأربعين وخمسمائة "[٢]ان ما طرحه القزويني يثير سؤالا عما اذا كان هذا النهر قد تعرض الى تحول في مجراه.

ونبحث في بعض الاراء عن العوامل التي أدت الى تحول مجاري الأنهار؛ تركز على ان الأنهار تتحول مجاريها بداعي تعرض الفروع الكبيرة الى الأندثار بسبب تلقيها ترسبات كثيرة ،حيث ينتقل المجرى الى الفروع الصغيرة التي يتوسع مجراها،لأن الترسبات تعمل على تقليل سعة قنوات الري[٣] وكان الفرات قد غير مجراه عدة مرات[٤].

والدلائل الجيولوجية تبين ان هناك علاقة بين "تراكيب التقببات الجيولوجية التحت سطحية والتي كان معظمها حقولا نفطية مثبتا وجودها في المناطق الرسوبية السهلة في العراق والسلوك المماثل لبعض هذه الأنهار" لاسيما المقصود بسلوك الأنهار هو تحول مجاريها،اذ يؤدي التنشيط الحركي الحديث[*] الى تراكيب القباب تحت السطحية الى تغييرات مهمة في سلوك الأنهار الكبيرة والصغيرة

---

[١] ياقوت الحموي،**معجم البلدان** ،ج٥،ص٣٢٣.

[٢] **آثار البلاد واخبار العباد**،(دار صادر ،بيروت،د.ت)،ص١٥٨.

ايضاً :**معجم البلدان**،ج٥،ص٤٩٦.

[٣] الخلف،د.جاسم محمد :**محاضرات في جغرافية العراق**،ص١٩٨.

[٤] باقر ،د.طه:**مقدمة في تاريخ** ...،ج١،ص٣٧. شريف،د.ابراهيم،**الموقع الجغرافي للعراق**...،ج٢،ص٦٤.

سوسه،د.احمد:**وادي الفرات ومشروع سدة الهندية**،(مطبعة المعارف،بغداد،١٩٤٥م)،ج٢،ص١٦٤ و ص٢٨٥.

[*]التنشيط الحركي للأرض حركات نسبية مختلفة لأجزاء من قشرة الأرض ناتجة عن القوى المختلفة في باطنها والمسؤولة عن تكوين الجبال والمرتفعات الأخرى.(جعفر الساكني،نافذة جديدة..،ص١٧).

التي تقع على هذه التراكيب او تقطعها[٥].ولاشك ان نقص الأمدادات المائية للنهر تؤدي الى ضمور الحياة على ضفافه وهو ما حدث لمنطقة البحث ،من انقطاع المياه وبقائها تلالاً خاوية بعد ازدهارها ،خصوصا في العصور العباسية زمن ازدهار الأمارة المزيدية حتى مابعد منتصف القرن السادس الهجري .

ان التوقف لم يحدث فجأة بل امتد على مدى زمن طويل غير معروف تحديدا لدينا ،حيث من المفترض ان ينقطع الماء عن المناطق البعيدة اولاً ثم يتدرج في الأنقطاع حتى يصل مقدمة النهر.

وفي حديثه عن مجرى سورا الأعلى يقول سهراب "فاذا جاوز سورا الأعلى قنطرة القامغان سمي هناك الصراة الكبيرة"[١] ،فالصراة الكبيرة التي تسمى النيل بعد مدينة النيل ،تسمى سورا الأعلى قبل قنطرة القامغان وهذه التسمية لمسافة من النهر قصيرة ،حيث يقترح "Gibbson" منطقة الخاتونية الحالية مكانا لقنطرة القامغان ،وهي سدة يجري تحتها الماء بسرعة كبيرة[٢] ويؤكد احمد سوسه ان نهر سورا الأسفل يبدأ من عند قنطرة القامغان وفي اعلى الناظم كان سورا الأعلى يتجه الى الشرق حيث يبدأ بحمل اسم نهر "الصراة الكبيرة،فيسير في جنوب كيش حتى يصل الى مدينة النيل التي يتركها على الجانب الأيسر"[٣].ويتفرع صراة جاماسب من الضفة اليسرى لنهر الصراة الكبيرة في نقطة تقع في مقدم مدينة النيل "بقليل" فيجري باتجاه الشمال الشرقي ثم يلتقي بمجرى الصراة اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ ،وبذا يرى د.سوسه ؛ان مدينة النيل قد حوطت بالمياه من كل اطرافها وان هذا المجرى كان يعرف بأسم جاماسب في زمن الفرس وقام الحجاج بتطهيره ، ورآى ان ناظما على الصراة يدعى قنطرة ماسي يقع جنوب مدينة النيل بقليل[٤][*] فالصراة الكبيرة وبعد وصوله مدينة الى النيل يسمى بعد اجتيازه المدينة نهر

---

[٥] الساكني،جعفر : **نافذة جديدة على تاريخ الفراتين في ضوء الدلائل الجيولوجية والمكتشفات الأثرية**،(دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٩٣م)،ص١٧.

[١] **عجائب الأقاليم**_،ص١٢٠.

[2] Gibbson:Op.cit.p54

[٣] **وادي الفرات** ،ص٢٢١.

[٤] م.ن.

[*]من المرجح ان صراة جاماسب لايتفرع من الصراة الكبيرة في نقطة تقع في مقدم مدينة النيل (بقليل) ،بل انه يتفرع من عند النواعير (سهراب،ص١٢٥) وهي تبعد حسب (Gibbson ,p55) الا اذا عدت مسافة

النيل او شط النيل حيث ورد بالتسمية الأخيرة لدى ابن عبد الحق[١]. وصراة جاماسب التي رآى ياقوت انها تستمد من الفرات كما سماه "وبنى عليها الحجاج بن يوسف مدينة النيل التي بأرض بابل "[٢]، يبدأ عند موضع سمي بالنواعير وانه يصب في النهر الكبير اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ،فان ذلك يحيلنا الى تسمية "نهر كابيرا" ،فالأمر يوحي بأن سهراب في حديثه عن "النهر الكبير" في نصه لايقصد ان النهر كبير في حجمه بل ربما كان اسمه "الكبير" ،وهي ربما تكون تسمية اخرى من اسماء النيل.

فقد ادت التطورات المختلفة المتصلة بالفتح الأسلامي الى تغييرات جديدة في اتجاه القنوات في منطقة كوثى وجنوبيها ،حيث اختفى نهر كوثى من الوجود واصبح النيل المصدر الرئيس للمياه في المنطقة[٣]."

وان الفتوحات العربية الأسلامية قد ادت الى ترك ٦٨ ٪ من المدن التي كانت موجودة في العصور الساسانية وكانت المستوطنات والقرى الممتدة على نهر كوثى قد هجرت قبل الفتح الأسلامي ،وتفسير ذلك يعود الى الفيضانات المتكررة خلال الفترات المتأخرة للحكم الساساني ،حيث جرفت فرع نهر كوثى وحطمت المنطقة بأكملها وان ما تبقى من قناة بابل اصبحت جزءا من نهر النيل [٤].

---

(١٠) كم قليلة ، اما عن وقوع قنطرة ماسي جنوب مدينة النيل فان الزيارة الميدانية تثبت ان القنطرة تربط جانبي البلدة (الزيارة الميدانية في ٢٠٠٣/١/٢٣).

(١) **مراصد الأطلاع**،ج١،ص٣١٨.

(٢) ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،ج٣،ص٤٠.

(3) Gibbson,p52

(4) OPCIT.

١-١-٣ منطقة الفرات الأوسط وطرق الحجاج والبريد

تتوافر معلومات مهمة في المصادر البلدانية عن المسالك والطرق البرية والنهرية؛ فالطريق الذي يربط بغداد بمكة المكرمة والمدينة المنورة ينتهي الى الكوفة التي تعد منطقة مهمة لتجمع الحجاج في منطقة الفرات الأوسط وعن المواضع والمرافئ التي تمر بها.انها بصورة عامة معلومات ترجع الى القرنين الرابع الهجري /العاشر الميلادي.وسيتم التركيز في هذا المبحث على الطرق والمسالك ومحطاتها الواقعة بين بغداد والكوفة ،وهي جزء من طريق الحجيج البري بالغ الأهمية ،فابن خرداذبه يحدد المسافة بين بغداد والكوفة بـ"٣١" فرسخا[*] والمسافة الحقيقية هي "١٤٦" كم باعتبار ان الفرسخ "٤.٧" كم كمعدل لدى ابن خرداذبه ،فكانت المسافة بين بغداد و قصر ابن هبيرة اثني عشر فرسخاً أذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان تحديد بلدة قصر ابن هبيرة هو "في الخرائب المجاورة لضريح السيد ابراهيم الصغير"[١]على مسافة "٦٢"كم تقريبا جنوب بغداد.والمسافة هي ٣٠ فرسخاً عند اليعقوبي بين بغداد والكوفة وبينها أي بغداد وبين قصر ابن هبيرة "١٢"فرسخاً [٢].اما ابن رسته فتفصيله للمسافة بين بغداد وجسر كوثى هو٧ فراسخ،والملاحظ ذكرابن رسته للجسر وليس المدينة.ومن جسر كوثى الى قصر ابن هبيرة "٥" فراسخ ومن الأخيرة الى سوق اسد "٩" فراسخ ؛ثم الى شاهي[**] "٧" فراسخ ومن شاهي الى الكوفة "٧" فراسخ[٣] وقد حدد المسافات بالأميال مدلياً بمعلومات أضافية مهمة للمراكز التي يمر بها الطريق حيث ان المسافة بين بغداد وجسر نهر صرصر "١٠" اميال[***] ومن جسر صرصر الى نهر الملك "٧"اميال ومنه الى نهر كوثى "٤"اميال ومنه أي نهر كوثى

---

[*] الفرسخ في المؤفات البلدانية يعادل تقريباً ثلاث أميال /أي حوالي ٦كم .(هنتس ،فالتر:**المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري**(ترجمه عن الالمانية د.كامل العسلي،منشورات الجامعة الاردنية،١٩٧٠)،ص٩٤.

[١] موسيل،الوا:**الفرات الأوسط،رحلة وصفية ودراسات تاريخية** ،(ترجمة د.صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود،بغداد،١٤١١هـ-١٩٩٠م)،ص٣٧٠.

[٢] كتاب البلدان:**ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة**،(ترجمة دي غويا،بريل،ليدن،١٨٩١م)،ص٣٠٨.

[**] ذكر محقق كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر ،د.محمد حسين الزبيدي ان أسمها في النسخ الثلاث التي حقق عليها (ساهي) ،ولكنه اثبت الكلمة بصيغة شاهي أستناداً الى ما اورده ابن خرداذبة ،ص١٢٥.(قدامة بن جعفر ،الخراج ،ص٧٨).

[٣] م.ن.،ص١٧٤.

[***] الميل الغربي يعادل ١٠٠٠باع وكل باع ٤ أذرع والذراع الشرعية تعادل (٥٤,٠٤)(هنتس ،المكاييل ،ص٨٣).

الى بزيقيا "٩"اميال ومن بزيقيا الى قصر ابن هبيرة "٩"اميال ومن القصر الى جسر سوران كما اسماه ميلان ومنه الى ذمار "٩"اميال ومن ذمار الى سوق اسد "٧" اميال ومن سوق اسد الى اليعقوبية "١٠"اميال ومن اليعقوبية الى القناطر "٧" اميال ومن القناطر الى شاهي "١٠" اميال ،ومن شاهي الى الكوفة"١٨"ميلاً [١] ،وهنا بامكان المتتبع ملاحظة وجود تفصيل واسع ؛واسماء جديدة للمناطق ،لم يذكرها في تقسيمه المجمل ويبدو ان قائمة ابن رسته هي اوسع قائمة في محطات الطرق حيث يضيف ذمار واليعقوبية اللتين لم تذكرهما المصادر الأخرى [٢] ووصف الأصطخري المنطقة الكائنة بين بغداد والكوفة بأنها عبارة عن "سواد مشتبك غير متميز "[٣] وهي اشارة الى غناها الأقتصادي .

ويذكر قدامة بن جعفر المسافات بين بغداد والكوفة فالمسافة من بغداد الى جسر كوثى "على نهر الملك" "٧" فراسخ ومن جسر كوثى الى قصر ابن هبيرة "٥" فراسخ ومنها الى سوق اسد "٧" فراسخ ثم الى شاهي "٥" فراسخ ومن شاهي الى الكوفة "٥" فراسخ[٤] أي المجموع ٢٩ فرسخاً .

ولصف ابن جبيرأهمية خاصة فأنه قد اتخذ طريقه الى بغداد عبر الكوفة والحلة،فالاخيرة صارت في زمانه محطة أساسية لتجمع الحجاج في القرن السادس الهجري في رحلته التي امتدت بين ١٩ شوال ٥٧٨هـ – ٣ شباط ١١٨٢م حتى ٢٢ محرم ٥٨١ هـ، ٢٥ نيسان ١١٨٥م [٥]ففي اثناء عودته من الحج ضمن قافلة آيبةً منه؛ وعند حلول شهر صفر وكان موافقا للرابع عشر من مايس،كانت القافلة على شط الفرات بظاهر مدينة الحلة،"وفي ضحوة يوم الأثنين المذكور ،رحلنا واجزنا جسرا على نهر يسمى "النيل" ، وهو فرع متشعب من الفرات ، وكان عليه ازدحام،فغرق كثير من الناس والدواب في الماء"[١].ثم يصف موكب الحج ، وكان ركبهم يتفرق احيانا لكثرة القناطر المعترضة

---

[١] م.ن.،ص٨٢.

[٢] العلي ،د.صالح احمد:**معالم العراق العمرانية** ،(بغداد،١٩٨٦م)،ص٨٢.

[٣] الأصطخري،**كتاب الأقاليم**،ص٤٨.

[٤] الخراج،ص٧٨.

[٥] **رحلة ابن جبير**،(تح ،د.حسين نصار،دار نصر،١٩٥٥م)،ص ج. ناجي أ.د. عبد الجبار :**الطريق الى مكة المكرمة في القرنين الخامس والسادس الهجريين** كما وصفه شاهد عيان ،(مجلة دراسات اسلامية،العدد الخامس،السنة الثانية،١٤٢١هـ-٢٠٠١م)،ص٢٤-٢٥.

[١] ابن جبير ،**رحلة**،ص٢٠٠.

طريقهم الى بغداد ،وكتب ابن جبير عن نزول الركب قرية تدعى "القنطرة" عصر يوم الأثنين؛وهذه القرية تدعى ايضا "حصن بشير"[*] ثم انهم رحلوا من حصن بشير سحر يوم الثلاثاء،ثاني صفر ؛فنزلوا ضحى الثلاثاء في قرية تدعى بالفراش[**]،التي وصف خانها ذو الشرفات الصغيرة والحائط العالي ،ومن الفراش يمر الطريق بقرية تعرف بزريران وهي قرية يسقي نهر دجلة شرقيها والفرات غربيها ،اما المدائن"فأمامها بيسير"[٢].حتى وصولهم الى بغداد قبيل عصر الأربعاء .

ومن المعتقد أنه لم يمر بمدينة النيل خلال رحلته نحو بغداد ويحتمل انه مر على الجسر الذي كان يقع في مقدمة نهر النيل عند خروجه من مدينة الحلة .هناك تحديدان في روايتين عن موقع النيل؛وانها كانت تقع على طريق عام فقد ذكر ابن منظور نقلا عن الأزهري قوله الآتي . "رأيت في سواد الكوفة قرية يقال لها النيل يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير قال: وقد نزلت في هذه القرية،قال لبيد :ماجاوز النيل يوما اهل ابليلا"[٣] وقد اشار السمعاني الى انه دخل النيل واقام بها يومين عند عودته من البصرة[٤].فالوصفان يؤيدان وقوع النيل على طريق ما للمرور او التجارة .وغالبا ما يكون طريق الحج هو نفسه طريق التجارة؛حيث يرافق التجار ؛الحجاج؛لضمان السلامة وتجنب اللصوص وقطاع الطرق.

ووصف حمد الله المستوفي القزويني الطريق بين بغداد والنجف ،ان الطريق من بغداد الى قرية صرصر فرسخان ثم الى فراشا"٧"فراسخ ثم الى نهر النيل "٧"فراسخ ،وهنا يمكن ملاحظة ان نهر النيل محطة مميزة في وصف المستوفي القزويني ،ثم يقول ان

(*) توجد قرية بأسم الحصن تقع شمال الحلة(الحلي،يوسف كركوش،تاريخ الحلة،ج١،ص١١).

(**) فراشا :بفتح اوله ،وتخفيف ثانيه،وبعد الألاف شين معجمة،لغة تعني القاع والطين ،وما يبس بعد نضوب الماء من الطين على وجه الأرض ،وفراشا قرية مشهورة في سواد بغداد ينزلها الحاج.(ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٤،ص٢٤٣).ورآى محققا كتاب الحوادث لمؤلف مجهول د.بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف ان موقعها اليوم في اراضي السيافية في الجانب الغربي من دجلة بأزاء المدائن.مؤلف مجهول،**كتاب الحوادث**،(دار الغرب الأسلامي ،بيروت،١٩٩٧م)،ص٢١٩.

(٢) م.ن.،ص٢٠٢.

(٣) ابن منظور ،محمد بن مكرم المصري:**لسان العرب**،(دارصادر ،بيروت ،١٣٧٥هـ)، ج١٣،ص٦٨٦.

(٤) السمعاني،ابي عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي:**الأنساب**،(دار الجنان،بيروت،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)،ج٥،ص٤١٧.

الطريق يمر بقرية النرس وربما يكون المقصود بكلامه هو قرية "البرس"او "برس"(*)،حيث ان النرس نهر يمر بمدينة نفر .

رآالمستوفي القزويني ان المسافة بين نهر النيل ومدينة الحلة فرسخان ،وذكر مدينة بابل التي قال عنها انها واقعة على الفرات على مسافة نصف فرسخ"خارج الطريق من الجهه اليمنى"(١).وفي كل ماذكر من المسافات اجمل د.عبد الجبار ناجي،اختلاف الجغرافيين العرب في طول مسافة الطريق بين بغداد والكوفة؛فاليعقوبي قدره بتسعين ميلاً وابن رسته قدره بستة وتسعين ميلا ،وابن خرداذبه بثلاثة وتسعين ميلا وقدامة سبعة وثمانين ميلا بينما عدّه ابن الفقيه الهمداني أثنين وثمانين ميلا ،وقد رجح موسيل ما اورده البلداني الاخير(٢).

(*)برس بالضم موقع بارض بابل به آثار لبختنصر ،وتل مفرط في العلو ويسمى صرح البرس. (الحموي، معجم البلدان،ج١،ص٣٨٤).

(1)Hamd-Allah Mustawfi off Qazwin:Nuzhat Al-Qulub.(Trans-by G-Le Sitrange,London,1919),p.53.

(٢)موسيل،الفرات الاوسط،ص٣٦٨، د.ناجي الأمارة المزيدية،ص٢٦٧.

١ – ٢–١التقسيمات الأدارية للفرات الاوسط

قسم سواد العراق على ستين طسوجا[*]"واضيف كل طسوج الى اسم"[١].وان الطساسيج التي تقع ضمن حدود المنطقة الجغرافية للبحث يمكن تحديد بعضها طبقاً لبعض العلامات ؛ منها وجود بعض اسمائها التي بقيت تدعى بها لحد الآن،او الى بعض الدراسات والخرائط التى سيشار اليها في اثناء البحث،وفي العموم تقع هذه الأماكن بين جنوب بغداد شمالا وشمال الكوفة جنوباً وبين دجلة شرقاً والفرات غرباً ،اذ نجد استان [**] اردشير بابكان متكونا من خمسة طساسيج منها"طسوج بهرسير ،وطسوج الرومقان،وطسوج كوثى،وطسوج درقيط،وطسوج نهر جوبر"[٢]. وطسوج بهرسير يقع شمال منطقة البحث ومجاورا له ،حيث ان بهرسير "من نواحي سواد بغداد قرب المدائن[٣] وهي احدى المدائن السبع معربة من اردشير وموقعها غربي دجلة ،وقربها من ناحية الجنوب"زريران"[***] ،وتقع غربها صرصر[٤]،اما الرومقان او"رومكان"،فتعني"الرومية" أو مدينة الروم ،وتقع على الشاطىء الشرقي لنهر دجلة وهي احدى خمس مدن كانت تتكون منها العاصمة الفارسية ايام كسرىالأول[٥] وبحسب وصف ياقوت فانه طسوج من طساسيج السواد في سمت الكوفة[٦] ولم يزد على ذلك.اماكوثى فمن المرجح انها في حدود مشروع المسيب الحالي.وتقع درقيط التي أعدها ياقوت كورة ببغداد في جهة

---

[*] الطسوج اقل من الكورة والرستاق والأستان،كأنه جزء من أجزاء الكورة ،وتستعمل الكلمة اكثر ما تستعمل في سواد العراق (الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص٣٨).

[١] ياقوت الحموي:**معجم البلدان**،ج١ ،ص٣٨

[**]الأستان والكورة بمعنى واحد والأستان معربة ومعناها المأوى (معجم البلدان)،ج١،ص٣٨

[٢] قدامة بن جعفر :**الخراج وصناعة الكتابة**؛شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي،(بغداد،١٩٨١م)،ص١٦١.

[٣] ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،ج٢،ص٥١٥.

[***] زريران بفتح الزاي وكسر الراء وياء ساكنه،وراء اخرى وآخره نون،قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج،اذا ارادوا الكوفة من بغداد،بها قبر الشيخ علي بن ابي نصر الهيتي وعليه قبة عالية تزار وينذر لها،ت٥٦٤هـ،(معجم البلدان)،ج٣،ص١٤٠

[٤] م.ن.

[٥] كريستينين،ص٣٧٠ و ص٣٧٣،وهنا ملاحظة وجه الأختلاف بين رأي ياقوت الذي يرى ان عدد مدن المدائن سبعة ورأي كريستينين في انها خمسة.

[٦] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،ج٣،ص٩٧.

الكوفة[٧]واعتماداً على خارطة المستشرق ليسترنج فان نهر جوبر يبدو في نهاية نهر كوثى بعد بلدة كوثى،حيث ان مقدمة النهر وجزأه الأول نهر كوثى وما يليه فهو نهر جوبر وقد وضعت الخارطة استان اردشير بابكان في المنطقة ما بين نهر الملك ونهر كوثى بين نهري الفرات ودجلة[١]وهي تقابل اليوم اراضي الأسكندرية واللطيفية وشمال مشروع المسيب تقريبا.

و"استان روين باسفار"وهو الزوابي ،وطساسيجه ثلاثة منها الزاب الأعلى،والزاب الأوسط ،والزاب الأسفل[٢].

ان اهمية الأشارة الى هذا الطسوج تكمن في انه الموضع الذي يقع فيه نهاية او ذنابة نهر النيل غرب دجلة في شمال واسط وقد وصف ابن خرداذبه هذا الأستان بتسميته استان"به ذيوماسنان[٣].وقد ذكر استان البهقباذ الأعلى،وعدد طساسيجه ستة هي:طسوج بابل وطسوج خطرنيه،وطسوج الفلوجة السفلى،وطسوج الفلوجة العليا،وطسوج النهرين،وطسوج عين التمر"[٤].وحددت خارطة ليسترنج طسوج خطرنيه بانه يقع على الضفة اليسرى لنهر سورا الأسفل جنوب مجرى نهر النرس ووضع على جنوبها على نفس الضفة منطقة دعاها قسّين التي ربما تكون هي قوسان او قوسين،وسيتم الحديث عنها لاحقا وبصورة مفصلة ان شاء الله.اما الفلوجة العليا والسفلى فوضعها جنوب بابل بينها وبين الجامعين يمين مجرى سورا بينها وبين شط الهندية الحالي .ولم يشر الى طسوج النهرين وعين التمر[٥]، الذي ربما يكون موقعه قرب عين التمر الحالية .

وكان استان البهقباذ الأوسط يتكون من اربعة طساسيج هي :"طسوج الجبة والبداة،وطسوج سورا وبربيسما،وطسوج باروسما،وطسوج نهر الملك،وفي رأي انها طسوج واحد ،واما الطسوج الرابع فهو السيبين والوقوف"[٦].

---

[٧] م.ن.،ج٢،ص ٤٥١

[١]Werner Nutzel :"**Middle Mesopotamia the time of the caliphates**" , in Sumer , 1982,Vol,XXX V111 No 1-2,p142

[٢] قدامة بن جعفر، **الخراج** ،ص١٦١ .

[٣] **المسالك والممالك** ،(بريل،ليدن،د.ت)،ص٨

[٤] قدامة بن جعفر،ص١٦١.

(5) Werner :OP CitP 142

[٦] ابن خرداذبه:ص٨.

فالجبة والبداة تعدان من سواد الكوفة[٧]وحدد ليسترينج نهر البداة بأنه يأخذ مياهه من يسار نهر العلقمي بالقرب من الجامعين ويصب في الأهوار والبطائح جنوب نفر،ونهر سورا هو المعروف اليوم بشط الحلة،اما بربيسما فهي في خارطة ليسترنج سويا مع باروسما وتقع شمال بلدة قصر لبن هبيرة وجنوب نهر كوثى في منطقة ربما تمثل المسيب والمحاويل الحالية.

واعتمادا على ابن عنبه فان بربيسما تقع بالقرب من مشهد الأمام القاسم عليه السلام جنوب الحلة بمسافة"٣٠" كم تقريبا على طريق بينها وبين الديوانية،حيث يتحدث ابن عنبه عن عدد من العلويين يدعون بني ذريق بمشهد القاسم من بربيسما[١] .

اما بخصوص السيبين والوقوف فهناك ذكر للسيبين الأعلى والأسفل لكن دون تحديد موقعهما الجغرافي ومن المحتمل انهمايقعان بالقرب من الحلة وسوراء دون تحديد والراجح ان استان البهقباذ الأسفل يقع جنوب مدينة الكوفة[٢]وفي رأي أحد المحققين فأن مجموع اراضي البهقباذات المذكورة تمثل اليوم اراضي محافظات الأنبار وكربلاء وبابل والقادسية والنجف[٣].

---

[٧] ياقوت الحموي:**معجم البلدان**،ج٢،ص١٠٨.

[١] ابن عنبه،السيد احمد بن علي الداودي الحسني:**عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب** ،(تح د.نزار رضا،بيروت،د.ت)،ص٢٢٦

[٢] العلي،د.صالح احمد:**منطقة الكوفة،دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الأدبية** في مجلة سومر،١٩٦٥م،ج١-٢،مج٢١،ص٢٤٧.

[٣] ماسينيون،لويس:**خطط الكوفة وشرح خريطتها**،(ترجمة تقي محمد المصعبي،تح كامل سلمان الجبوري،ط١،النجف،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)،هامش المحقق رقم(١) ،ص٣١.ناجي ،د.عبد الجبار: **الأمارة المزيدية** :دراسة في وضعها السياسي والأقتصادي والأجتماعي،(البصرة،١٩٧٠م)،ص٢٣٧.وينظر مقالة J.lassner (Alhalla) in encyclobedia of Islam,Volme III,p.389-390.

١-٢-٢ النيل أصطلاحاً

النيل أصطلاحاً حسب ما أورده المعجميون العرب نبات العظلم ومنه تستخرج صبغة زرقاء تعرف بالنيل[١]،واوراق النبات تعرف بالوسمى[٢] وهو ورق النيل[٣]. ويعرف بالكتم ايضاً ويخلط بالحناء ويخضب به الشعر[٤] حيث أثر عن الأمام الحسين عليه السلام؛ انه كان يخضب رأسه بالوسمى[٥].اما النيلجغرافياً وحضرياً فهو نهر وموضع مشهور يعد من سواد الكوفة ،وقد ورد ذكرها في التاريخ.غير انه ليس واضحا فيما اذا كانت التسمية مأخوذة من كثرة وجود نبات النيل وصبغته ام لا.والمؤسف ان المسح الجغرافي للمنطقة التي تقع فيها لايدل دلالة قاطعة على وجود هذا النبات ،ويحتمل ان اهالي النيل كانوا متميزين باستخراج هذه الصبغة حيث عرف عنها انها كانت توضع في صناديق عند بيعها[٦].وهناك أحتمال وارد وهو ان التسمية تنيب الى احد الآلهه القديمة وهو الأله "انليل".

وتاريخياً فان الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراقين أيام عبد الملك بن مروان هو الذي حفر نهر النيل. فبعد ان استحدث المدن ومنها واسط ونزلها عمل على حفر عدة انهار منها نهرا النيل والزابي،والرواية تشير الى انه ايضاً استحدث مدينة النيل ومصرها[٧] .ومع ذلك يبقى سؤال مهم أفذِ ن الحجاج هو الذي بدأ بحفر النهر وبناء المدينة ام انها اصلا كانت قرية صغيرة ،في منطقة زراعية خصبة ،لاتزال تعج بالمواقع والتلال الأثرية منذ العصور القديمة ،وقد نقل اغلب المؤرخين الآخرين نص البلاذري واعتمدوه بوصفه النص الأول الذي يتحدث عن هذه المنطقة والسؤال الآخر يتعلق بوضع النيل حضرياً .فالوصف الذي قدمه البلاذري لايوضح فيما اذا كانت بلدة او مدينة ام قرية ،فرواية الحازمي في القرن السادس الهجري الثاني عشر

---

[١] الفيروز أبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب:**القاموس المحيط**،(مؤسسة الحلبي،القاهرة،د.ت)،ج٤،ص٦٢.
ايضا انيس ،د.ابراهيم وآخرون:**المعجم الوسيط**،(دار المعارف،مصر،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)،ج٢،ص٩٦.

[٢] الطبرسي:**مكارم الأخلاق**،(منشورات الشريف الرضي،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)،ص٨٠.
ايضا مفتاح:د.رمزي :**احياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية**،(دار المعارف،مصر،١٣٧٢هـ-١٩٥٣م)،ص٤٤٦.

[٣] ابن منظور ،**لسان العرب**،ص٦٨٦.

[٤] الشوكاني،محمد بن علي بن محمد:**نيل الأوطار من احاديث سيد الأخيار**،(دار الجيل، بيروت،د.ت) ،ج١،ص١٤٧

[٥] الطبرسي،**مكارم**:ص٨٠.

[٦] النجفي،محمد حسن (قده):**جواهر الكلام**،(تح،السيد علي الأخوندي،مطبعة حيدري قم،د.ت)،ج٢٨،ص٣٢٦.

[٧] **فتوح البلدان** ،(بيروت،١٣٥٨هـ-١٩٧٨م)،ص٢٨٨.

الميلادي تقول انها قرية في سواد الكوفة "يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، حفره الحجاج"[١].وهي بلدة تقع بين بغداد والكوفة[٢]،بها مقام موسى بن جعفر عليه السلام[٣].وكما يبدو واضحاً فأن الأوصاف التي أدلى بها ياقوت الحموي متضاربة وأحياناً متناقضة الى حد ما ففي احداها يقول واصفا النيل بأنها"نهر وبلد معروف بأرض بابل العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة"[٤]،ثم يصفها بأنها"بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد "[٥]وربما يرجع هذا الى عدة متغيرات حضرية بين كونها نهراً وبلداً معروفاً الى كونها بليدة ،او الى اختلاف من روى له؛حيث لم ينقل عنه انه دخلها.وهناك أحتمال آخر أن ياقوتاً يعتمد مصادر متنوعة أقدم من زمنه،فقد يكون التغير في الوصف يرجع الى انه اخذ من هذا المصدر ثم اردفه بمصدر آخر.وقد عده ابو الفداء من البلاد العراقية مكررا ما ذكره ابن الأثير في اللباب[٦].وقد جاء ذكر تحديد نهر النيل على انه أقرب الى مدينة واسط وأنه يصب في دجلة شمال واسط .حيث كانت القرى تمتد على ضفافه ،وليس كما نراه الآن بعد انقطاع النهر واندثار المدن والقرى،فهذا يبرر الأرتباط الجغرافي مع واسط .

وذهب محقق كتاب الذهبي ان هذا النهر هو بحر معروف بأرض بابل مخرجه من العراق[٧]،وهوتحديد عام لا يركن اليه. ويصف ابن الوردي النيل بانها مدينة حسنة على الفرات العظمى بين بغداد والكوفة وعليها مدن عظيمة وقرى ومزارع[١]وهو تحديد عام أيضاً لا ينفع كثيراً في تحديد الموقع ،فقد عدَّ نهر النيل الفرات العظمى وهذا غير صحيح.

---

[١] الحازمي،ابي بكر محمد بن موسى بن عثمان :**ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأماكن المشتبه في الخط**،(مخطوطة مصورة في مركز احياء التراث العربي،جامعة بغداد،(تحت رقم ١٥٣)،ص٣٨٤.

[٢] ابن الأثير ،عز الدين الجزري:**اللباب في تهذيب الأنساب**،(بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)،ج٣،ص٣٤٢.

[٣] الهروي،ابي الحسن علي بن ابي بكر :**الأشارات الى معرفة الزيارات**،(تح،جانين سورديل،طومين،دمشق،١٩٥٣م)،ص٨.

[٤] الحموي ياقوت:**المشترك وضعا والمفترق صقعا**،(مكتبة المثنى ،بغداد،د.ت)،ص٤٣٠.

[٥] الحموي ،ياقوت،**معجم البلدان**،ج٥،ص٢٩٦.

[٦] ابو الفداء،**تقويم البلدان**،ص٢٩٦.

[٧] الذهبي،ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز :**المشتبه في الرجال اسمائهم وانسابهم**،(تح،علي محمد البجاوي،مطبعة عيسى البابي الحلبي،١٩٦٢م)،ج١،ص١٠٨.

[١] ابن الوردي،سراج الدين بن حفص بن عمرو ،**خريدة العجائب وفريدة الغرائب**.،(مطبعة مصطفى البابي،مصر ،د.ت)،ص٤٦.

وكرر المتأخرون من سبقهم فذكروا ان النسبة النيلي "نسبه الى النيل بلد منه ابراهيم بن الحجاج"[٢] بينما رآى القسم الأخر الآخر أنها على"نهر النيل المستمد من الفرات الممتد الى الشرق الجنوبي"[٣]وقد نسب اليه عدد من العلماء والشعراء ويحتمل جداً أن جورج قنواتي أعتمد على نص الذهبي في قوله بأنها تقع بالقرب من واسط.نستنتج من كل ذلك ان النيل البلدة أو البليد ،قد تباين أرتباطها الاداري بين واسط والكوفة وذلك أعتماداً على التطورات الحضرية والسياسية لكل من واسط والكوفة.فحينما تكون لواسط الهيمنة الحضرية والسياسية ترتبط بها ويجعلها المؤرخون أقرب الى واسط والعكس صحيح.[٤]ولم يضف الأعظمي شيئاً على من سبقه سوى هامشه عن موقعها الحالي[٥] ولكن شاكر مصطفى ذكر ان المدينة انشئت في عهد الحجاج"على فرع دجلة الذي سمي النيل في السواد"[٦]،ولم يقل احد آخر غير السيد مصطفى ان النيل فرع لدجلة.

---

[٢] الهنيدي،الشيخ محمد بن طاهر بن علي:**المغني في ضبط اسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وانسابهم**،(بيروت،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)،ص٢٦٢.

[٣] البراقي،سيد حسين :**عقد اللؤلؤ والعقيان في تحديد ارض كوفان** ،(تح،د.حسن عيسى الحكيم و د.علي عبد الحسين المظفر،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)،ص٥٧.

[٤] **المسيحية والحضارة العربية**،(بيروت،١٩٨٤)،ص١٤٢.

[٥] الأعظمي،د.عواد مجيد:**تاريخ الري في سهول الرافدين**،(بغداد،١٩٨٥م)،ص٥٣.

[٦] **المدن في الأسلام حتى العصر العثماني** ،(الكويت،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)،ج١،ص٢٦٧.

١-٢-٣ مدينة النيل دراسة ميدانية وأثرية

لقد أثار الأهتمام في هذه الدراسة البحث عن أدلة أثرية مادية لعلها توصلنا الى نتائج تؤكد ما ورد من فرضيات وأوصاف نظرية عند البلدانية،لذلك قمنا بعدة زيارات ميدانية،بعضها برفقة بعض المهتمين بالآثار فضلاً عن متابعتنا لبعض الدراسات الآثارية في هذه المنطقة التي لم تنل أهتماماً واسعاً وقد بينت الزيارات الى موقع المدينة حجماً كبيرا يدل على ازدهار عمراني واضح .وربما يتم الكشف عن حقائق ومعلومات تؤيد ما تم التعرف عليه في المصادر التاريخية فيما اذا تم التنقيب في هذه المدينة وما يجاورها من مواقع على امتداد شط النيل،عرفت المنطقة بأنها مكان لبناء العديد من القباب المخروطية المقرنصة ونماذج القباب التي تمت دراستها تمثل مرحلة مهمة من مراحل تطور هذه القباب التي شاعت في العراق منذ القرن الخامس وحتى القرن السابع والثامن الهجريين[١].

وقد زار بعض الآثاريين الاجانب المنطقة ومنهم " Gibbson " فوصف البقايا السطحية للآثار والفخار والوانه وخطوطه ،وعرى الأواني الفخارية وأفواهها،وبمقاييس ونظم محددة ؛لمعرفة العصور التاريخية التي مرت بها المواقع[٢]،"اضافة الى الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية. وواقع الحال فان معلوماتنا شحيحة عن النيل وطوبوغرافيتها،فذكر المدينة يأتي عرضا في الأحداث

ويحتمل ان المدينة أُسِسَت قرب مدينة قديمة او على انقاضها ،يؤيد ذلك وجود بعض الدلائل على وجود كتابات مسمارية على الطابوق الموجود قرب المدينة ،ووجود بعض القبور التي وضعت في حباب فخارية. وليس غريبا بناء المدن العربية الأسلامية قرب مدن قديمة ،فقد بنيت الحلة بطابوق تم اخذه من بابل القديمة وكذلك مدينة الموصل التي بنيت قرب نينوى،اضافة الى ان وجود قنطرة ثابتة وتسميتها غير العربية ربما يدعم ذلك .

وما تبقى من اطلال هذه المدينة يعكس لنا ظواهر أبنية ومنشآت لمدينة كبيرة ،تضم مساحتها حوالي "١٠٠"دونم ؛تمتد على جانبي نهر النيل ،واذا افترض وجود امكنة سكنية وحضرية مبنية ؛من مواد سريعة التلف ،كاللبن او الطين غير المحروق او الأخصاص او بيوت الشعر ،كأي مدينة كبيرة ،يمكننا تخيل مدى حجمها وسعتها .ومن الذين وصفوا المدينة الباحث " Gibbson "[١] مسميا اياها "النيليه"،وهي مدينة كبيرة تمتد على جانبي شط النيل لمسافة اكثر من "١"كم ،ويبلغ ارتفاع بقاياها في اعلى نقطة منها حوالي "٨"م ، وتوجد هناك عدد من

---

[١] العاني،علاء الدين احمد:**المشاهد ذات القباب المخروطية في اقليم العراق**،رسالة ماجستير آثار غير منشورة،(جامعة بغداد،١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)،ص١٩٥.

[2] Gibbson.Opcit.p.284

[3] I.b.I.d .p.155.

التلال الصغيرة على جميع الجوانب .وشكل المدينة بيضوي والجزء الجنوبي من المدينة عرضه حوالي "٦٢٠"م .اما الجزء الشمالي فيبدو اكبرحجما من الجنوبي،واعلى الأرتفاعات مطمورة،والحوائط مصنوعة من قطع طابوق يبلغ سمكها"١٧"سم، وقياس "١٠"طبقات يساوي "٦٠"سم[١] .

ويضيف " Herzfeld "الى ما تم وصفه معلومات أخرى فأنه زار المدينة في عام ١٩٠٨م /١٣٢٦هـ ان شخصين آخرين يعرف انهما زاراها في العام ١٨٥٠م/١٢٦٧هـ وهما،لايارد ولوفتس ،وكانت المدينة وقت زيارتهما لها احسن حالا.وعلى الرغم من ذلك فانه كان بأمكانه رسم خرائط لبقاياها السطحية،وقد رسم بالفعل رسوما لمنطقة مركز المدينة وبقايا القنطرة والنهر،ولبعض الأشكال الفنية والأقواس التي شاهدها حين ذاك،الشكل" ٥".والى الجنوب الشرقي من التل الرئيس هناك معمل للطابوق،وضريح صغير مربع الشكل تقدر ابعاده بـ"٢٠ × ٢٠"م،وجدرانها الخارجية على شكل مدرجات تقع الى الجهه الشمالية الغربية.وقد وجد"Herzfeld " صناعة فخار نشطة،وانواعها الموجودة في المدينة تشبه عموما ماكان موجودا على امتداد شط النيل،وهو من طراز فخار سامراء .واضاف ان بأمكان المرء زمن زيارته ان يرى كثيرا من الأشكال المعمارية في بقايا المباني الظاهرة ،منبها الى عدم تأثير الطقس على الألوان التي طلي الفخار بها .ولاحظ ايضا قوسا مدببا مايزال خارجا من الأرض وشكله جميل ،واصفا اياه بأنه يشبه الحزام الرابط.[٢] ودعائم ظاهرية ونقش على شكل نجمة بديعة التشكيل.

وفي اثناء الزيارة الموقعية للمدينة؛يمكن ملاحظة ان الجهة الشرقية على ارتفاع اعلى مما لو نظر اليها من جهة الغرب،وتمتد كتل بقاياها الواسعة على جانبي شط النيل،تفصلهما قنطرة مكونة من ستة دعائم مبنية بالآجر والجص .وقياس بقايا النهر المندثر في منطقة القنطرة،عرضه حوالي "٦٠"م،وعدد دعائم القنطرة"٦"دعائم،والمسافة بين دعامة واخرى "١١"م وقد هدمت بعض الدعائم ،وهي الوسطى حيث سقطت الواحدة على الأخرى[٣]،الشكل؛"٦ "وقد سمع الباحث ممن رآى[٤] الجسر في العقد الثاني من القرن العشرين انه كانت توجد حلقات حديدية وقطع خشبية ضمن مكونات بقايا القنطرة،فقدت ولم يبق لها أثر. ويبدو ان الجانب

---

[١] Herzfeld,Friedrich Sarie:Archaölogi schereise Im Euphrat und tioris.Gebiet>Band 1,Berlin,1911,p235

[٢] Herzfeld:Op Cit p.237

[٣] الزيارة الموقعية لمدينة النيل،صحبة الدكتور ابراهيم سرحان الشمري،المختص بالآثار الأسلامية،بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٨.

[٤] مقابلة مع الحاج نايل جاسم خليف الملالي (العمر ٩٨ سنة) بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٥.

الأيمن "الجنوبي للمدينة"يضم بعض المنشآت الحيوية،حيث عثر على تل فيه بقايا حديدية وخبث ،يمكن ان يخمن انه معمل للأدوات الحديدية او الأسلحة وربما معدات للخيول او مكان لسك النقود " الشكل رقم "٧" .وقد عثر في المدينة على نقود نحاسية تعود الى العصر الأيلخاني،حيث يبدو ان المدينة كان فيها دار ضرب للنقود[١].

وقد عثر بعض من رافقنا على بعض النقود النحاسية الصغيرة جدا وهي غير واضحة المعالم على سطح بعض التلال في موقع المدينة .وتم العثور في الجهة الجنوبية الغربية على بقايا كسر كثيرة من الأواني الفخارية العادية والمزججة،مع بقايا رماد محترق ،وبقايا نوى تمر ربما كان يستعمل وقوداً ،قد ينبيء عن وجود معمل للفخار بالوان متعددة.

وهناك بقايا لكتل حجرية سوداء في اعلى الجهة اليمنى مقابل القنطرة يبلغ قياس الواحدة منها حوالي "١٥٠×٥٠"سم ربما كانت تستخدم في طحن الحبوب،او في ربط السفن لأنها واقعة في اعلى منطقة القنطرة ،او في استخدامات نجهلها[٢] .

ومن بين المعالم العمرانية في المدينة نجد في الجهه الجنوبية"بناءً فخماً قد تداعى يتألف من بهو فيه بقايا اساطين "[٣] .وليس بعيدا ان يكون البناء هذا قصراً رسمياً ،اذ يبدو ان الجهه الجنوبية تتضمن الفعاليات الرسمية ،حيث ذكر احد الباحثين"دون ان يحدد الموقع"انه يمكن ملاحظة اسس المسجد الجامع في مدينة النيل.[٤]

ولاريب ان وجود قنطرة ثابتة في المنطقة له دلالة مهمة ؛اذا ما اخذنا بنظر الأعتبار الوظيفة الأساسية للقنطرة بعيدا عن مسألة عبور الناس وتسهيل مهمة انتقالهم فالقنطرة في الريف تقوم مقام الجسر في المدينة .واغلب الجسور مكونة عادة من سفن مشدودة بعضها لبعض مثل الجسر الموجود في مدينة الحلة الذي وصفه ابن بطوطة بقوله"ولها جسر عظيم

---

[١] كي،ليسترنج :**بلدان الخلافة الشرقية**(ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،بغداد،١٣٧٣هـ-١٩٥٤م)،هامش رقم ٣،ص٩٩. علما ان المترجمين اللذين اوردا معلومة ان المدينة كانت فيها دار ضرب للنقود؛لم يشيرا الى المصدر الذي استقيا المعلومات منه.

[٢] الزيارة الموقعية في ٢٠٠٣/١/٢٨.

[٣] كي ليسترنج:**بلدان الخلافة الشرقية**،هامش رقم ٣،ص٩٩.

[٤] عبو،د.عادل نجم:**القباب العباسية في العراق**،رسالة ماجستير غير منشورة في الآثار،جامعة بغداد،١٣٨٥هـ-١٩٦٧م،ص٥٤.

معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين الى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل "[٥].وتحدث أبن جبير ايضا عن جسور قوارب اخرى مثل جسر نهر صرصر المعقود على مراكب [١].فوجود القنطرة الثابتة يعكس اهمية خاصة بالنقل سواء للأفراد او التجارات او وجود طريق عام يمر بالمدينة.ونجد نشاطا تجاريا في المدينة استنادا الى نص من القرن الثاني الهجري، حيث حدث محمد بن جعفر الأشعثي عن الرؤاسي قال:قلت لأبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام :ان لي تجارة بالنيل افأشتري بالنيل دارا؟ قال :اشتر ما ينفعك فرب عزلة كانت داعية خير ،واياك وجميع مايعنيك،واما ما لايعنيك فاياك واياه"[٢] ومع انها اشارة منعزلة لكن ورود تعبير التجارة يعد مؤشرا واضحا على نشاط المدينة تجاريا.ان رخاء الأقليم الزراعي يقودنا الى افتراض توافر تجارة للحبوب والتجارات الأخرى .حيث كان ينبت فيها شجر يعرف بالسبائب يعمل منه متاع قال الزبيدي انه كان يجاء به من ناحية النيل ،واضاف انها مشهورة بالكرخ عند التجار[٣].ومعامل الفخار توجد بقاياها الآثارية في المدينة.

كما ان هناك بقايا لبناء كبير في الجهة الشمالية الملاصقة للجسر ،ذي تكوينات معمارية مؤلفة من اعمدة بنائية ضخمة ،وبقايا العقود العليا للبناء وان ارتفاعه يجعلنا نفترض انه قد يكون مبنيا بأكثر من طابق ،وليس مستبعدا ان يكون خانا ،او قيصرية ؛لأقامة التجار او لخزن البضائع. [٤]

عند مشاهدة الكسر الفخارية الموجودة على سطح الارض وفحصها والتدقيق فيهاعلى سطح مدينة النيل يوضح لنا انها من المئة السابعة للهجرة.وقد فحصتها دائرة الآثار العراقية سنة ١٩٤٥م ،ولم يوضح الكشف الذي قامت به هذه الدائرة على المدينة؛معلومات ذات اهمية ،وبعض معلوماته غير دقيقة؛خاصة فيما يخص موقع المدينة وبعدها عن المناطق المجاورة لها،حيث سجلت دائرة الآثار العامة بعض مواقع مدينة النيل تحت عنوان "تل مكادة النيليات"[٥] وقد حددت الأدوار التاريخية للمنطقة في الدورين "١٦"و"١٧"،وكذلك تل النيل الذي حددت

---

[٥] ابن بطوطة ،**رحلة ابن بطوطة** ،(دار صادر ،بيروت،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)،ص٢٢٠.

[١] ابن جبير ،**رحلة ابن جبير** ،ص٢٠٢.

[٢] الحموي ياقوت :**معجم الأدباء**،(بيروت،د.ت)،ج١٨،ص١٢٣.

[٣] الزبيدي،محمد مرتضى:**تاج العروس في جواهر القاموس**،(مكتبة الحياة بيروت،د.ت)،ج١،ص٢٩٢.

[٤] الزيارة الموقعية بتاريخ ٢٠٠٣/١/٢٨.

[٥] الأضبارة رقم ٢١١ المحفوظة في مديرية الآثار العامة،والجريدة الرسمية المرقمة ٢٢٧٣ في ١٩٤٥/٤/١٦.

ادوارها التاريخية بالدور "١٨"[٦].والمكادة تسمية محلية للنهر حيث يطلق على النهر او بقاياه "الكود".

والجدير بالملاحظة ان هناك الى جانب تلك اللقى والكسر تلالاً اثرية على مقتربات شط النيل في المنطقة المجاورة للمدينة لها عدة اسماء "ايشان عباس ومطكع مران ومكادة الشيخ عباس وصليع فاضل".وفيما يأتي صورة طبق الأصل لمحضر الكشف على مكادة النيليات وهو ما استطعنا الحصول عليه من مديرية الآثار العامة.

لواء الحلة
قضاء الهاشمية
ناحية المدحتية

رقم ٢١١   ٤٢١
رقم التسلسل ٦٨٢   ٤٩
التاريخ ١٩٤٥/٣/١١

جرى الكشف على تل مكادة النيليات بتاريخ ١٩٤٤/٥/٢٩ من قبل هيئة التفتيش المؤلفة من المفتش ناصر النقشبندي وعز الدين الصندوق الموفدة من قبل مديرية الآثار العامة.

يقع ضمن المربع ٣٦ $\frac{D}{NE}$ c من الخارطة الأنكليزية ذات قياس عقدة.

تساوي ميلين،تبعد عن ناحية المدحتية حوالي ٧٥ كم وهو في الجهة الشمال.

الشرقي منها تقع في جزيرة قاحلة رملية يشغل ارضا كيلو متر مساحتها وارتفاعها.

٤م،الوصول اليها بالسيارة،الا ان الطريق وعر جدا وذلك لكثرة الرمال في طريقه.

يبعد الماء عنها حوالي ٢٠كم ، ولأجل العمل والتنقيب فيه يمكن الحصول على عمال من القرى المجاورة للشوملي.

الملتقطات السطحية :

شقف خزف من صناعة كرافيتو يعود زمنها الى حوالي دور سامراء الأسلامي

جزء من اثار زجاج لونه زيتوني غامق على سطحه الخارجي زينة هندسية ،شقف خزف[١].١٩٤٥/٢/٢٠.

---

[٦] **المواقع الأثرية في العراق**،ص١٤٨.

[١] نشر الكشف في الجريدة الرسمية تحت رقم ٢٢٧٣ وبتاريخ ١٩٤٥/٤/١٦.

والمعلومات الواردة في التقرير لم تتطرق ولو بشكل يسير الى خطط المدينة ولكنها تحتوي على بعض المعلومات الفنية.وفيها مبالغة عن بعد المدينة الآثارية عن ناحية المدحتية حيث لاتزيد المسافة عن ٢٥ كم، وربما كان لوعورة الطريق اثر في الأحساس بطول المسافة،اما في الوقت الراهن فبالأمكان الوصول الى النيل عن طريقين الأول عن طريق قرية الطلائع التي تبعد عن الطريق الدولي حوالي ٣٥كم وبموازة جدول بابل ،وبطريق يخترق مدينة كيش الأثارية،ومنها أي "الطلائع"الى النيل في طريق غير مبلط تعترضه جداول ومبازل بقناطر مهدمة احيانا،حوالي ١٥كم ويفضل عند الذهاب اليها الأستعانة بدليل .ومن هذا الطريق يمكن الوصول الى المواقع الأخرى الموجودة على نهر النيل مثل ابوسديره وام الويلاد وابوحطب وبعدها النيلية.اما الطريق الآخر الذي يمكن الوصول منه الى النيل فعن طريق ناحية المدحتية ثم الخميسية قرية الملالي ثم الى منطقة الغزالي وفي الكيلو متر ١٧ تقريبا ينحرف طريق ترابي عبر قنطرة على مشروع نايف الجريان ولمسافة ١٠ كم تقريبا ،وهذا الطريق اكثر سهولة في الوصول الى النيل نفسها.

١-٢-٤ ضواحي النيل وقراها

اعتمادا على بعض الاوصاف الجغرافية التي قدمها البلدانيون المسلمون ،فان النيل قد شهدت تحولات حضرية متنوعة ، وربما بدات بكونها ؛بلدة او قرية تابعة للكوفة؛ او تابعة لواسط . غير ان هذة الحالة لم تستمر طويلا، ولاسباب وعوامل عديدة اهمها وجود النهر، ومرور طريق التجارة والحج؛قد هيا لهذة البلدة ان تتحول الى مدينة ، وربما الى مدينة عاصمة في عهد الامارة المزيدية قبل ان يؤسسوا الحلة . والدليل على توسع مرتبة النيل حضريا ؛ ان هناك عدداً غير قليل من المراكز والمواضع من القرى والبلدات قد وصفها البلدانيون وشهدوا بتابعيتها لمدينة النيل اداريا ، وان جمع هذة المراكز ووضعها على الخارطة تعكس سعة النيل اداريا وجغرافيا . ولذلك صار من الضروري الوقوف على هذه القرى والبلدات التابعة للنيل ودراسة اوصافها الجغرافية ستوضح لنا اهمية النيل ومن هذة الضواحي والقرى والبلدات :

مطير اباذ

لم يذكر البلدانيون شيئا يتعلق بحال هذة البلدة اداريا عند وصفهم مدن الفرات الاوسط وقراه .ولكنهم تحدثوا عن مواضع تقع بالقرب منها مثل واسط مرزا باذ، التي سيرد ذكرها لاحقا. وترد البلدة في سياق الحوادث التاريخية التي ذكرها بعض المؤرخين ونفى وجودها ، بعض المحققين المتاخرين[*].

وتعرضت هذه البلدة للنهب زمن امارة دبيس بن علي بن مزيد في عهد سيطرة المزيدين على منطقة النيل من قبيلة خفاجة في سنة٤٢٠هـ/١٠٢٩م[١] .وجاء ذكرها في حوادث

---

[*] في حديثه عن الشاعر ابن جيا وكيف ان ياقوت ذكر ان اصله من مطير اباذ (معجم الادباء ج١٧/٢٧٠) ذكر المرحوم محمد بهجت الاثري ، انة لايُعوف بهذا الاسم شيء من المدن والقرى والدساكر لافي العراق ولا في غيره من الاقاليم ، والظاهر(وهذا قول المرحوم الاثري) انه (طيز ناباذ) واصله (ضيزناباذ) بالضاد فتكلموا به بالطاء، فغلب عليه وهو موضع مشهور كان بينه وبين الكوفه والقادسيه على حافه الطريق .
الاصبهاني العماد الكاتب : **خريدة القصر وجريدة العصر**،(تحقيق محمد بهجت الاثري ،بغداد،١٩٧٣)، ج٤ ،مج١ ،ص١٩٥،هامش رقم(٣).

[١]ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: **الكامل في التاريخ**،(دار صادر ،بيروت،١٣٨٦هـ،١٩٦٦م)،ج٩،ص٣٧٧.ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون**،(بيروت،١٣٩١هـ .١٩٧١م)،ج٤،ص٢٧٨.

سنة٤٤٩هـ/١٠٥٧م ان وباءاً قد وقع فيها شمل مدناً اخرى مجاوره،حيث كان يُخد للعشرين في زبيه فيلقون بها [(١)]. وفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م كتب الخليفه القائم بأمر الله الى ابن عبد الرحيم بالقدوم من مستقره في مطير اباذ الى الفلوجه حلة دبيس،وهنا يبدو انها كانت مقرا رسميا لبعض الوزراء [(٢)]. وكان دبيس بمطير اباد عندما خرج البساسيري لزيارة المشهدين،فراسله دبيس بان يجعل طريقه اليه فخرج واستقبله واضافه..[(٣)]

وفي عام ٤٧٤هـ /١٠٨١م،توفي فيها الامير ابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد[(٤)]. خلط بعض الباحثين بينها وبين المطيره [(٥)] [(*)].اما تسميتها بمطير اباذ فهذا الشائع وهناك تسميه اخرى لها وهي مطار اباد،والذي ينسب اليها المطار ابادي[(٦)]. وسميت احيانا مطر اباد[(٧)] وربما تكون هي المنطقه التي عناها سهراب مسميا اياها"النواعير" حيث يمر نهر النيل بها بعد مروره بصابر نيثيا،حيث نجد عندها، ماخذاً لنهر ياخذ من الصراة،يبدا من النواعير وهو الذي يدعى"صراة جاماسب"[(٨)]. الذي من المحتمل انه الذي يسمى الان محليا "خيط زبار"، حيث يرى" Jibbson" ان المدينة الكبيرة التي تقع عند تقاطع النيل مع خيط زبار والتي تدعى الان"ابو حطب" ، تتفق مع وصف سهراب بانها النواعير وان خيط زبار

---

(١) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي،**المنتظم في تاريخ الملوك والامم**،ج٨،ص١٨٠.

(٢) سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابن مظفر يوسف بن قزاوقلي،**مراة الزمان حوادث سنوات** (١٠٥٦.١٠٨٦)،(مراجعة علي سويم،مطبعة الجمعيه التاريخيه التركيه، انقره،١٩٦٨)،ص٢٥٤.

(٣) م.ن،ص٤٩.

(٤) ابن الاثير ،**الكامل** ،ج١٠،ص١٢١.

(٥) القمي،عباس:**الكنى والالقاب**،(مطبعة العرفان،صيدا،١٣٥٨هـ)،ج٢،ص١٩٩.

(*) المطيره : قريه من نواحي سر من رأى .(ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٥،ص١٥١).

(٦) البحراني،الشيخ يوسف بن احمد:**لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم الحديث**،(تحقيق محمد صادق بحر العلوم،مطبعة النعمان ، النجف،د.ت)،ص٢٠٨.

(٧) الحكيم،د حسن عيسى :**الشيخ الطوسي ،ابو جعفر محمد بن الحسن ،٣٨٥هـ-٤٦٠هـ**، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الاداب ،جامعة بغداد،١٩٧٣م،ص٧٦.

(٨) سهراب :ص١٢٥.

هو المرشح الاكثر شبها بصراة جاماسب[٩]. ولكن تلك النواعير في العصور الاسلامية وهذه ابو حطب حاليا، فاين مطير اباذ؟ان اشار عرضية؛ في ديوان الشاعر الامير حيص بيص ؛يمكنها ان تعطينا دليلا احتماليا على موقعها الذي يمكن ان يكون هو نفسه"النواعير"، وهو ابو حطب الان. حيث ان اميرا من ال نصر بن قعين ،يعرف بحسن المضطرب اراد ان يعطي للشاعر حيص بيص مايساعده على الزمان فقال له: " اني بت الليله مفكرا في عجزي عن اداء حقوقك،والقيام بواجبات خدمتك، ولم يحضر لي من العين ولا من الورق ما اصرفه الى معونتك على الزمان،فانتهى بي الفكر الى ان عينت لك من ملك لي وتنايه تخصني،داليه[*] يحصل منها مقدار القضيم للكراع،فامتنعت عن قبول ذلك .."[١].ويبدو انه اصر على اعطائه تلك الداليه في ملكه؛ ليستفيد منها لاطعام مواشيه،واستدعى كاتبا شرعيا ليملكه الموضع ويشهد على ذلك شهودا وقال"تلك الداليه برسم قضيم الخيل،وقد عينت على حد ملكي بمطير اباذ"[٢].

وهنا تقريب العلاقه بين مطير اباذ وبين النواعيراو الدوالي واشارة سهراب السابقه المتعلقة بمكان يدعى "النواعير"عنده يتفرع ،هو وكما راينا صراة جاماسب،وبما ان هناك ربطاً بين النواعير وابو حطب[٣]،فلماذا لاتكون هي ايضا مطير اباذ؟ اذا وجدنا دليلاً اخر يسوغ استخدام النواعير.ففي زيارتنا الميدانيه لابي حطب [٤]،لوحظ ان هنالك ادله تميز فارقا؛ بين بقايا مستوى ضفتي نهر النيل القديم في هذه المنطقه، وكانت الضفه اليسرى للنهر عاليه بشكل واضح عن ضفة النيل اليمنى عند هذه المنطقه،وان العثور على مسامير عريضه النهايات ؛قد لايدلل بصورة جازمة على ما كان يستعمل في صناعة هذه النواعير لوجود استخدامات عديده للمسامير،ولو صح الفرض فان ذلك يكون دليلا على وجود النواعير. فارتفاع الارض المرويه يستدعي وجود نواعير لري الاراضي.

---

(9) Jibbson،op.cit.p.53.

[*] الداليه:هي الناعور وهي واحد النواعير التي يستقى بها،يديرها الماء ولها صوت ،الجوهري ،اسماعيل بن حماد: **الصحاح**،(تحقيق احمد بن عبد الغفور عطار ،دار العلم للملاين، بيروت،١٤٠٧هـ) ،ج٢، ص٨٣٢.

[١] حيص بيص ،الامير شهاب الدين سعد بن محمد بن الصيفي التميمي :**ديوان حيص بيص** ،(تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ،دار الحريه،بغداد،د.ت)،ج٣،ص٤١.

[٢] م.ن،ص٤١.

(3) Jibbson,op.cit.p53.

[٤] الزياره الميدانيه بتاريخ٢٨/١/٢٠٠٣،صحبة الدكتور ابراهيم سرحان الشمري،مدير مركز الدراسات البابليه.

تقع في ابي حطب اثار لقبه مخروطيه،تجعلنا نفكر؛ في تخمين سبب بنائها،فهناك اشاره الى مقام للامام موسى بن جعفر"عليه السلام" في مطير اباذ [٥]. وفي مطار اباذ كما سماها صاحب عمدة الطالب يسكن بنو مصابيح،وكانوا فرعا من الساده العلويين يدعون بالحطب ويقال لولده "بنو الحطب" من عقب زيد الشهيد "عليه السلام"[١].وليس مؤكدا الترابط بين وجود عائله علويه تدعى بني الحطب والتسميه المحليه"ابو حطب"،ولكنه فرض تدعمه بعض الحقائق التي مرت بنا.وقد تمت الاشاره الى وفاة الامير نور الدوله دبيس بن علي بن مزيد بمطير اباذ،فربما تكون اثار القبه الموجوده ضريحا له[٢] .

صابـر نيثيـا

أن هذا الموضع هو احدى قرى السيب الاعلى الذي كان يعد من أعمال الكوفة ، وأليها ينسب الفضل بن سهل بن زادان فروخ ؛وزير المأمون[٣] وكان للفضل المذكور عم يدعى يزيد بن زادان فروخ ،كانت له في السيب ضيعة وبيت[٤] وكان للأمير المزيدي سيف الدولة صدقة منزل يدعى بدار السيب.[٥] وترد السيب ككورة من كور سواد الكوفة،وهم سيبان الاعلى والأسفل من طسوج سورا ؛ عند قصر أبن هبيرة ،وأصل الكلمة تعني مجرى الماء [٦] [*].وخلال ثورة

---

[٥] الهروي ،**الاشارات الى معرفة الزيارات** ،ص٨٠.

[١] ابن عنبه،**عمدة الطالب**،ص٢٦٠.

[٢] ابن الاثير ،**الكامل** ،ج١٠،ص١٢١.

[٣] ياقوت الحموي :**معجم البلدان** ،ج٣ ،ص٣٨٧ .

[٤] الجهشياري ،أبي عبد الله محمد بن عبدوس :**الوزراء والكتاب** ،(تح مصطفى السقا وآخرون،مطبعة الباب الحلبي ،١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م)،ص٢٣٠.

[٥] الحلي ،شيخ الرئيس ،أبي البقاء هبة الله : **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية**، (تح ،د صالح موسى درازكة و د.محمد عبد القادر خريسات،مكتبة الرسالة الحديثة ،عمان ،١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م) ،ص٥١.

[٦] ياقوت الحموي ،**معجم البلدان**،ج٣ ،ص٢٩٣.

[*] لا يستبعد ان يكون معنى السيب معنى أصطلاحي يأتي بمعنى (المشروع) بمصطلحنا الحالي ،فعندما نتحدث عن نهر ما ونريد أختصاره وهو معروف لدينا نقول المشروع، مثل مشروع الدجيل او مشروع المسيب حيث نختصره بقولنا ،المشروع.حيث تحدث بن عبد الحق عن نهر صرصر بأعتباره (سيب صرصر)،وكذلك عن السيب الذي يمر بصرصر ،بقصد النهر .(أبن عبد الحق،**مراصد الأطلاع** ،ج٢،ص٦٣٨ و ص٧٦٣).

٤١٠.
يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب "عليهم السلام" على الخليفة العباسي سنة ٢٥٠هـ في الكوفة ،فأنه لم يتخذ الكوفة مقرا له ،ولحقه جماعة من الزيدية وأعراب أهل الطفوف والسيب الى ظهر واسط وكثر جمعه ،... فمضى يحيى بن عمر في شرقي السيب والحسين في غربيه ،حتى عبر الى ناحية سورا وسار حتى قرب جسر الكوفة[١].ويحتمل ان هذه الأحداث العسكرية قد وقعت عند نهر كبير لا يستطيع جيشان أن يعبر أحدهما الى الآخر،بسبب سعته ؛وهو السيب .ونجد باحثا آثاريا يقترح وبحسب وصف سهراب لمجرى نهر النيل ،بان صابر نيثيا ؛تقع مكان أبي سديرة الحالية[٢]، التي هي موقع آثاري لبلدة تقع شمال أبي حطب "النواعير"،والبلدتان تقعان الى الشمال الغربي من مدينة النيل وعلى مجرى النهر ،ومما يجدر ذكره مما ورد سابقاً يحتمل أن يكون السيب المذكور هنا هو النيل نفسه أو فرعا كبيرا منه ،وتقع ابو سديرة "صابر نيثيا" في جهة شط النيل الشمالية،وجنوب ما يدعى الآن نهر الشاخة "جدول بابل"،وقد شطرت البلدة بواسطة فرع من شط النيل ،وتبدو كتلة البلدة الآثارية الشرقية أكبر من الغربية ،بل انها تكاد تكون بأكملها على الضفة الشرقية ،وقياسات تلالها ٣٠٠ × ٦٠٠ ×٥و٨ م ،ويوجد على سطحها طابوق قديم ككل المواقع الآثارية ،وقد تم فحص الفخار السطحي لها فظهر انه من فخار عصر سامراء ؛والعباسي المتاخر والأيلخاني ،ولما بعد الأيلخاني ،ولكن النوع الاخير قليل جدا ،ونوع الفخار يدلل على عصور السكنى للبلدة[٣].

قيلويــه

قرية من نواحي الحلة تقع بين الاخيرة وبين مطير آباذ [٤] .وصفها الحموي في معجم البلدان بقوله "بكسر اوله وسكون ثانيه، ولام مضمومة ،وواو ساكنة:قرية من نواحي مطير آباد قرب النيل"[٥] .وتوجد قرية أخرى تدعى قيلوية من قرى نهرالملك غير قيلوية مطير آباذ[٦] .وقيلوية أخرى من قرى النهروان، كبيره عامره الى ايام ياقوت ،مع خراب جميع النهروان[٧].

---

[١] مؤلف مجهول: **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**،(تح.د. فيصل السامر ونبيل عبد المنعم،بغداد د.ت)،ج٣،٤٤٨.

[2] Nutzel,wernes , op.cit.p.126.

[3]Gibbson,op.cit,p126.

[٤] الحموي ياقوت :**المشترك وضعا** ،ص٣٩٥ .

[٥] ج٤ ،ص٤٢٣.

واسط مرزا باذ:

قرية قرب مطير آباذ ينسب اليها ابو عبد الله أحمد بن علي الواسطي وابو النجم عيسى أبن فاتك الواسطي[1].ولكونها قرية قريبة من مطير آباذ،فيرجح أنها ضمن ضواحي النيل.

المباركـــة

وهي من أعمال النيل ،التقى عندها جيش الخليفة العباسي المسترشد بالله وعسكر الامير المزيدي دبيس بن صدقة سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ،حيث ألقى العرب من جيش دبيس (نفوسهم في النيل ،فغرق منهم خلق كثير "[2]، وكان الخليفه قد سار قبل المعركه من بغداد متجها الى النيل "ونزلوا بالمباركة" [3].

انها اشارة مهمة تدلنا على ان المباركة هي قرب مطير اباد ،حيث مدح الشاعر حيص بيص ،شرف الدين علي بن طراد الزينبي بعد ان "كسر المسترشد بالله دبيسا بمباركة مطير اباذ "[4]. وتوجد مباركه اخرى؛بين بغداد وواسط تقع على شاطئ دجله،ويوجد في البصرة نهر يدعى "المبارك" احتفره خالد بن عبد الله القسري [5].

المنقوشيه:من قرى النيل منها ابو الخطاب محمد بن جعفر الربعي الشاعر[6] .

زاقـف:قريـه مـن نـواحي النيـل مـن بابـل[7].وعـدها قسـم مـن عمـل قوسـان[7].ولا يعـرف عنهـا كثير ،ولعلها قرية ظهرت في العصور المتأخرة.

---

[6] أبـن المسـتوفي ،شـرف الـدين ابـي البركـات المبـارك بـن أحمـد اللخمـي الأربلـي :**تـاريخ أربـل {نباهـة البلـد الخامل بمن ورده من الأماثل}**،(تح. سامي بن سيد خماس الصفار،بغداد،د ت) ق١،ص٣٤١ ، الحموي ياقوت ،المشترك ،ص٣٩٥.

[7] الحموي ياقوت ،**المشترك** ،ص٤٣٣.

[1] م.ن. المنذري ،زكي الدين ابو محمد عبد العظيم:**التكملة للوفيات النقلة** ،(تح. بشار عواد معروف ،مطبعة الآداب ،النجف الأشرف،١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م)، ج١،ص١٢٤. الخوانساري ،الميرزا محمد باقر الموسوي :**روضات الجنات في احوال العلماء والسادات** ،(المطبعة الحيدرية ،طهران،١٣٩٠هـ)،ج١،ص١٥٨.

[2] أبن الاثير ، **الكامل** ،ج١٠،ص٦٠٩.

[3] م.ن.

[4] حيص بيص ،**الديوان** ،ص٨٠.

[5] ابن الاثير :**اللباب**،ج١،ص١٥٩.

[6] ياقوت الحموي ،**معجم البلدان**،ج٥،ص٢١٦.

الــدور:

هناك عدة مواضع دعيت بالدور منها دور بغداد،ودور سامراء ،وكان صدقه بن مزيد الاسدي واباؤه يسكنون الدور وهي منطقة اخرى،قبل انتقال صدقة الى الحلة،اذا لم يكن قد صحف نص الحموي الذي يتحدث فيه عن الدور، حيث قال متحدثا عن الحلة "وكان اول من عمرها ونزلها سيف الدوله صدقه بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي ،وكانت منازل اباؤه الدور من النيل "[١].فاذا لم يصحف النص من: وكانت منازل ابائه الدور في النيل،فأن هذا المعنى يدل على ان الدور في النيل نفسها،اما اذا كانت الدور من النيل فتكون الدور مستقلة عن البلده، اوقربها وليس في النيل نفسها.والارجح انها مكان مستقل عن النيل، حيث نجد ابا البقاء هبه الله بن نما يتحدث عن اقامة "سيف الدوله بظاهر النيل في منزله ومنزل ابيه وجده"[٢].

الســيران:

وهو موضع يقع بين واسط وفم النيل في العراق[٣].والظاهر ان واسط المقصودة هي قرية واسط مرزباذ المذكوره انفا،وليست واسط المدينة المعروفة،لان الاخيرة لاعلاقة لها بفم النيل،وربما تكون بين قرية واسط مرزباذ وبين ماخذ النيل من الفرات،وقال ابن عبد الحق انه صقع بالعراق[٤].

الاميريـــه:

من قرى النيل من ارض بابل،ينسب اليها ابو النجم بدر بن جعفر الضرير الشاعر[٥].

بزيقيــا:

---

[٧] ابن ماكولا،علي بن هبة الله بن أبي نصر : **الاكمال في رفع الأرتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب،(دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١١هـ)**،ج٤،ص١٥٤.السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن الشافعي:**لب الالباب في تحرير الانساب** دار صادر ،(بيروت،د.ت)،ص١٢٢.

[٨] ابن عبد الحق،**مراصد الاطلاع**،ج٢،ص٦٥٥.

[١] ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،ج٢،ص٢٩٤.

[٢] **المناقب المزيديه**،ج٢،ص٤٢٥.

[٣] ياقوت،**معجم البلدان**،ج٣،ص٢٩٥.

[٤] **مراصد الاطلاع**،ج٢،ص٧٦٥.

[٥] الحموي **ياقوت** ،معجم البلدان،ج١،ص

وهي موقع، بوصفه المكان الذي جرت فيه المعركه بين عميد الجيوش وبين ابي الحسن علي بن مزيد؛متحالفا مع بني عقيل سنة٣٩٢هـ/١٠٠١م،اسفرت عن هزيمة بن مزيد والعقيلين [٦].وقد تطرق ابن رسته؛خلال حديثه عن الاميال بين بغداد والكوفه الى مسافات الطريق بين محطاتها،فالمسافه من نهر كوثى الى بزيقيا ٩ أميال،ومن بزيقيا الى قصر ابن هبيره ٩ أميال[١].ويقع قربها دير يشبه الحصن هو الدير الخصيب[٢].فاذا عرفنا ان قصر ابن هبيره يخمن موقعها بين معسكر المحاويل وبلدة سدة الهنديه يمكن تخمين موقع بزيقيا حاليا.

هناك عدد من المواضع والمراكز الحضارية التي تبتعد عن مفهوم الضاحية ،**أتينا على** ذكرها لانها في بعض الفترات التاريخية التي مرًت بها الامارة المزيدية قبيل تاسيس الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م،ذُكرت وكأنها تابعة للنيل فضلاً على انها كانت تقع على شط النيل الذي هو النهر الذي يجمع مدناً وقرى على ضفته بوصفها وحدة أقليمية وجغرافية.مثل قوسان والزوابي وقسين وجنمبلاء والنعمانية،وكذلك بعض المناطق المجاورة مثل نهر النرس ومدينة كوثا ومدينة قصر بن هبيرة.ومن هذه المناطق:

قوســـان

من الممكن تتبع ماقيل في قوسان من عصور ماقبل الاسلام في سياق الحديث عن التقسيمات الادارية في العراق الساساني حيث كانت كسكر كوره صغيره فزاد كسرى انوشروان فيها من كورة بهرسير وكورة هزمردخرة ، وكورة " قيسان " فوسعها بذلك [٣] . وهي بضم القاف" نهر كبير في سواد العراق قرب واسط ، بينه وبين النعمانية " [٤]. وهي كوره كبيره، ونهر عليه مدن وقرى؛بين النعمانية وواسط ، ونهره الذي يسقي اراضيه هو الزاب الاعلى[٥]، فقوسان ليس اسم مدينة معينة بل اسم مقاطعة ونهر ، ومن قراها زرفامية [٦]. ويتردد اسمها في حوادث القرن الاول الهجري. ففي اثناء الصراع بين مصعب ابن الزبير والمختار الثقفي ، تحرك مصعب مع رجاله واثقاله قادما من عند مكان واسط " التي لم تكن قد بنيت بعد "،حاملا الناس في السفن ؛ في نهر سماه خرشاذ، وخرجوا من ذلك

---

[٦] الروذراوري،ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين،**ذيل تجارب الامم**،ملحق بكتاب تجارب الامم لمسكويه،(تح مرغليوث،مصر ،١٣٣٢هـ،١٩١٤م)،ص٤٢٢.

[١] ابن رسته،**الاعلاق النفيسه**،ص٨٢.

[٢] الحموي ياقوت **معجم البلدان**،ج٢،ص٥٠٧.

[٣] الدينوري، احمد بن داود:**الاخبار الطوال** ، (تح.عبد المنعم عامر ، مكتبة المثنى ،بغداد ، د. ت) ،ص٧٣.

[٤] الحازمي ، **مااتفق لفظه** .. ، ص٣٣١.

[٥] الحموي ياقوت،**معجم البلدان** ، ج٤، ص٤١٣.

[٦] ابن عبد الحق ، **مراصد الاطلاع** ، ج٢ ، ص٦٦٢.

٤٥.

النهر الى نهر قوسان ، حيث اخرجهم ذلك النهر الى الفرات [٧] . وفي رواية اخرى للحدث نفسه ان مصعبا" اخذ في كسكر وحمل الضعفاء في السفن فخرجوا في نهر يقال له قوسان)[٨].ومن اعمال قوسان؛ناحية النجيمه، وفيها قبة الشيخ ابن البقلي[٩]وراى ابن عبد الحق ان النجيمة قريه من نواحي النيل بالعراق [١٠]. وفي حوادث سنة ٦٨٣ هـ/١٢٨٣ م ظهر رجل في سواد الحله ، يعرف بابي صالح ؛ادعى انه نائب صاحب الزمان ، وقد ارسل اليه؛ ان يعلم الناس انه قد قرب ظهوره ، وكثر من التف حوله؛ حتى قصد بلاد واسط ، واخذ من اموال الناس ، وراسل صدر واسط فخر الدين بن الطراح ؛بان يخرج اليه ، فنصحه الصدر بالتوقف عن ذلك ؛والا يرسل له العسكر ، ثم قصد الحله ، وارسل الى صدرها ابن محاسن ، الذي خرج اليه مقاتلا فقْتِل ، واما ابو صالح فقصد قبة الشيخ ابن البقلي بناحية النجيمه من اعمال قوسان ، ونهب اموال الناحيه ، ووصل اليه شحنة العراق وهو هناك وقتلهواصحابه الا نفراً يسيراً [١] . وقد نسب الى قوسان العديد من الشخصيات التي احتلت مناصب ادارية ، ومنهم عز الدين الحسن بن جعفر بن علي بن سبيعه القوساني الرئيس [٢]، وقوام الدين ابو نصر الفضل بن عبد الله بن عمار الانصاري البغدادي القوساني ،كان من أولاد الاعيان، قال ابن الفوطي انه رأهُ وكان " حسن المحاضرة، كريم المحاورة"[٣]، وفي رجالها من تولى مناصب مهمة ومنهم محمد بن علي بن سلمان القوساني الذي رتب ناظراً لديوان وسط في العام ٦٣٦ هـ/١٢٣٨م،نقلاً من اشراف دجيل[٤] .وكان فخر الدين ابو نصر محمد ابن مقدام القوساني ناظرا للحلة ؛وكان أدارياً ومزارعاً بارعاً حيث كان "عالماً بالزروع والتناية وحفر الأنهار ومعرفة بالفلاحة"[٥] وقد عين قطب الدين ابو المظفر منصور بن ركن الدين مسعود بن ابي القاسم بن القاضي الأسدي القصر كاتبا بها[٦] دون تحديد زمن لذلك.وممن تولى وظيفة النظارة فيها عز الدين ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب السيبي[٧] وممن اقطع

---

[٧] الطبري ، تاريخ .. ، ج٤ ، ص١٤٩.

[٨] البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر : **انساب الاشراف** (مكتبة المثنى ، بغداد ،د.ت) ، ج٥، ص٢٥٨.

[٩] مؤلف مجهول : **كتاب الحوادث**، ص٤٢٥ .

[١٠] **مراصد الاطلاع** ، ص١٣٦١ .

[١] مؤلف مجهول : **كتاب الحوادث** ، ص٤٧٥ .

[٢] ابن الفوطي ، **تلخيص مجمع الاداب** .. ، ج٤ ، ق١ ، ص٦٥.

[٣] م ن ، ج٤،ق٤،ص١٢٨.

[٤] مؤلف مجهول ،**كتاب الحوادث**،ص١٤٥.

[٥] ابن الفوطي ،**تلخيص**..،ج٤ ، ق٣ ،ص٣٨٠.

[٦] م.ن ،ج٤ ، ق٤ ،ص٧٢٤.

[٧] م.ن، ج٤ ، ق١ ، ص١٣٥.

قوسان الامير نور الدين ككسنقر التركي ،الذي توفي في العام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م [٨]. وممن وليها جمال الدين الدستجرداني، الذي تولاها عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م [٩] ،وفخر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن نزّال البرزبي.[١٠]

قســين وجنبلاء:

لا يستبعد ان تكون قسين هي نفسها قوسان المذكورة آنفاً للتقارب اللفظي بينهما ،وأذا لم تكن هي فقد ذكرت في عدد من المصادر التاريخية، وترد مقرونة بجنبلاء؛ التي ربما قد تكون مجاورة لها .فقد كان ابن وحشية النبطي صاحب كتاب الفلاحة النبطية؛ من أهل جنبلاء وقسين[١] ،وفي حديثه عن نبات يكثر في سقي الفرات ؛وله بالنبطية اسماء كثيرة ويسميه كما قال اهل بلادنا ؛جنبلاء وقسين؛ سخينا كلي؛[٢] ومما يجدر ذكره ان قسين قد ذكرت بدخول أصحاب العلوي البصري اليها وحرقها[٣] ، ووردت جنبلاء في حوادث ثورة الزنج [٤] ،وجنبلاء مجاورة للسيب الاسفل من نواحي روذمستان وهزمرجرد[٥].وتقلد اعمالها زمن الوزير سليمان بن وهب ، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن بدر بن أبي الأصبغ .

---

[٨] م.ن ، ج٤، ق٣، ص١٨.

[٩] م.ن ، ص٥٢٤.

[١٠] م.ن ،ص١٨. ينظر عن قوسان ايضا :العلي ،د.صالح **احمد :دراسات في الادارة في العهود الأسلامية الاولى،الاصول العربية الأسلامية وتقسيمات العراق الادارية** ،(مطبعة المجمع العلمي العراقي؛بغداد ،١٤١٠هـ – ١٩٨٩م)،ص٢٣٢.

[١] النديم ،محمد بن اسحق :**كتاب الفهرست** ،(تحقيق رضا تجددي ،د.ت)،ص٥٠٤.

[٢] ابن وحشية ،ابو بكر: **كتاب الفلاحة النبطية**،(مخطوطة مصورة في معهد التراث العربي ،جامعة بغداد ،مجلد يحتوي ج٢ –٣ –٤)،ص٧٤.

[٣] النجاشي ،الشيخ ابو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي :**رجال النجاشي** ،(تحقيق الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني ،قم المقدسة ،١٤١٦هـ.ش)،ص١٣٨.

[٤] الطبري ،تاريخ ،ج٥،ص٥١٨.

[٥] الصابي ،ابي الحسن الهلال ابن المحسن :**تحفة الامراء في تاريخ الوزراء** (تح.عبد الستار أحمد فراج،مصر ،١٩٥٨)،ص٢٢.

وكانت مشهورة بزراعة الارز[٦].وذكر الحموي جنبلاء بضمتين وثانيه ساكن وهو ممدود كورة وبليد ،وهو منزل بين واسط والكوفة منه الى قناطر بني دارا الى واسط[٧].أما قسين بالضم ثم الكسر والتشديد وياء مثناة من تحت ونون ،كورة من نواحي الكوفة[٨].تبعد عنها قرية ،تدعى البحرية، دخلها يحيى بن عمر العلوي سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م بمسافة خمسة فراسخ[٩].ومنها الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن صالح السيبي القسيني[١٠] .وهاجم القرامطة بالسواد من اهل جنبلاء ؛جمعاً من المسلمين واحرقوا المنازل [١].وهي اشارة الى انحياز بعض اهالي هذه المناطق ومساندتهم للقرامطة ضد السلطة العباسية.

وقد ألف الشيخ الطوسي كتاباً سمّاه المسائل الجنبلائية ذكرتها مصادر عديدة ،وهي مسائل فقهية سألها اهل جنبلاء؛ الشيخ ،واجاب عنها وجمعت في كتاب[٢].

الزوابـــي:

تشير بعض المصادر الى وجود نهر قديم،كان يمر بمحاذاة غرب دجلة جنوب بغداد يدعى "ZUBI"،يجتاز منطقة كوثا في شرقيها،ربما يكون اصل الانهار التي سميت في المؤلفات البلدانية والتاريخية بالزوابي[٣]وهو أسم لعدد من الزابات ؛يطلق عليهما احياناً الزابيان بكسر الباء ،نهران باسفل الفرات ويطلق على الكورة التي هي فيها، الزوابي[٤] ،قال ابو عبيد

---

[٦] التنوخي ،القاضي ابي علي المحسن بن علي :**نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة** ،(تح.عبود الشالجي ، ١٩٧٠)،ج٨،ص١١٧.

[٧] **معجم البلدان** ،ج٢،ص٩٦.

[٨] م.ن ج٤،ص٣٥٠.

[٩] الطبري ،**تاريخ** ،ج٥،ص٥١٨.

[١٠] المجلسي ، محمد باقر :**بحار الانوار**،(بيروت ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ج١٠٦،ص١٠.

[١] الطبري ،**التاريخ** ،ج٥،ص٦٣٤.

[٢]**عن المسائل الجنبلائية** : الشيخ الطوسي، ابي محمد بن الحسن ،**الخلاف** (تح. سيد علي الخرساني وسيد جواد الشهرستاني ،قم ،١٤١٧ هـ)،ج١،ص١٦.

الشيخ الطوسي ،**الامالي** ،(قم ،١٤١٤هـ)،ص١٩.

الشيخ الطوسي ،**الفهرست** ،(تح. الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة،قم،١٤١٧هـ)،ص٢٤١.

الطهراني،أغا بزرك :**الذريعة الى تصانيف الشيعة** ،(بيروت ،١٤٠٣ هـ)،ج٢٠،ص٣٤٣.

(3) Gibbson .p316.

[٤] الفراهيدي ،ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد :**كتاب العين** ،(تح.ابراهيم السامرائي ومهدي المخزوم،مؤسسة دار الهجرة،١٤٠٩هـ)،ج٧،ص٣٩٢.وج١٤ ص٣٥٣.

البكري؛ أنهما ثلاث زواب معروفة هي الزاب الاعلى والاوسط والاسفل[٥]. وكان زاب الملك[*] الذي بعد موسى عليه السلام قد حفرها وكورها[٦]،بينما رأى قسم ان اردشير بن بابك هو الذي احتفرها[٧]. وقد كرى زو بن طهماسب "بارض السواد نهرين يسميان الزابيين "،وبنى كي اردشير بارض السواد"مدينه وسماها باسمه اباداردشير وهي المسماة بالنبطيه همانيا وهي من طسوج الزاب الاعلى[١]. وقد بعث عمرين الخطاب من ضمن من بعثهم عروة بن زيد الخيل الى الزوابي فصالحوه على صلح باروسما[*] [٢].وكان عامل علي بن ابي طالب "عليه السلام" على أستان الزوابي سعد بن مسعود الثقفي[٣] .وأستعمل خالد القسري ؛محارب بن دثار على الزوابي[٤].وهي ثلاثة طساسيج ورساتيقها ؛اثنا عشر رستاقا،وبيادرها ؛مئتان واربعة واربعون بيدراً ،وانتجت من الحنطة الفاً وأربعمئة كر، ومن الشعير سبعة آلاف ومائتي كر، والورق الف وخمسين الف درهم.وسواد الكوفة ؛كسكر الى الزاب وحلوان؛ الى القادسية[٥].وعد ياقوت الزاب الاعلى عند ما دعاه "قوسين"،وقال "أظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرفامية ،وقصبة كورته النعمانية على دجلة،وأما الزاب الاسفل من هذين فقصبته نهر سابس قرب مدينة واسط "[٦].وهناك

---

[٥] البكري ،ابي عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسي :**معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع** (مطبعة التاليف والترجمة،د.ت)،ج٢،ص٦٩١.

[*] ظهر زاب الملك بن بودكان بعد حكم الملك فراسياب بتسع سنين فخلفه ونفاه عن مملكته ،وأعاد الحصون والمدن التي هدمها فراسياب ،وحفر الانهار التي كان طمها .(الدينوري ،الاخبار الطوال ،ص١١).

[٦] ابن الفقيه الهمداني ،بغداد،ص٨٣.

[٧] المحمودي ،محمد باقر :**نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة** مطبعة النعمان ،(النجف الاشرف،١٣٨٦هـ)،ج٥،ص١٤.

[١] الاصفهاني،حمزه بن الحسن:**تاريخ سني ملرك الارض**،دار الحياة،(بيروت،د.ت)،ص٣٧.

[*] باروسما: الواو والسين ساكنتان ،ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى،من كورة الاستان الأوسط.(ياقوت،معجم البلدان،ج١،ص٣٢٠).

[٢]خليفة بن خياط :**تاريخ خليفة بن خياط** ،تحقيق سهيل زكار ،(بيروت ،١٤١٤هـ)،ص٨٣.

[٣] نصر بن مزاحمالمنقري :**وقعة صفين** ،(تح.عبد السلام محمد هارون،المؤسسة العربية احديثة للنشر ،١٣٨٢ هـ)،ص١١.

[٤] البغدادي،احمد بن علي بن ثابت الخطيب:**موضع أوهام الجمع والتفريق**،(تح.د.عبد المعطي امين قلعجي ،١٤٠٧هـ)ج١،ص٩٤.

[٥] الحموي ياقوت ،**معجم البلدان**،ج٣،ص٢٧٣.

[٦] م.ن. .ص١٢٤.

على كل واحد من هذه الزوابي؛ تقع بلدات وقرى [٧] .وذكر صاحب المراصد ان الزاب الأعلى يقع عند "قسّين "[٨].ويذكر ياقوت في مصدر آخر، ان الزاب الاعلى بين الزوراء وواسط وهو يخرج من الفرات ويصب في دجلة بين النيل وواسط ،قرب قرية يقال لها زرفامية وهي كورة يقال لها قوسان، وقصبتها النعمانية.[٩].اما الزاب الأسفل ؛فمأخذه من الفرات ويصب قرب واسط ،وكتب المحبي ؛ان الزابين نهران أحدهما بين سورا وواسط ،والأخر بقربه في أسفل الفرات[١٠] .

النعمانيـــة:

عدت كورة النعمانية؛ حسب رأي زكريا القزويني ؛من أعمال الزاب الاعلى ،ونهر الزاب الاعلى كان يأخذ مياهه من نهر النيل ؛لذلك توجهنا الى دراسة هذا الموضع.والنعمانية بليدة تقع بين بغداد وواسط،كثيرة الخيرات وبها غلات وافرة،وتتبعها قرى ورساتيق ؛وقد دخلها القزويني مرة ونزل جامعها[١].وموقعها على ضفة دجلة؛ وهي قصبة المنطقة[٢].وحدد بعض البلدانيين ؛المسافة بين بغداد والنعمانية؛ ثمانية عشر فرسخاً ،حيث ان المسافة بين بغداد الى كلواذي فرسخان ؛ومنها الى المدائن خمسة فراسخ ؛والى سيب بني كوما سبعة فراسخ؛ والى النعمانيه سبعة فراسخ[٣].وقربها كوخ زاروه وبها مشهد[٤].ومن المدن القريبة منها كذلك؛ دير العاقول التي تقع بين مدائن كسرى وبينها[٥].وكذلك الصافية؛ البليده التي كانت واقعة قرب دير قنا " في اواخر النهروان قرب النعمانية "[٦]وقروقد؛ ايضا

---

[٧] م.ن

[٨] ابن عبد الحق ،**مراصد الأطلاع**،ج٢ ،ص٦٥٣.

[٩] الحموي ياقوت،**المشترك وضعا**،ص٢٢٩، الهوريني ،الشيخ نصر :القاموس المحيط، ج١،ص٨٠.

[١٠] المحبي ،محمد امين فضل الله بن محمد :**جني الجنيين في تمييز نوعي المثنيين**،دار الآفاق الجديدة ،(بيروت ،د.ت)،ص٥٣. ينظر أيضا :جواد،د.مصطفى:(**هاشمية الانبار وهاشمية الكوفة**،مجلة سومر ،١٩٥٢) ،ج٢، ص ١٦٩.جمال الدين،أحمد: (**معجم جغرافية واسط**،مجلة سومر،١٩٥٧،مجلد ١٣،ج١-٢)،ص١٤٠. المعاضيدي ،د.عبد القادر :**واسط في العصر الأموي** ،٨١ هـ-١٣٢هـ ،دار الحرية للطباعة ،(بغداد ،١٣٩٦هـ- ١٩٧٦)،ص٣٥.

[١] **آثار البلاد** ...،ص٤٦٩.

[٢] قدامة بن جعفر ،**الخراج**،ص٨٨.

[٣] م.ن .

[٤] الثقفي ،أبراهيم بن محمد الكوفي ،**الغارات** ،تحقيق جلال الدين المحدث،مطبعة بهمن ،(د.ت) ج٢ ص٨٤١.

[٥] الحموي ياقوت ،**معجم البلدان** ،ج٣،ص٥٢٠.

[٦] م. ن. ، ص٣٨٩.

فهي مدينة " كانت قديما بين المدائن والنعمانية في طريق واسط [٧]، وتقع بنورا قربها ايضا ، وابو زوفر " بزوفر" وهي تسمية ارامية لموقع اثاري في النعمانية اليوم[٨]. وقد وصفت المدن الواقعة على دجلة ؛من ناحية حجمها بانها متقاربة في الكبر ؛وليس بها مدينة متميزة ؛من مثل " عكبرى والبردان والنعمانية ودير العاقول وجبل وجرجرايا وفم الصلح ونهر سابس"[٩]."عن مواقع هذه المدن وغيرها ينظر "واهل النعمانية كانوا زمن ياقوت على المذهب الشيعي[١٠].وكان فيها سوق وارطال وافية، ولذلك صنج الذهب فيها يخالف ماهومتعارف عليه في سائر اعمال العراق[١١].وقد تعرضت النعمانية لعدة حملات عسكرية منها ما وقع في اثناء ثورة الزنج في منطقة البصرة ، اذ امتد سلطان صاحب الزنج وسيطرتة العسكرية اليها سنة ٢٥٧ هـ/٨٧٠م[١]،وقد كانت فيها الواقعة ؛التي جرت بين السلطان غياث الدين محمد، والامير المزيدي سيف الدولة صدقه ابن منصور، وانتهت بهزيمة الامير المزيدي؛ ومقتله سنة "٥٠١هـ/١١٠٧م "[٢].وقد اشتهرت النعمانية بصناعة السجاد، حيث كانت تقلد من حيث الزخارف والرسوم بسط الحيره، لذا كانت تدعى بالبسط الحيرية[٣]،وهو امر يدل على وجود علاقة بين النعمانية والحيرة .

والمعروف زمن الهروي في القرن السابع الهجري،أن هناك مقاماً للأمام موسى بن جعفر "عليهم السلام" في النعمانية. وبها ايضا قبر ابي بكر المفيد الجرجاني[٤].

نهر سـابس:

بالسين المهملة ، وبعد الالف باء موحدة ، وسين مهملة بعدها ، وهي بلدة ؛ربما اخذت تسميتها من تسمية النهر ، وصفها ياقوت الحموي بانها تقع فوق واسط بمسيرة يوم واحد ،

---

[٧] م. ن ، ج٤ ، ص٣٣٥،

[٨] سركيس، يعقوب : (**البصرة هل اصل الكلمة ارامي ؟**) ، **مجلة سومر** ، ١٩٤٨ م ، مجلد ٤ ، ص١٣٦.

[٩] ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي : **صورة الارض** ،(بيروت ، ١٩٧٩) ، ص٢١٩ .

[١٠] الحموي ياقوت،**معجم البلدان** ، ج٥ ، ص٢٩٤.

[١١] م. ن.

[١] الطبري،**تاريخ** ،ج٥،ص٥٢١.

[٢] الحسيني، صدر الدين ،بن الحسن ،علي بن ابي الفوارس،ناصر بن علي: **أخبار الدولة السلجوقية**(تح.محمد أقبال،لاهور،١٩٣٣م)،ص٨٠. ابن الاثير : **الكامل في التاريخ** ،ج١٠،ص٤٤٠،ابن الجوزي : **المنتظم** ،ج٩،ص١٥٦.

[٣] ابن رسته،علي بن أحمد بن عمر: **الأعلاق النفيسة**، (تح.دي غوية ،ليدن،١٨٩١م)، مج٧، ص١٨٦.

[٤] الهروي ، **الأشارات الى معرفة الزيارات**،ص٨٠.

وعلى النهر عدة قرى [٥]. وعرفت ايضا بانها " قرية مشهورة فوق واسط على الجانب الغربي[٦]، ولعل نهر سابس هو نفسة الذي دعي بالزاب الاسفل [٧]ونهر سابس كان نهرا متفرعا من ذنائب نهر النيل ، وكان يصب جنوب قرية سابس على مسافة فرسخ ، وربما كان هذا النهر موجودا حتى زمن ياقوت أي القرن السابع الهجري . وكان نهر النيل بعد ان يجتاز موضع " الهول " يتوزع الى فرعين الشمالي الذي يسمى الزاب الاعلى وقصبته النعمانية اما الفرع الاخر فهو الزاب الاسفل وقصبته قرية نهر سابس [٨]. وقد عد ابن عنبه " الهور" التي ربما تكون " الهول " نفسها التي ذكرها سهراب ، قريه من ضمن مقاطعة قوسان ،عن موقع الهول، حيث تحدث عن النقيب جلال الدين ابي جعفر القاسم بن الزكي من ال معيه ، والذي كان صدرا للبلاد الفراتيه ، وقد ضمن هذا النقيب قوسان ومنها قرية الهور ، حيث عسف باهلها للحصول على مبالغ ضمانه عسفا شديدا ، وهجاه الشاعر مزيد الخشكري بقصيدة ذكر فيها ظلمه، وذكر الهور ومنها : وكانما الهور الطفوف واهله الشهداء وابن معية ابن زياد [١].

وتقع اثار هذه القريه على ضفة مجرى دجلة القديم " الدجيله" ، ولا تزال تعرف باسمها القديم على مسافة ١٥ كم غرب مدينة الكوت وتبلغ مساحة اثارها ٧٠ الف م٢ .

وممن نسب اليها قوام الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن محمد الحسني النهرسابسي وعلي بن محمد السابسي.[٢]

النـــــرس:

احد انهار المنطقة ذكر ان هذا النهر قد حفره نرسي بن بهرام بن بهرام بنواحي الكوفة ، ماخذه من الفرات ، عليه عدة قرى ، نسب اليه قوم ، والثياب النرسيه منه[٣]. ونرسيان (ناحيه

---

[٥] الحموي،ياقوت،**معجم البلدان**ج٥،ص٣٢٠

[٦] ابن عبد الحق ،**مراصد الاطلاع**،ج٢،ص٦٨٠.

[٧] جمال الدين ،أحمد ،**معجم جغرافية** واسط،ص١٢٩.

[٨] سهراب ،**عجائب الاقاليم**،ص١٢٠.المعاضيدي،واسط في العصر الاموي،ص٤١.

[١] ابن عنبه،عمدة الطالبس،ط٣ص١٣٦.

[٢] غرس النعمة ،ابو الحسن محمد بن هلال الصابي: **الهفوات النادرة**،(تح: د.صالح الأشتر،١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م)،ص٤٥.

(٣) الحموي ياقوت ، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٨٠.

بالعراق بين الكوفة وواسط " ويعلق ياقوت قائلا"ولعلها النرس" ويتحدث عن ذكرها في الفتوح ، يقول الشاعر عامر ابن عمرو:

ضربنا حماة النرسيان بكسكر غداة لقيناهم ببيض بواتر [٤]

والبيت يدل على ان النرس كانت تابعة لكسكر ثم دخلت في أعمال البصرة[٥].ونفر بلد وقريه على نهر النرس ، من نواحي بابل بارض الكوفة[٦] "

ونرسي لقب أحد ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ولقب ملك آخر من ملوك الطبقة الرابعة أسمه نرسي ولقبه تمشير كان ،أي قناص الوحوش[٧]. ويرد اسم نرسي بوصفه أحد أبناء يزدجرد الثلاثة والأثنان الآخران هما سابور وبهران وكان أبن لـه من سيدة يهودية[١]. وقد نسب الى النرس بعض الاشخاص ولكنه ليس هذا النهر وإنما الى نصر ،ولكن النبط إذا أرادوا قول نصر قالوا " نرس"،ومنهم أبو يحيى عبد الأعلى بن حماد بن نصر النرسي[٢].

وتتداخل مجار عديدة للأنهار في هذه المنطقة ،وفي ازمنة مختلفة وبأسماء مختلفة ،فالحموي يرى ان نهر النرس هو الذي يمر بمدينة نفّر[٣].بينما نرى أحد الباحثين المحدثين يقول ان نفّر واقعة عند ملتقى شط الحي وشط الكار الذي يرى د.يوسف رزق غنيمة ؛ان العرب عرفوه بنهر النرس ،وأوما وهي أطلال جوخي بين شط الحي وشط الكار[٤].وقد سمى قسم من بقايا المجرى المائي الذي يفصل مدينة نفّر السومرية ويقسمها قسمين هو "شط النيل"[٥].وفي مكان آخر يكتب فرج بصمجي ان نهر الفرات القديم يشطرها قاصداً نفّر" ، وما زال عقيقه باديا حتى اليوم ويعرف بشط النيل[٦]. أما احمد جمال الدين فرأيه في هذا التداخل والمزج بين الاسماء بأن الكار فرع من الفرات يتصل به في حوض يدعى " الخرخرة"[٧]. ورأى آخرون ان شط النيل وشط الكار جزء من مجرى الفرات القديم[٨].ولعله من الصواب القول ان بقايا المجرى الذي يشطر مدينة نفر يدعى محلياً ؛شط النيل ،على الرغم من ان النهر الذي يمر بها في العصور الأسلامية هو نهر النرس ،وكما تم توضيحه فأن نهر النيل يصب في دجلة ؛ولا يتجه الى نفر ،وربما كان ذلك فرعا منه ،او انها مجرد تسمية محلية .وموقع" نيبور بحسب أحمد سوسة تقع على الضفة اليمنى من عقيق الفرات وعلى الضفة الشرقية من شط النيل القديم[٩].ولم يوضح د.سوسة، ان كان مجريا الفرات القديم وشط النيل متقاربين لدرجة انهما يخترقان اطلال مدينة واحدة .ويقترح الأستاذ" Gibbson" ، موقع " نهر الكدس"[*] في العصور

---

(٤) م ٠ ن٠

الحديثة يماثل نهر النرس القديم، ثم ينحرف جنوبا الى مدينة نفر في محافظة الديوانية الحالية [١].

سـورا:

موضع وبلد بالعراق من أرض بابل ، وهي مدينة السريانيين [٢] .حسنة متوسطة القدر؛ ذات سور واسواق وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين[٣].وموقعها قريب من الوقف والحلة المزيدية،ذكرها ابو جفنة القرشي:

وفتًى يُدِيرُ علَّيَ من طرفٍ لـه   خمرًا تولَّد في العظامِ فتورا
ما زلتُ أشربها وأسقي صاحبي   حتى رأيتُ لسانهُ مكسورا
مملختَ يْت التجاُر ببابلٍ   أو ما تعتقهُ اليهودُ بسورا

---

(٥) الحموي ياقوت، **معجم البلدان** ص٢٩٣.

(٦) الحموي ياقوت **معجم البلدان** ،ج٥،ص٢٩٣.

(٧) غربال ،محمد شفيق :**ضبط وتحقيق الالفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي**.(المجلة التاريخية المصرية لسنة ١٩٥٨)،ج٧،ص١٠١،ص١٠٣.

(١) كرستينين: **ايران في عهد الساسانيين** ،ص٢٦٠.

(٢) أبن الأثير: **اللباب..** ،ج٣،ص٣٠٥.

(٣) الحموي ياقوت :**معجم البلدان**،ج٥،ص٣٠٢.

(٤) **محاضرات في مدن العراق** ،(مطبعة الفرات ،بغداد ،١٩٢٤م)،ص٢١.

[٥] بصمجي ،د.فرج:نفر، (مطبعة الرابطة بغداد،١٩٦٠ م) ص٨.

[٦]بصمجي ،د.فرج :نفر ،**مجلة سومر** ،١٩٥٧،ج١-٢،مجلد ١٣ ،ص١٤٦.

[٧] **معجم جغرافية** واسط ،ص١٤٦.

[٨] شريف ، د. ابراهيم: **الموقع الجغرافي للعراق..**،ص٢٦ .

[٩] **فيضانات بغداد في التاريخ** ،(بغداد ،١٩٦٣م،هامش رقم ٣)،ج١،ص١٥٧.

[*] يقع نهر الكدس وهو نهر صغير يأخذ من شط الحلة ،مجاوراً لجدول الخميسية ومأخذهما شرق ناحيةالمدحتية،على بعد حوالي ٤ كم على طريق مدحتية – شوملي ، ويأخذان من شط الحلة ،وكان قبلهما نهر مندثر يدعى محلياً بـ ،(الجحلة)، بالجيم الفارسية ،وجدول الخميسية او مشروع نايف الجريان ، حفره المرحوم الشيخ نايف الجريان ، شيخ عشائر البو سلطان، في أربعينيات القرن الماضي بوسائل بدائية .

[1] gibbson ,op.cit.P57.

[٢] الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ،ج٣،ص٢٧٨.

[٣] الحميري ،محمد عبد المنعم :**الروض المعطا ر في خبر الأقطار** ،(مؤسسة ناصر للثقافة ،د.ت.) ،ص٣٣٢.

٥٤.

وقد مده عبيد الله بن الحر في قوله :ويوماً بسوراء التي عند بابلٍ..

وفي رواية هشام بن الهذيل عن الأمام موسى الكاظم عليه السلام وحينما سأله عن وقت صلاة الصبح ،قال له اذا رأيته معترضاً كأنه بياض نهر سورا أي الفرات[٤]. وكان معاوية قد بذل لجعدة بنت محمد بن الاشعث زوجة الامام الحسن "عليه السلام" أقطاع عشرة ضياع ؛من سقي سوراء وسواد الكوفة ،ان هي سمته ،ففعلت[٢]. وقد أزداد عدد اليهود في سورا ؛في العهد الساساني، وأنشئت مدرسة دينية فيها في أواخر القرن الثالث الميلادي[٥]. فأن موقع المدينه بحسب رأي د.أحمد سوسة على الجانب الايسر من صدر نهر سورا الذي يبدو ان المدينة اخذت تسميتها منه [١].

ويدعى الجانب الايمن من النهر من المدينة ،مثامحسية،وكانت مقراً لراس الجالوت .وكان لرؤساء المثيبة فيها الفضل في تجميع التلمود البابلي وتهذيبه ،وقد أستمرت مثيبة سورا حوالي ٨٠٠ عام ،حتى أغلقت زمن القادر بالله ،حيث انتقل مركز اليهود العلمي الى الاندلس[٢].وقد أُختلف في تحديد موقعها الفعلي فالدكتور أحمد سوسة وضعها بجوار الحلة على صدر شط النيل ، المتفرع من الفرات[٣]وجاء في رحلة بنيامين التطيلي انها مثامحسية[٤].ويرى د. عبد الجبار ناجي أنه " لا يمكن ان تكون سورا في جنوب الحلة" لان المقدسي يراها قريبة من النيل وأن نهر سورا يمر بها ثم يمر بالنيل ،وأيضا انها قريبة من بابل ومن قصر أبن هبيرة ،بينما رأى موسيل ان جسر سورا بالقرب من فم نهر المحاويل الحالي ، لذلك احتمل د. عبد الجبار، أن موضع سورا يقع بالقرب من هذه المنطقة [٥].ورجحت بعض الآراء وقوعها جنوب الحلة

---

[٤] الكليني ،**الكافي** ، (تح علي أكبر غفاري ،دار الكتب الأسلامية ،أخوندة ،١٣٦٧هـ) ج٣ ،ص٢٨٣. الطريحي ،فخر الدين : **مجمع البحرين** ،ط٢، (تح السيد أحمد الحسيني،١٤٠٨ هـ)،ج٢ ،ص٤٥٢. العاملي بهاء الدين (قد): **الحبل المتين** ،(مكتبة بصيرتي ، قم، ١٣٩٨ هـ) ص١٤٤. الداماد القمي :كتاب الصلاة ،(قم ،١٤٠٥ هـ.ق) ،ص٥٥.

[٥] المجلسي،**بحار الانوار** ، ج٤٤، ص١٣٥.

[٦] كرستينين ، **ايران في عهد الساسانيين** ،ص٢٥.

[١] **ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق** ،(بغداد ،١٩٧٨م)، ص٢٠٩ .

[٢] م.ن.

[٣] **تاريخ حضارة وادي الرافدين**، ج٢ ،ص٣٨٤.

[٤] **رحلة بنيامين**، ص١٤٦ .

[٥] **الأمارة المزيدية** ،ص٢٣٨.

،ومنها رأي ابن عبد الحق،فبعد ما اورد ما أورده ياقوت عنها قال" قلت هي مدينة تحت الحلة .. وكورة قريبة من الفرات [٦].وكتب اليعقوبي ان آثار هذه المدينة ومعالم النهر لا تزال موجودة رأيتها مراراً ، وهي بالقرب من مركز قضاء الهاشمية ، ويسميها اهل تلك النواحي " سورة" ، والنسبة اليها سورائي وسوراوي وسيوري.[٧]

والسورة ما زالت تعرف بأنها المكان العميق والخطر في النهر ،حيث تجري المياه مدورة نحو العمق،وتذكر منطقة دعيت بالسورة في القرن التاسع عشر تقع على ساحل الفرات وتسكنها قبائل الخزاعل ،منها الى السماوة أربعة عشر فرسخاً في طريق البادية[٨]. أما السيد مهدي القزويني فأنه يعتقد ان الامام القاسم بن الكاظم عليه السلام؛ هو في أرض سورا ، التي رأى انها هي الآن تعرف بأرض الجربوعية من أعمال الحلة السيفية[١] .وفي قصة أوردها العلامة ابن طاووس عن ابي البقاء قيم مشهد امير المؤمنين علي "عليه السلام" ،في العام واحد وخمسمائة،حيث حدث في تلك السنة غلاء شديد؛أضطره الى مغادرة المشهد الشريف ؛فقال مخاطباً الامام علي " عليه السلام" " لي في خدمتك مائة سنة ما فارقتك ، ما رايت الحلة والسكون ؛وقد أضر بي وبأطفالي الجوع ؛ وها أنا مفارقك ؛ويعز عليَّ فراقك ، استودعك الله هذا فراق بيني وبينك،ثم خرج ومضى مع المكارية حتى يعبر الى الوقف وسوراء[٢]".فالأشارة تدل على ان الوقف وسوراء ؛منطقتان يدخلهما الآتي من النجف عابراً الفرات ،ولم يقل انه بعد عبوره سيدخل الحلة مثلاً ، الا اذا كان ابن طاووس يقصد انه يدخل سوراء الاقليم وليس سوراء المدينة ،والذي نود ذكره ان منطقة اثرية واسعة تقع في الطريق بين الحلة والديوانية ،عند ترك مفرق الهاشمية المدحتية بأتجاه ناحية القاسم ، وعلى مسافة ٣كم تقريباً والى اليمين من الطريق يوجد على مسافة ٢كم مقام او مرقد للامام أبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب "عليهم السلام"[*] الذي أستشهد في باخمرا في ٤ ذي القعدة من سنة ١٤٥هـ

---

[٦] **مراصد الاطلاع**،ج١ ،ص٧٥٣.

[٧] اليعقوبي،محمد علي ،**البابليات**،(النجف ،١٩٥١م)، ج١،ص٨٢.

[٨] المنشئ البغدادي ، السيد محمد بن السيد أحمد الحسيني:**رحلة المنشئ البغدادي** ،كتبها،١٢٣٧ هـ-١٨٢٢م،(اترجمة عباس العزاوي، بغداد ، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م)،ص٦٢.

[١] القزويني ،مهدي **فُلْكُ النجاة** (ايران ،١٢٩٧هـ)،ص٣٣٦.

[٢] أبن طاووس ،النقيب غياث الدين السيد عبد الكريم: **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)**،(النجف،١٣٦٨هـ)،ص١٢٨.

[*] الزيارة الميدانية بتاريخ ٢٠٠٣/١/٣٠

/٧٦٢م،وذكر ان باخمرا هذه تقع على ستة عشر فرسخاً من الكوفة[٣].ويطلق على المرقد محلياً ، الأمام أحمر العينين ، وبقرب المرقد موقع أثري واسع ؛يدل على مكان مدينة كبيرة ،فهل هو الموقع الذي أشار اليه اليعقوبي والذي قال انهم يدعونه بالسورة ؟ام أنه باخمرا؟.وسمى ياقوت عدداً من المناطق القريبة من سورا حيث ان نهر قورا طسوج من ناحية الكوفة وقرية سورا تقع علية[٤]. وشانيا رستاق في الكوفة من نواحيها تابع لطسوج سورا[٥].وتتصل بشانيا غطط وهي رستاق بالكوفة من السيب الاعلى قرب سورا [٦].وفي ذكره لنباتات ذكرها النبط في كتاباتهم أورد ابن وحشية بأن نباتاً يدعى " مساباني"ينبت في المياه العائمة قرب سوراء[٧].والخالصة قرية في الصدرين من اعمال الحلة واليها ينسب بنو الخالصي الذين كانوا اهل رياسةوزهد بسورى[١] ، وكان ال طاووس الحسني قد سكنوا في بداية الامر،ثم انتقلوا الى بغداد والحلة[٢]. وكان لآل عمر بن الحسن الافطس من العلويين بقيه بسوراء ، وكذلك بني المدائني فقد كانوا بالوقف وبقيتهم كانت بالحله وسوراء ، ولأبي العشائر محمد ؛ من عقب عبد الله الرابع بن الاشتر بقيه في الحلة وسوراء ، وهناك عوائل علويه اخرى سكنت سورى ، حيث ضمن معاملتها اكثر من اربعين سنة ، ابي طاهر محمد الملقب " بقره " ، "قدم الديوان بسورى فلقب العامل ؛ وهو من عقب الحسن الاصم السوراوي "[٣].وممن نسب اليها عزيز الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم السوراوي الصدر[٤].ويوجد لابي سليمان بن داوود بن ابي محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط ؛ عقب في سوراء والحله[٥].

---

[٣] المسعودي ، **التنبيه والاشراف**،ص٣٤١.

[٤] **معجم البلدان** ،ج٥،ص٣٢٣.

[٥] ابن عبد الحق ،**مراصد الاطلاع** ،ج٢،ص٧٧٦.

[٦] م.ن،ص٩٩٨.

[٧] ابن وحشية :**الفلاحة النبطية**،ص٧٨.

[١] ابن عنبه : **عمدة الطالب** ، ص٢١٠.

[٢] ابن طاووس : **فرحة الغري** ، ص٢٢.

[٣] ابن عنبه ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ ،ص٢٢٥،٢٢٤،ص٢٥٩،ص٢٧٢،ص٢٧٨.الحلي يوسف كركوش : **تاريخ الحله**،(النجف،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م) ،ج١،ص٧.الجراخ،عباس هاني ،مدينة النيل تاريخها وأعلامها،بحث مقدم الى مركز دراسات الحلة،١٩٩٤م،ص٥.

[٤] ابن الفوطي ، **تلخيص**..،ق٤،ج١،ص٤٠١.

[٥] ابن شدقم ، السيد ضامن الحسيني المدني : **تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمه الاطهار عليهم صلوات الملك القهار** ،(تح كامل سلمان الجبوري ،بيروت ،١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م) ،ج١،ص٢٠٣.

قصر ابن هبيره :

تبعد قصر ابن هبيره عن بغداد اثني عشر فرسخا وهي اول طريق الكوفة [٦]. وكان يزيد بن عمر بن هبيره الفزاري قد بناه في أيام مروان ابن محمد وكان حينها ابن هبيره عاملا لمروان على العراق[٧].ووصفت بأنها عامرة (ينزلها العمال والولاة ،وأهلها أخلاط من الناس وهي على نهر يأخذ من الفرات يقال له الصراة وبين قصر بن هبيرة وبين معظم الفرات مقدار ميلين".[٨].ووصفها المقدسي بأنها (مدينة كبيرة جيدة الأسواق ؛يحيط بها الماء من الفرات ،كثيرة الحاكة واليهود،والجامع في السوق" [١].وهي قريبة من الفرات الذي يصل اليها من أنهار متفرقة غير كبيرة ،وتحاذيها كربلاء من جهة الغرب،والمسافة بينها وبين عمود الفرات فرسخان [٢].وهنا يمكن ملاحظة التناقض في تقدير المسافة بين قصر بن هبيرة والفرات ،بين اليعقوبي الذي جعلها ميلين وبين المقدسي الذي قدرها فرسخين .

وينسب هذا الموضع الى ابي المثنى عمر بن هبيرة وهو الذي عناه الفرزدق بقوله:

تفيهق بالعراقِ ابو المثنى وعلّم قومه أكل الخبيصِ.[٣]

وفي البيت غمز واضح لأبن هبيرة ، بتهمه بالأبتعاد عن عادات البداوة ،وتعلم الفقه وأكل المأكولات غير المألوفة في بلد غير الجزيرة العربية ،غني ،هو العراق.

وقصر بن هبيرة قرب جسر سوران ،ونقل الحموي عن كتاب بغداد لهلال بن المحسّن ،عن قصر بن هبيرة قوله "وأما قصر بن هبيرة فأني أذكر فيه عدة حمامات وكثيراً من الناس منهم قضاة وشهود وعمال وكتاب وأعوان وتناء وتجار ،وكنت أحدث بذلك شرف الدولة بن علي في سنة ٤١٥هـ /١٠٢٤م على ضمان النصف في سوق الغزل بها وضمنته بسبعمائة دينار في كل سنة ..وما بقي منها في هذا الموضع اليوم أكثر من خمسين نفسا..في بيوت

عن سورى ايضا ينظر : د.عبد الجبار ناجي ،الاماره المزيديه ،ص٢٣٥.

[٦] اليعقوبي:**البلدان** ص٣٠٨ .

[٧] م.ن. الديموري:**الأخبار الطوال** ،ص٣٥٩.القسام ،شيخ الحجة علي :**السفر المطيب في تاريخ مدينة المسيب** ،(مطبعة الآداب ، النجف،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)،ص٢٦.

[٨] اليعقوبي ،**البلدان** ،ص٣٠٨.

[١] المقدسي ،**أحسن التقاسيم**،ص١٢١.

[٢] ابو الفداء،**تقويم البلدان** ،ص٢٩٥.

[٣] ابن القيسراني،ابو الفضل محمد بن طاهر،**الأنساب المتفقة** ،(بغداد،د.ت) ص١٢٠

شعثة على حال رثّه".[٤] ويبين النص تدهور حال المدينة ،وأذا عرفنا ان صاحب النص هلال بن المحسن قد توفي في العام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م[٥].نرى ان الفترة مابين ما شوهد من أزدهارها في العام ٤١٥هـ/١٠٢٤م،وبين تدهورها وهو قبل وفاته أي قبل العام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م،زمن غير طويل،ربما لا يسوغه انشاء مدينة الحلة التي أسست في العام ٤٩٥هـ/١١٠١م[٦] .وربما كان انقطاع الماء عنهاأحد اسباب تدهورها،على الرغم من اننا لا نمتلك ادلة على ذلك،لكنه غالباً ما يكون أحد الاسباب المهمة في أضمحلال المدن .

وقصر بن هبيرة في كورة تدعى" السيب" من سواد الكوفة[٧]. وكان المحسن بن علي التنوخي قد حكى عن نفسه انه في سنة ٣٦٣ هـ/٩٧٣م،كان يخلف ابا العباس بن ابي الشوارب على قصر ابي هبيرة والجامعين وسوراء وبابل والأيغارين وخُطرنية،ومناطق أخرى ذكرها[١].رأى قسماً منهم ان قصر بن هبيرة تقع على نهر صرصر[٢].ووضعت احيانا على الصراة الصغرى[٣].وقد طلب ضمانها مع بعض أعمال الكوفة ،احمد بن محمد الطائي ،على ان يحمل لمن ضمّنوها سبعة آلاف دينار.[٤]وهذا يدل على ضخامة مواردها غير الزراعية،حيث ان الموارد الزراعية يحسب خراجها اوضمانها ؛عادة ؛فصليا او سنويا.

وقد هاجم القرامطة مدينة قصر بن هبيرة وقتلوا منه جماعة في العام ٣١٥ هـ/٩٢٧م[٥].وتولى القضاء فيها سنة ٣٤٩هـ /٩٤٤م المحسن بن علي بن ابي الفهم التنوخي[٦].

---

[٤] الحموي ياقوت ،**معجم البلدان** ،ج٤،ص٣٦٥.

[٥] ابن الجوزي :**المنتظم** ،ج٨ ،ص١٧٦.

[٦] ناجي ،د.عبد الجبار :**الامارة المزيدية** ،ص٢٤٤.

[٧] ابو الفداء ،تقويم البلدان ،ص٢٩٥.

[١] الحموي ياقوت ،**معجم الادباء** ،ج١٧ ،ص٩٢.

[٢] شيخ الربوة ،شمس الدين ابي عبد الله محمد بن طالب الأنصاري:**نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** ،(المطبعة الاكاديمية الأمبراطورية ،بطرسبورك ،١٨٦٥م)،ص١١٣.

[٣] الخطيب البغدادي ،ابو بكر أحمد بن علي :**تاريخ بغداد او مدينة السلام** ،(مصر ،١٩٣١م) ،ج١، ص٥٧.

[٤] الصابي:**تحفة الامراء في تاريخ الوزراء**،ص١١.

[٥] ثابت بن سنان وأبن العديم :**تاريخ اخبار القرامطة** ،وترجمة الحسن الاعظم القرمطي ،(تح.د.سهيل زكار ،بيروت ،١٣٩٢هـ-١٩٧١م) ص٥٢.

[٦] ابن الجوزي؛المنتظم؛ج٧،ص١٧٨.

وكان لابن زياد الحسن بن محمد القصري،الصدقات في هذه المدينة ،زمن الوزير ابي احمد العباس بن الحسن . وممن سكنها الشريف زيد الاطروش بن الحسن بن الحسين من اعقاب زيد بن علي"عليه السلام"[٧].وممن نسب اليها قوام الدين ابو محمد عبد الله بن محمود بن ابي القاسم الاسدي القصري الكاتب ،وكانت له معرفة بقوانين الحساب ،تولى منصب صدرية واسط مدة ،وكتب وأشرف فيها مدة أخرى.[٨] .

كوثـــى:

ورد اسم كوثا بهذه الصيغة في المصادر العربية ،اما في اللغة البابلية فورد على شكل "كوتم" ،وبالسومرية "GU-DU-A" وتعرف أطلالها اليوم بأسم تل ابراهيم أو جبل ابراهيم ،وتقع على بعد ٥٠كم شمال شرقي بابل عند مجرى النهر القديم المعروف بأسم نهر كوثا ،وكانت قديما قد اتخذت مركزاً لعبادة الاله "نرجال"[١].وكانت بوثا من ابرز مدن بابل الشمالية قيل نهوض بابل ،واول نهر اخرج بالعراق هو نهر كوثا[٢].ودعيت هذه المدينة بكوثاربا وهي التي وصفت بأن بها مشهد ابراهيم الخليل "عليه السلام"[٣].وفي العراق كوثيان احداهما كوثا الطريق والاخرى كوثا ربا ، وهما ناحيتان من أرض بابل .وتوجد بمكة محلة تدعى بكوثا،والمعنية هنا بدراستنا هي كوثا ربّا.[٤] وورد ذكرها في احداث معركة القادسية ،اذ ان الفرس بعد هزيمتهم في المعركة ، تجمعوا في كوثا فتبعهم المسلمون[٥].وكان بها مسلحة للمشركين بمنطقة تدعى دير المسالح [٦].وكان عامل الامام علي بن ابي طالب "عليه السلام" على كوثا وما جاورها،يزيد بن زيد الانصاري ابا مصعب "قد وضع على كل جريب زرع غليظ البر درهماً ونصف وصاعا

---

[٧] العمري ،نجم الدين بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي النسابة :**المجدي في انساب الطالبين** ،ط١،(قم المقدسة،١٤٠٨هـ)،ص١٦١.

[٨] ابن الفوطي ،**تلخيص مجمع الآداب**،ج٤،ق١،ص٧٩٩.

[١] باقر ،د.طه ،**مقدمة في تاريخ** ...،ص٤٢٧.

[٢] الحموي ياقوت ،**معجم البلدان**،ج٤،ص٤٨٧.

[٣] الهروي ،**الاشارات** ....،ص٨٠.

[٤] الحموي ياقوت ،**معجم البلدان** ،ج٤،ص٤٨٧.

[٥] البلاذري ،**فتوح البلدان** ،ص٢٦٢.

[٦] ابو يوسف القاضي ،يعقوب بن ابراهيم : **كتاب الخراج**،(تح.محمود الباجي ،دار بو سلامة ،تونس ،١٩٨٤م)،ص٣٣.

من طعام "[٧].وتتبع جنده وقراها لطسوج كوثا[٨]. وذكر ان للوزير العباس اسماعيل بن بلبل ضياعا في كوثا.

---

[٧] البلاذري ،فتوح ،ص٢٧٠ و ص٣٥٩.

[٨] الصابي ،الهلال بن المحسن :الوزراء ،ص٢٣٩.

١-٣-١ النيل ومنطقتها قبل تاسيس الأمارة المزيدية

لم يكن للنيل دور مركزي في ادارة الدويلات القديمة ،على الرغم من الاشارات الى وجودها ،موضعاً ونهراً .ولكنها كانت محاطة بالمدن المهمة ،في تلك الفترة البعيدة ،حيث تجاورها بابل وكوثا ،وجنوباً نفّر ،ولكن الاقرب اليها كيش ،التي لا تبعد عن بعض مواقعها الاثرية الحالية اكثر من ٣ كم حيث تقع تلال ابي سديرة الاثرية عنها.وهي البلدة التي يتم أقتراحها،كصابر نيثيا الاسلامية ،من قرى السيب الاعلى ،وليس اكثر من ١٥كم عن ابي حطب ،التي يتم اقتراحها ،بأنها النواعير "مطير آباد ".اما في التاريخ الاسلامي فكانت النيل منطقة ستراتيجية مهمة قبيل بناء الحجاج الثقفي واسط واعادة حفر نهر النيل ،حيث مرت الجيوش الاسلامية.فقد اغار المسلمون عند بدء الفتوحات ،مابين سورا وكسكر والصراة ،مشتتين مسالح الفرس وقواتهم[١]،وأتخذت سورا مقراً للاستراحة ،لقوات عبيد الله بن الحر في طريقهم للكوفة الى المدائن[٢]،والتقى المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني بالقوات الفارسية ببابل "فأقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا"[٣]،وهزم ابو عبيدة اهل كسكر وباروسما ونهر جوبر والزاب ،سنة ١٣هـ/٦٣٤م[٤]،وأقام الجيش الاسلامي ايضاً في اثناء تقدمه باتجاه القوات الفارسية ،فيما بين الدير [*] وكوثا.

والتسمية النيل للموضع والنهر تبدأ بالظهور،في العصر الاموي،وبالاخص بعد عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ،أي بعد تأسيس واسط وحفر نهر النيل ،والاعمال الاصلاحية التي قام بها الحجاج في أستصلاح اراضي البطائح ،وفي احداث هذه الفترة كان تعبير فم النيل يتردد في بعض الروايات التاريخية وكذلك في بداية الثورة العباسية.فقد توجه يزيد بن المهلب عام ١٠٢هـ/٧٢٠م،للقاء مسلمة بن عبد الملك " حتى مرَّ بفم النيل ،ثم سار حتى نزل بالعقر .وفي أحداث المعارك بين يزيد بن عمر بن هبيرة القائد الأموي لمروان بن الحكم خليفة الاموين الأخير.وقحطبة بن شبيب قائد جيش الثورة العباسية الذي هاجم العراق ،فـ " قتل قحطبة وانهزم اصحاب ابن هبيرة حتى اتوا فم النيل .. ولم نزل ندافعهم ويدافعوننا حتى سقط القمر،وذلك

---

(١) الدينوري ،**الاخبار الطوال**،ص١١٥.
(٢) م.ن،ص٢٩٨.البلاذري ،**فتوح البلدان**،ص٢٥١.
(٣) الطبري ،**تاريخ**،ج٣ ،ص٤١٢.
(٤) م.ن،ص٤٥١.
(*) ذكر ياقوت الحموي،ان ديراً يدعى "الدير الخصيب"،يقع قرب بابل عند بزيقيا وهو حصن ،ربما يكون هو المقصود ،(معجم البلدان،ج٢،ص٥٠٧).

لثمان خلون من المحرم ١٣٢هـ/٧٤٩م ثم مضينا ..حتى ادركنا الناس بسورا ،فقطعنا مخاضة سوراء ،فغرق ناس كثير ..وأقبل ابن هبيرة ،فنزلنا جميعاً فم النيل .."[١].

وفي رواية ذكرها مؤلف أخبار الدولة العباسية عن هذه المعركة ،وعن يزيد بن عمر بن هبيرة ،وسماعه بهلاك قحطبة بن شبيب "فعدل الى فم النيل وقد تسلل عنه الكثير من أصحابه فمنهم من لحق بمحمد بن ابي خالد ..ومنهم من عدل الى فم النيل"[٢].

ولكن ينبغي لناالقول بأن هذه الاشارات التي ورد فيها ذكرالنيل او فم النيل ،لا تقدم دليلاً على أي دور سياسي او اداري للموضع.

وفي احداث ثورة ابن طباطبا العلوية في الكوفة ،تلقي الروايات التاريخية ضوءا ،على النيل منها مثلاً موقف اهالي المنطقة عموماً والنيل خاصة المؤيدة للثورة[٣].يضاف الى هذا الموقف المؤيد لهم ،للثورة العلوية التي تزعمها ،يحيى بن عمر الطالبي في عام ٢٥٠هـ/٨٦٤م، وفي هذه الثورة التي شملت منطقة الكوفة والنيل،جاء ذكر اسماء مواضع تابعة للنيل وقريبة منها ،مثل جنبلاء وبستان "واجتمعت على نصرته جماعة من قرى تلك الناحية من الاعراب واهل الطفوف والسيب الاسفل الى ظهر واسط"[٤].

ولعله من المفيد القول ان اشارات أخرى تعكس موضوع موقف الاهالي وولائهم للحركات والثورات العلوية.وهو امر طبيعي له علاقة بولائهم المذهبي او بالشعور المترسخ في الوجدان الجمعي ،بالتقصير في دعم ثورة علوية ،يعتقدون بعدالتها ،حدثت قريباً منهم، هي ثورة الحسين بن علي "عليه السلام". يضاف الى ذلك ما يعتقد من سوء الوضع الأقتصادي ،او التعسف في اساليب الحصول على الاموال وجبايتها ."ثم قصد يحيى نحو البحرية وهي قرب قسين بعد توجيه السلطة العباسية جيوشاً لمحاربته "[٥]،ومن المرجح ان لمساندة اهالي المناطق للثوار؛ دوراً في اتخاذ قادة الثوار هذه الامكنة مقراً لهم .

---

[١] خليفة بن خياط: **تاريخ خليفة بن خياط**، ص٣٢١.

[٢] مؤلف مجهول من القرن الثالث :**اخبار الدولة العباسية**، (تح.د.عبد العزيز الدوري، و د.عبد الجبار المطلبي ،دار صادر، بيروت ،دت) ،ص٣٧٣.

[٣] عن ثورة ابن طباطبا ،ينظر ،مسكويه ،**تجارب الامم** ،الحوادث للسنوات (١٩٢هـ-٢٥١هـ)،مكتبة المثنى،(بغداد،دت). (ملحق بكتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول)، ص٤٢١.

[٤] الطبري ،**تاريخ** ،ج٩،ص٢٦٧.

[٥] الطبري ،**تاريخ**،ج٩،ص٢٦٧.

وبعد خروج يوسف بن اسماعيل العلوي عام ٢٥١هـ /٨٦٥م،نجد القوات العسكرية المتحاربة ،تتخذ النيل وسورا وقصر ابن هبيرة ،مسرحاً لمعاركها[١].

وغلب صاحب الزنج بعد ثورته عام ٢٥٥هـ/٨٦٨م على النعمانية والبصرة ومناطق اخرى ،وسار مسرور البلخي الى النيل التي كان فيها عبد الله بن ليثويه[٢].وفي ثورة القرمطي والتي حدثت بعض وقائعها في سواد الكوفة.فقد ورد في حوادث حروبهم عند العباسيين أنهم وصلوا الى قصر أبن هبيرة وقتلوا جمعاً من أهلها[٣]..وهو أمر يؤشر الى ان الاهالي لم يتعاونوا مع القرامطة .وظهر بسواد الكوفة وسقي الفرات في عام ٣١٦هـ/٩٢٨م،قرامطة يعرفون بالنفلية[**] ومعهم قوم من العرب من بني رفاعة وذهل وعبس ،فعاثوا بها ،واوقعوا ،بأهل جنبلاء ونفر واحمد آباد ،واخذوا الجزية ممن خالفهم ،ووضعوا الرسوم على الناس[٤].

هذه المعلومات المتفرقة القليلة لا تفيد كثيراً في تهيئة خلفية موضوع للحالة الأدارية والسياسية للنيل،أنما كان هدفنا من ذكرها تقديم فكرة على قدم وجودها وأهميتها الجغرافية والستراتيجية.

---

[١] م.ن،ص٣١٩.

[٢] م.ن،ص٥٤٥. مؤلف مجهول ،**العيون والحدائق**،(تح.عمر السعيدي)، ق١،ج٤،ص١٤.

[٣] ثابت بن سنان وابن العديم: **تاريخ اخبار القرامطة**،ص٥٢.

[**] ورد اسمهم (البقلية) في **مروج الذهب ومعادن الجوهر**.للمسعودي ،ص٣٩١.

[٤] الصولي ،ابي بكر :**قطعة نادرة من كتاب الاوراق**،(تح.هلال ناجي ،سلساة خزانة التراث،بغداد،١٩٩٠م)، ص٢٦.وعن القرامطة وهجومهم على سواد العراق ينظر ايضاً :الهمداني ،محمد بن عبد الملك:**تكملة تاريخ الطبري** ،تح.محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف،(مصر،١٩٨٢م)،ص٢٥٦.

١-٣-٢ النيل ومنطقتها منذ تأسيس الامارة المزيدية حتى تاسيس مدينة الحلة سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م.

سيتم الحديث في هذا المبحث عن النيل بوصفها مركزاً أدارياً وسياسياً لأمراء بني مزيد الاوائل ،قبل الامير صدقة بن مزيد .وذلك لان المزيديين لم يجعلوا الجامعين مدينة لهم في البداية على الرغم من انها كانت ضمن نطاق نفوذهم.أتخذوا مدينة النيل بكونها مدينة قائمة وفي موضع ستراتيجي مهم ،مركزاً لأدارة الامارة التي كانت في مرحلتها القبلية المتنقلة .

شهدت منطقة الفرات الأوسط والجزيرة الفراتية موجة كبيرة من تدفق القبائل العربية من الجزيرة العربية منذ القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي.وأن بعضها أستقر بالقرب من ضفاف الأنهار وأفلح في تأسيس أمارات عربية.فمن الكوفة والنيل جنوبا وحتى الموصل وحلب شمالا، نشأت امارات عدة ،تتمتع بأستقلال نسبي ،منها امارة بني حمدان في الموصل ٢٩٢هـ/٩٠٤م -٣٨٠هـ/٩٩٠هـ ، وامارتهم في حلب من ٣٣٣هـ/٩٤٤م -٣٩٢هـ١٠٠١م، ودولة بني عقيل في الموصل والأنبار ٣٨٠هـ/٩٩٠م-٤٨٩هـ/١٠٩٥م ،ودولة بني مرداس في حلب من ٤١٥هـ/١٠٢٤م- ٤٧٣هـ/١٠٨٠م،ودولة بني مزيد في النيل والحلة .على الرغم من عدم وجود دراسات في التاريخ الأجتماعي،توضح آليات هذا التحول ؛من الأطار الاضيق ؛والأقل تطوراً وهو القبيلة،الى الاطار الأوسع،المتمثل في التحول لى امارات لها كما يفترض؛ادارات اكثر تعقيداً في تنظيم الامور الأقتصادية والعسكرية ،وفي الجانب الاخير أي الامور العسكرية تردنا معلومات اكثر منها في الجوانب الاخرى،توضح ان اغلب هذه القبائل على الرغم من انها تهيمن على بعض المناطق وتقوم بحمايتها ،وتستفيد من مواردها الاقتصادية كالزراعة مثلاً،الا انها ربما تكون غير مستقرة بصورة ثابتة في مدينة بعينها ،وطابع قياداتها عموماً هو الاهتمام بما هو حربي وما يعنيه ذلك من غزو ونجدة ،ودفاع ،وهدفها غالباً ما يكون تلمس الضعف ،والتوسع على حساب المناطق المجاورة،لغرض مد النفوذ والهيمنة .وفي المجال الاجتماعي نجد نظرة الشك بين البدوي ،وبين ساكني المدن ،تمثلها مقولة قرواش بن المقلد العقيلي ،عندما جمع بين اختين ،فقيل له : ان الشريعة تحرم هذا ،فقال "وأي شيء عندنا تجيزه الشريعة ؟ وقال مرة :ما في رقبتي غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم ،واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم "[1].

كان لجود المزيديين وقبيلتهم بني اسد،قرب طريق الحج ،وما يمثله هذا الطريق من اهمية دينية وسياسية،بسبب مرور ألاف الحجاج من مختلف مناطق العالم الاسلامي،الشرقية خاصة دور في احتياج السلطة العباسية- البويهية،الى قوة عسكرية يمكنها القيام بواجبات الحماية للطريق ،أضافة الى الواجبات العسكرية الأخرى،في ظل شيوع الاضطرابات السياسية والقبلية ،خاصة في النصف الثاني

---

[1] ابن الأثير ،**الكامل**،ج٩،ص٥٨٦.

من القرن الرابع الهجري،وفي ظل ظهور حركات مناوئة للسلطة ،فأن القرامطة وحركات القبائل التي عملت على قطع الطريق نماذج لذلك،ففي سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م،وردت كتب الحاج بأعتراض بني هلال موكب الحج ،فقتلوا خلقاً كثيراً منهم وبطل لذلك الحج هذا العام.[1] وظهرت اصداء ذلك في النتاجات الادبية كأنعكاس لهذه الأوضاع ،فيقول ابن الحجاج النيلي ،في هجائه لاحد الاشخاص، وتمني ان تلقاه خيول قبيلة بني كلاب وهو بدون حارس :

يا حدة الرمد الذي لا يستفيق من القطورِ
يا حيرة العطشان وقت الظهر في وسط الهجير
من لي بان تلقاكَ خيل بني كلاب بلا خفير
وأرى بعيني لحمك المطبوخ في نار السعيرِ[2]

وورد ابو بكر محمد بن شاهويه صاحب القرامطة،الى الكوفة ومعه الف رجل ،مقيماً دعوته بها وبسوراء والنيل في العام ٣٦٦هـ/٩٧٦م[3].وخرج ابن الجراح الطائي على الحاج بين سميراء[*] وفيد[**] " ونازلهم ثم صالحوه على ثلثمائة الف درهم ؛من وشي من الثياب المصرية والامتعة"[4].

وأثرت عدة عوامل سياسية وعسكرية في ظهور بني مزيد من قبيلة بني أسد وقبائل أخرى في المنطقة وأستقرارها منها على سبيل المثال خطر قرامطة البحرين والشام الأمر الذي دعا السلطة المركزية في بغداد والبويهيين خصوصاً ،الى الأعتماد على القبيلة الأقوى لتحمل مسؤوليات عسكرية وغيرها.وقد استعان الوزير ابو محمد المهلبي[***]،بمزيد وقبيلته بني اسد ،لحماية سورا وسوادها، وعندما وقع الاختلاف بين بني بويه ،كان يستغل الاوضاع ،كعادة البدو دائماً ،فأخذ يحمي تارة ويغير أخرى .[5].

---

[1] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٧،ص٥٣.

[2] الثعالبي ،ابي منصور عبد الملك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري : **يتيمة الدهر**،(تح.محمد محي الدين عبد الحميد)،ج٣،ص٣٨.

[3] ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج٧،ص٨٣.

[*] سميراء، منزل بطريق مكة ،حوله جبال وآكام سود.(ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،ج٣،ص٢٥٦).

[**] فيد ،الفيد الموت ،وهنا بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ،عامرة الى زمن ياقوت؛ يودع الحاج فيها ازوادهم ،وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها.(ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٤،ص٢٨٨).

[4] ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٧،ص١٤٧.

[***] الوزير المهلبي: وزير معز الدولة البويهي، هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن عبد الله ،من ولد المهلب بن ابي صفرة الازدي ،تولى وزارته سنة ٣٣٩هـ،وكان محباً للادب واهله،توفي سنة ٣٥١هـ،وبقي في الوزارة ١٣ سنة وثلاثة اشهر (ابن الجوزي المنتظم،ج٧،ص٩).

[5] ابن الجوزي،المنتظم ،ج٩،ص٢٣٥. ناجي ،د.عبد الجبار،الامارة المزيدية ،ص٥٩.

وعل الرغم من عدم تحديد سنة تكليفهم ،بمهمة الحماية هذه ،الا انها احدى سنوات وزارة المهلبي الثلاث عشرة بين ٣٣٩هـ/٩٥٠م–٣٥١هـ/٩٦٢م ،وهي فترة أبكر زمناً مما يعتقده البعض. لتاسيس الامارة المزيدية ،حيث أُعتُمِدَ تاريخ ذلك في سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[١]،وسنة ٤٩٥هـ/١١٠١[٢].كان المزيديون من بني اسد؛ يتهيأون لأداء دور سياسي وعسكري أكبر ،في ظل امتداد عشائرهم من خوزستان جنوباً وحتى النيل شمالاً ،فنجد احد رجالهم يقتل الشاعر المتنبي في العام ٣٥٤هـ/٩٦٥م ،وأسمه فاتك بن ابي جهل الاسدي؛ في منطقة تعرف بالصافية[*].وذكر مسكويه ان احد رؤسائهم؛ وهو دبيس بن عفيف كان في العام ٣٦٦هـ/٩٧٦م رئيساً لبادية بني اسد[٣].واسد أسم لعدة قبائل، والمقصود هنا هم؛ بنو اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر[٤]. وكانت لهم اودية ومياه في مختلف مناطق شبه الجزيرةالعربية ، فمن بلادهم تادق ،وهو واد ضخم ،يفرق في الرمة ،وحبشي واحليلي،وقطن ومصاص ، ومن مياههم،الخوة ،وضمياء،والذنبة ،والشبكة[٥].وكانت لهم بلاد طي ثم تفرقوا في الأمصار[٦]ومن بطو نهم غنم وثعلبة ومنهم الكميت الشاعر،ووالبة

---

[١] سليمان ،د.احمد السعيد: **تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة** ،(مصر ،١٩٧٢م)،ص٢٥٣.

[٢] كمال الدين،هادي : **فقهاء الفيحاء**،(النجف ،١٩٦٢م) ،ص١٦.

[*] الصافية بلفظ ضد الكدرة ،بليدة كانت قرب دير قنّى ،في أواخر النهروان ،قرب النعمانية ،خرج منها جماعة من الكتاب والاعيان،وخربت مع خراب النهروان .قال الحموي ان آثار حيطانها ،باقية الى زمنه .(معجم البلدان،ج٣ ،ص٣٨٩).

[٣] مسكويه :**تجارب الامم** ،(مصر ،١٣٣٣هـ-١٩١٥م)،ج٢،ص٣٦٨.

[٤] أبن دريد ،ابي بكر محمد بن الحسن،**الأشتقاق**،(تح.عبد السلام محمد هارون،مكتبة المثنى،بغداد،د.ت)،ص٢٩،و ص١٧٩. ابن حزم ،ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي ،**جمهرة أنساب العرب**،(دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤٢١هـ،٢٠٠١م)،ص١٩٠. الحازمي ،ابي بكر محمد بن ابي عثمان الهمداني : **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**،(تح.عبد الله كنون ،القاهرة،١٣٨٤هـ-١٩٦٥م)،ص١٢.السمعاني ،**الأنساب** ،ج١،ص٢١٤. الحموي ياقوت :**المقتضب من كتاب جمهرة النسب** (تحقيق ،د.ناجي حسن،الدار العربية للموسوعات،ط١،لبنان،١٩٨٧م)،ج١،ص٨٧.

[٥] الزمخشري ،محمود بن عمر :**كتاب الأمكنة والمياه والجبال** ،(تح.د.ابراهيم السامرائي، مطبعة السعدون ، بغداد د.ت) ،ص٤٢وص٦٣وص٧٥وص٧٨و١٨٨وص١٩٠.

[٦] السويدي ،ابو الفوز محمد امين البغدادي :**سبائك الذهب في معرفة انساب العرب**،(بيروت،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ص٢٥٧.

وقعين وعمروونصر وجذيمة وغيرهم[(١)].

كان الواجب الآخر؛ الذي تكفله مزيد ،هو ان فخر الملك[(*)]،ابا غالب ،أرسله لمحاربة بني خفاجة سنة القرعاء "فأخذ الثأر منهم ومات"[(٢)]،ولم يذكر ابن الجوزي،الثأر عن ماذا ،ولا في أي مكان حدثت الواقعة.ولكن تاريخ وقوعها يمكن تخمينه في انه قبل سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م،وهي سنة وفاة فخر الملك.

علي بن مزيـد

ابو الحسن،ولقبه ابو الاغر ،تولى الزعامة على قومه بعد وفاة ابيه مزيد .

كان لبني عقيل وجود في مناطق الانبار والكوفة وسقي الفرات ،ويبدو ان علي بن مزيد قد دخل في تحالفات مع بعض زعمائهم،زمن امارة المقلد العقيلي،فنجد الاخير يتجهز للمسير الى ابي الحسن علي بن مزيد ،في العام ٣٨٧هـ/٩٩٧م " لانه تعصب لأخيه علي ،وقصد ولاية المقلد بالأذى فسار اليه "[(٣)]،وطرق اعمال سقي الفرات وأحتل قسماً منها ،ويبدو ان المقلد وجيشه قد دخل بلد علي بن مزيد "واندفع علي بن مزيد ،الى الرصافة[(**)].

[(١)] السويدي ،سبائك الذهب ،ص٢٥٧.كحالة،عمر رضا:**معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ،(بيروت ،١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)،ص٢١.

[(*)] فخر الملك : محمد بن علي بن خلف،وزير بهاء الدولة بن نصر بن عضد الدولة بن بويه،وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة ابي شجاع فنا خسرو ،وكان فخر الملك من اعظم وزراء آل بويه ،اصله من واسط،وكان ابوه يعمل صيرفياً،توفي سنة ٣٥٤هـ.ابن خلكان ،**وفيات الاعيان**،(دار أحياء التراث العربي ،بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م)ج٣،ص٦٤.

[(٢)] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٩،ص٢٣٥.

[(٣)] ابن الاثير،**الكامل** ،ج٩،ص١٣١.ناجي د.عبد الجبار: **الامارة المزيدية**،ص٦٢.السوداني،عبد الله عبد الرحيم: **الشعر العربي في ظل الأمارة المزيدية،٤٠٣-٥٤٥هـ** ، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص٩.

[(**)] الرصافة: توجد عدة مدن سميت بالرصافة؛ منها رصافة ابي العباس،ورصافة البصرة،ورصافة بغداد،ورصافة الحجاز ،ورصافة الشام،ورصافة قرطبة،ورصافة الكوفة،ورصافة نيسابور ،ورصافة واسط،وربما تكون الرصافة المقصودة هنا هي الاخيرة،لأرجحية وجود مهذب الدولة فيها أي في البطيحة،وهي قرية بالعراق من اعمال واسط،بينهما عشرة فراسخ .(عن الرصافات ينظر ،ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٣،ص٤٦ و ص٤٧ و ص٤٨ و ص٤٩).

ولجأ الى مهذب الدولة(*)،فقام بأمره وتوسط ما بينه وبين المقلد حتى اصلحه"(١).
و الخطوة الاخرى التي أتخذها المزيديون ،بعد مرحلة تكليف المزيديين بحماية سورا وسوادها ،ولغرض تثبيت موقعهم السياسي والعسكري ،نجدهم يصطدمون بالسلطة المركزية زمن بهاء الدولة(**)،حيث استوحش الاخير من ابن مزيد " بسبب مال طولب به فكاشفه بالخطاب"،وأستغل الصراع بين بهاء الدولة وصمصام الدولة(***)،فأقام الخطبة للأخير ،وتكلم بكلام لم يرض بهاء الدولة" وأنبسطت بنو اسد في الغارة بنواحي واسط "(٢). وكان رد فعل بهاء الدولة ،تكليفه لأبي جعفر الحجاج(****)للتحرك عسكرياً ،لقصد علي بن مزيد والأقتصاص منه ،فأضطر علي للأختباء بالآجام ،فتتبعاه هناك ،ولكنه راسلهما وسأل الصلح مع بهاء الدولة ،مقابل اموال،فعاد ابو جعفر الى بغداد ،وحدث ذلك كله في عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م (٣).
وفي العام ٣٨٩هـ/٩٩٨م قصد علي بن مزيد ابا القواس قلج ،بدير العاقول (*****)،وهزمه ونهب بلده .

(*) مهذب الدولة :ابو الحسن علي بن نصر صاحب البطائح ،كان الناس يلتجأون اليه في الشدائد ،نزل عنده الخليفة القادر وأكرمه ،تزوج بن الملك بهاء الدولة ،ولي البطائح ٣٢ سنة ، توفي سنة ٤٠٩هـ ،بعد وفاة علي بن مزيد بسنة ،عن اثنتين وسبعين سنة.(ابن الجوزي ،المنتظم،ج٧،ص٢٩٠).
(١) الروذراوري: **ذيل تجارب الامم** ،ج٣،ص٣٠٣.
(**) بهاء الدولة:فيروز ابو نصر،هو الذي قبض على الطائع ،وجمع مالاً كثيراً ووصف بالبخل ،وصادر الاموال، توفي بأرّجان في جمادا الأخرة سنة ٤٠٣هـ،وأمارته ٢٤سنة،وعمره ٤٢سنة ،ودفن بالمشهد .(ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٢٦٤).
(***) صمصام الدولة : ابن عضد الدولة ،خرج عليه ابو نصر بن بختيار ،فقتله ولأصحابه سنة ٣٨٨هـ، وعمره ٣٥ سنة .(ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٢٠٤).
(٢) الروذراوري، **ذيل تجارب الامم** ،ص٢٩٥.
(****) ابو جعفر الحجاج :ابن هرمز فنة ،استنابه بهاء الدولة بالعراق،وندبه لحرب الأعراب والأكراد، وكان متقدماً في ايام عضد الدولة،وأولاده،عارفاً بالحرب،وكانت له هيبة عظيمة وشجاعة،خرج من بغداد في رمضان سنة ٣٩٢هـ،فوقعت فيها الفتن وكثرت العملات(يلاحظ ان لفظة العملات لا تزال تستعمل بنفس معناها لحد الان ،بمعنى الفتن والقلاقل).توفي بالأهواز في ربيع الأول سنة ٤٠٠هـ عن مائة وخمس سنين.(ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٢٤٨).
(٣) الروذراوري،**ذيل تجارب الامم** ،ص٢٩٥.
(*****) دير العاقول :بين مدائن كسرى والنعمانية،بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة كان عنده بلد عامر وأسواق ايام كان النهروان عامراً، .(ياقوت،معجم البلدان،ج٢)،ص٥٢٠.

ولكن تبقى التجربة العسكرية الاهم لبني مزيد ،هي المعركة التي جرت في منطقة المدائن ،وكانت مقدماتها ؛ان ابا طاهر يغما الكبير قد هرب من ابي جعفر الحجاج ،لاتهامه بأفساد الغلمان ،وأتصاله "بسوء "،بمهذب الدولة صاحب البطيحة ،وعندما لحقه ابو جعفر ،عبر الى الصافية في الجانب الغربي من دجلة؛ ملتحقاً بأبي الحسن علي بن مزيد وأقام عنده[(١)]. وأجتمعوا متحالفين مع بني عقيل ،لقتال ابي جعفر .الذي كانت علا قته سيئة مع بني عقيل، وجرت المعركة الاولى بباكرمى[(*)]. وأستطاع الحلف المزيدي العقيلي ،ان يهزم بها قائد ابي جعفر الحجاج العسكري ،ابا الحسن بن كوجري؛ في ٨ رمضان سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م. ورداً على هذه الهزيمة،اعد ابو جعفر الحجاج العدة لمعركة اخرى بمعاونة خفاجة،وحاول استمالة اطراف اخرى ،مثل ابي الفتح بن عناز ،ووردت قوات من الموصل لمعاونة بني عقيل،وأجتمع ابو الحسن علي بن مزيد معهم في خيله ورجاله،ووقعت بينهم معركة يوم الخميس ١٣ ذي القعدة من العام ٣٩٢هـ/١١٠١م،أي انه لم تمضِ أكثر من ثلاثة اشهر من المعركة الاولى،وأنهزم ابو الحسن بن مزيد والعقيليون ،وتفرقت جموعهم ونهب سوادهم وكراعهم ،في الموضع المعروف ببزيقيا[(**)][(٢)].

ان النص الذي يورده الصابي عما حدث في معركة بيزيقيا ،نقلاً عن الحاجب ابو طاهر الحسين بن علي الظهيري ،وهو شاهد عيان عليها ،جدير بالوقوف عنده؛لما وضحه عن تفاصيل تخص التقاليد الحربية ،ونمط التحالفات التي كانت تسود الصراعات في تلك الفترة قائلاً " لما انهزم ابن مزيد وبنو عقيل ،من الوقعة ببزيقيا ،تمم صاحب الجيش ابو جعفر الى القصر.[(***)]ونزل بباشمسا[(****)] ورتب في البلد من منع من نهبه والتعرض لأهله وسار من غد طالباً النيل؛ ومقتصاً اثر ابن مزيد الذي كان قد مضى ؛الى موضع يعرف

---

(١) الصابي،أبي الحسن الهلال المحسن،الجزء الثامن من تاريخ الصابي،(القاهرة،١٣٣٧هـ/١٩١٩م) ،ص٤١٩.

(*) لم نجد لباكرمى ذكر في المعاجمات البلدانية المتوفرة.

(**) بزيقيا: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وكسر القاف ،وياء ،وألف قرية قرب حلة بني مزيد ،من أعمال الكوفة.(ياقوت ،معجم البلدان،ج١،ص٤١٢).

(٢) الصابي ،**المصدر السابق**،ص٤٢٢.

(***) يرجح ان المقصود بالقصر ،هو قصر ابن هبيرة.

(****) لم يورد ياقوت الحموي شيئاً عن باشمسا.

بشق المعزى؛ بحلله وأهله. فنزل الحسن علي بن كوجري بالنيل "[١].

وفي اطار البحث عن انساق التحالفات ودوافعها ،فأننا؛ ولقلة تفاصيل الرواية التاريخية ،عدا بعض الروايات المنفردة؛مثل رواية الصابي هذه ،فأننا لا نعرف تحديداً دوافع اتفاق او اختلاف قبيلة مع قبيلة اخرى ،حيث اننا نرى تحالف بني مزيد وبني عقيل،على الرغم من اختلاف احد اجنحة بني عقيل مع ابي الحسن علي بن مزيد قبل سنوات قليلة،وربما كان عدد بني عقيل قليلاً في مناطق نفوذهم البعيدة نسبياً ،عن قوتهم الرئيسة في الموصل والانبار والجزيرة،لذا فعندما أُستِنْجد بعلي بن مزيد ،اجاب ،وانتصر في موقعة باكرمى ،كجزء من واجبات الألتزام بالاعراف البدوية المتمثلة بالنخوة ،وربما كان في باله توسيع نفوذه شمالاً .اما في بزيقيا ،فنجد هزيمة الحليفين بني مزيد وبني عقيل ،ونجد الطرف الآخر وهو يمثل سلطة بغداد المركزية،مع حلفاء منهم ابو الفتح محمد بن عناز ،وخفاجة وقائدهم ابو علي بن ثمال الخفاجي والأكراد الشاذنجان والجاوان ،وبالرجوع الى النص الذي اورده الصابي،نجد ان ابن مزيد قد استعان ببني شيبان،فنزل ابو الحسن علي بن كوجري بالنيل مع اثقاله ومعه حلفائه ،فلما قاربوا ابن مزيد، وشاهدوا حلله،وقفوا لأخذ اهبة الحرب ،وضرب المضارب ،وبرز ابن مزيد للقتال ،ولمضي بني خفاجة في طريق غير الطريق الذي سار عليه جيش أبي جعفر ،ولقلة من بقي مع الاخير،حمل ابو الحسن بن مزيد عليه " وكثره بخيله ورجاله وعبيد الحلة وأمائها وملك عليه خيمه ،وتحير في أمره"[٢].وهنا نرى التصرف الانتهازي للقبائل البدوية،حيث حاول ابو الفتح بن عناز الهرب والانصراف ؛عندما رأى الأمور لا تسير في صالح حليفه ابي جعفر،ولكن ابا جعفر طلب مقابلته،ولما ضاق الامر على ابي جعفر هجم على البيوت؛ وعلا على تل كان في وسطها،وعندما عرف ابو الحسن بن مزيد ذلك؛و قد كان قد احتل مضارب ابي جعفر ،وصلى شاكراً لله على النصر الذي اعتقد انه حازه؛ بعد ان حمل على غلمان دار ابي جعفر وداسهم بحوافر خيله ،ولكن ابا جعفر ثبت ،وحمل حملات متتابعة،وطرح النار في البيوت،وحمل على ابن مزيد وجماعته فأنهزم ابن مزيد ،وملكت حلله وبيوته وأمواله، في يوم السبت لثمان بقين من ذي القعدة.

---

[١] الصابي،**الجزء الثامن من التاريخ**،ص٤٢٣.

[٢] م.ن،ص٤٢٤.

وهنا يحار قارئ النص ان كان الحديث عن معركة او معركتين متقاربتين بالتوقيت،والثاني لرجح ،لان واقعة بزيقيا ،تاريخها الخمس ١٣ من ذي القعدة كما ذكرنا ،اما تفاصيل الواقعة الثانية فتاريخها لثمان بقين من ذي القعدة[١].ويتحدث الراوي عما كان يملكه ابن مزيد من اموال قد نهبت بعد المعركة "ونهب أصحابنا ذلك فأخذوا من العين والورق والحلي والصياغات والثياب"[٢].ونجد التقليد العربي ان يهتم بأمر النساء رجل عربي ،فأرسل ابو جعفر الى ابي علي بن ثمال "بأنك احق بالنساء والحرم فأحرسهن وامنع العجم منهن "[٣].فقام ابو علي بن ثمال بجمعهن ولم يهتم بالنهب.

ونرى الاكراد الشاذنجان والجاوان وبني خفاجة ،قد ملكوا من الغنائم كثيراً " وأنكفأ ابو جعفر الى النيل".وأورد ابن الاثير المعركة مختصرة ،ولكن بالسياق الذي ذكره الصابي نفسه [٤].

وقد غلت الاسعار وعدمت الحنطة في العام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، وربما يتبع غلاء الأسعار؛الأضطرابات الاجتماعية،مثلما يحدث عادة ،مما يستدعي الاستعانة بالقبائل وقوتها العسكرية ،لضبط الاوضاع،ففي هذه السنة خرج عميد الجيوش[*] الى سورا ،مرسلاً الى سند الدولة ابي الحسن علي بن مزيد ؛للتفاوض على مبلغ الضمان الواجب دفعه اليه من ابن مزيد ،وكان اربعين الف دينار في كل سنة ،عما سماها بلاده التي لا يحدد حدودها ،ويقره عليها[٥].

وفي خضم الهيجان البدوي واعتراض الحجاج من قبلهم،في أطار أستمرار مناوئة القبائل المتنقلة للسلطة، يعترض الاصيفر المنتفقي؛ الحجاج ،ويحاصرهم في العام

---

[١] الصابي ،**الجزء الثامن من التاريخ**،ص٤٢٤

[٢] م.ن.

[٣] م.ن.

[٤] **الكامل** ،ج٩،ص١٧٠.

[*] عميد الجيوش: استاذ هرمز ،الحسن بن ابي جعفر يكنى ابا علي ،ولد سنة ٣٥٠هـ،وكان ابوه من حجاب عضد الدولة،فجعل ابنه ابا علي في خدمة ابنه صمصام الدولة،وولاه بهاء الدولة تدبير العراق ،فقدم سنة ٣٩٢هـ،وكانت الفتن كثيرة،فأقام الهيبة،ومنع اهل الكرخ يوم عاشوراء من النياح وتعليق المسوح،وأهل باب البصرة من زيارة قبر مصعب ،بقي والياً على العراق ثمان سنين وسبعة اشهر ،توفي سنة ٤٠١هـ.(ابن الجوزي المنتظم ،ج٧،ص٢٥٢).

[٥] أبن الجوزي ،**المنتظم**،ج٧،ص٢٢٣.

٣٩٤هـ/١٠٠٣م،وأعترضهم زعيم بدوي آخر؛ هو ابن الجراح في العام ٣٩٥هـ/١٠٠٤م،ويلزمهم دفع تسعة آلاف دينار مضافاً الى رسم الأصيفر الذي يدفعه بدر بن حسنويه(*).

ويمكن ملاحظة تطور؛ في الصفة التي اضفيت على الأمير المزيدي ،وتتمثل في أعطائه لقباً رسميا،اضافة الى ما يبدو عليه من توسع حدود ما هو تحت هيمنته ،حيث انه تقلد في العام ٣٩٧هـ١٠٠٦م، ما كان لقرواش ،وفي هذه السنة لقب بـ " سند الدولة" ،وخلع عليه .ان ما حدث لا يمكن تعليله ،الا في ضوء اثبات جدارته السياسية والعسكرية،مما يعطي للسلطة المركزية الثقة به ،وتمتعه بالالقاب والخلع ،وتوسيع صلاحياته ،وليس مستبعداً ان يكون قد بادر هو؛ الى توسيع نطاق نفوذه؛ قوة او سلماً ، ولكنها تؤشر بداية انحسار نفوذ بني عقيل في المدائن ،التي ابتدأت عملياً منذ الهزيمةفي بزيقيا.

على الرغم من عدم معرفتنا الجهة التي اعطت اللقب ،هل هي سلطة الخلافة ،ام السلطة البويهية .الا انها تؤشر بروزاً أكثر جدية لدور بني مزيد ،المؤطر بالاعتراف الرسمي الفعلي.كانت السنوات الاخيرة للقرن الرابع الهجري، تؤشر لنفوذ واضح للخلافة الفاطمية في مصر،نجد اصداءه في الكتابات التاريخية لهذه الفترة ،خاصة ولا سيما أن البذور الفكرية للتشيع موجودة بقوة في العراق ،وتتمثل في آراء ما دعي بامراء الاطراف ،وما يعتقونه من رؤى سياسية ودينية هم ورعاياهم ،فقد كان للتأرجح في الولاء بين السلطة السياسية المركزية المتمثلة بالخليفة ،وما يمثله من خط فكري مغاير لما يعتنقه ؛في الغالب الامراء المتغلبون واشياعهم،وبين ولائهم لقبائلهم وامرائهم وسلطاتهم الدينية المستقلة عن رجال الدين المستقلين ،دور في اشاعة عدم الاستقرار السياسي.ان علامات التدخل الفاطمي في المناطق المجاورة للعراق ،هو ان الحاكم لامر الله الفاطمي صاحب مصر ،ولى ابا علي بن ثمال الخفاجي؛الرحبة(**)،فسار اليه في العام ٣٩٩هـ/١٠٠٨م عيسى بن خلاط العقيلي ، فقتله وملك

(*) بدر بن حسنويه :ابن الحسين ابو النجم الكردي ،من اهل الجبل كانت له الولاية على الجبل وهمذان و بروجردو نهاوند وأسد آباذ،وكانت اعماله آمنه وصدقاته متصلة على الفقهاء والاشراف وغيرهم،وكان يصرف على خفر طريق الحج ومصالحها ١٠٠ الف دينار ،توفي سنة ٤٠٥هـ ومدة امارته ٣٢سنة ،ودفن في مشهد امير المؤمنين علي (عليه السلام).(ابن الجوزي ،المنتظم ،ج٧،ص٢٧٢).

(**) الرحبة : سميت بهذا الاسم عدة مناطق منها رحبة خالد بدمشق ورحبة خنايس بالكوفة ،ورحبة دمشق احدى قراها ورحبة صنعاء ورحبة مالك ابن طوق،وربما تكون المقصودة،بينها وبين دمشق ثمانية ايام،ومن حلب خمسة ايام،والى بغداد مائة فرسخ،والى الرقة نيف وعشرون فرسخاً وهي بين الرقة وبغداد ،على شاطئ الفرات ،اسفل من قرقيسياً .(ياقوت ،ج٣،ص٤٣).

الرحبة[١].ولغرض اثبات ارتباطه بآل البيت ،وحرصه على اضفاء صفة دينية عليه ،ارسل الحاكم بأمر الله ،من مصر الى المدينة في العام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م،ففتح بيت جعفر الصادق " عليه السلام"،واخرج منه مصحفاً وسيفاً وكساءاً وقعباً وسريراً[٢].

ومن الامور التي هددت الخلافة العباسية ،والتي حدثت في العام ٤٠١هـ/١٠١٠م، امر قرواش بن المقلد امير بني عقيل ،بالدعاء للحاكم بأمر الله ،باعماله كلها وهي الموصل والأنبار والمدائن والكوفة،مما أضطر الخليفة القادر بالله ،ان يرسل موفداً يعرف بهاء الدولة بما جرى ،ادى بالاخير الى أرسال عميد الجيوش لحرب قرواش،الذي سرعان ما اعتذر وقطع الخطبة للعلويين.

ان ما حدث يمكن تفسيره بأطار عملية الشد والجذب؛ بين الخلافة العباسية والفاطمية .ولكن الذي يمكن ملاحظته ،ما يقدمه المؤرخون من سرعة في تغير قرارات الامراء، خاصة ما رأيناه من أستعطاف ابن مزيد عند هزيمته ،او تغيير قرار الخطبة للحاكم بسرعة قرواش العقيلي.ويمكن تفسير ذلك في احد وجهين ،فاما ان يكون المؤرخ او كاتب النص ،قد حاول اظهار قوة السلطة المركزية،او ان قوتها لا تزال فاعلة بحيث لا يمكن لهؤلاء الامراء مقاومتها.

الصراع بين بني دبيس وبني مزيد

كان لابي الحسن علي بن مزيد ،اخ يدعى بابي الغنائم محمد بن مزيد ،و كانت لهم علاقات قرابة مع بني دبيس المقيمين ،في جزيرتهم بنواحي خوزستان[*]، حيث كان صهراً لهم ،ولخلاف ما ،قتل ابو الغنائم احد وجوههم ،وهرب ملتحفاً بأخيه ابي الحسن ،الذي كان يقيم في النيل ،فحاولوا متابعته ،فلم يدركوه.فانحدر اليهم ابو الحسن علي بن مزيد في سفينه ،مع ثلاثين ديلمياً ،والتقى بهم وأقتتلوا ،فقتل ابو الغنائم وأنهزم ابو الحسن بن مزيد[٣]،وكان ابو الحسن علي ،قد طلب من عميد الجيوش ،ان يمده بقوة عسكرية ،ولكن يبدو ان الاخير وصل متأخراً ،حيث سمع بهزيمته وهو في الطريق اليه،فعاد ادراجه.كانت مشكلة القبائل البدوية المسلحة ،التي تقطع الطريق لا تزال تؤرق السلطة المركزية في بغداد،فربما يكون مرد ذلك الى عدم تكليف السلطة لهم بخفارة الطريق،او لاختلافهم مع السلطة حول امور فكرية وأجتماعية او

---

[١] ابن الاثير ، **الكامل** ،ج٩،ص٢١١

[٢] م.ن،ص٢١٩.

[٣] ابن الأثير ،الكامل،ج٩،ص٢٢٣ و ص٢٢٤. ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون**،(بيروت،١٩٧١م)، ج٤،ص٢٧٦. ناجي ،د.عبد الجبار: الامارة المزيدية ،ص٧٠ و ص٧١

غيرها ،ففي العام ٤٠٣هـ/١٠١٢م،يقوم ابو فليته ابن القوي بأعتراض الحاج في "واقصة" في ستمائة رجل ،فنزح الماء من الآبار.وطرح فيها الحنظل ،حتى وصولهم،حيث منعهم من الاجتياز ،مطالباً القافلة بخمسين الف دينار ،ويبدو انهم رفضوا الاجابة ،فهاجمهم "فاحتوى الجمال والاموال فهلك من الناس الكثير "،وكان فخر الملك عندها مقيماً في سد بثق على النهروان،فكاتب عامل الكوفة ،وكاتب علي بن مزيد وامره بمطاردتهم ،والقبض عليهم[١].." فسار ابن مزيد فلحق القوم في البرية وقد قاربوا البصرة فأوقع بهم وقتل منهم" ،وتم اسر ابن القوي ابي فليتة مع اربعة عشر رجلاً من وجوه بني خفاجة ،وعاد الى الكوفة ،وبعث بالاسرى الى بغداد فسجنوا . ثم اوقع ابو الحسن بخفاجة ،بعد هذه الوقعة بسنين ،وأستطاع فك اسر حجاج كانت خفاجة قد جعلتهم رعاة لأغنامهم ،ووجد قسم منهم نساءهم قد تزوجن[٢].

وكان ابو الحسن علي بن مزيد في السنة السابقة وهي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م،قد شفع لخفاجة ،لدى فخر الملك بعد عدم ايفائهم بالتزام مع فخر الملك ،حيث انهم ضمنوا سقي الفرات ،ودفعوا عقيلاً عنها ،فخلع عليهم ،ولكنهم عاثوا في منطقة الانبار فساداً،وبذل ابن مزيد مقابل ذلك مالاً ،فأطلقوا.

وفي ظل الثقة المستمرة بين السلطة البويهية وأبي الحسن علي بن مزيد،وبعد تولي سلطان الدولة[*] امور العراق بعد وفاة ابيه بهاء الدولة خلع على علي بن مزيد في العام ٤٠٣هـ،/١٠١٢م وعلى العموم فهي؛ ليست المرة الاولى التي يخلع بها عليه ،ولكن ابن الاثير يرى انه اول من تقدم من اهل بيته[٣].

كانت ثنائية بني خفاجة وبني مزيد مستمرة ،حيث عاد سلطان بن ثمال وخفاجة[٤] الى عادة النهب ،فنهبوا سواد الكوفة في العام ٤٠٤هـ/١٠١٣م ،وقتلوا مجموعة من الجند ،وأتى اهل

---

[١] ابن الجوزي ، **المنتظم ج**٧،ص٢٦٠.

[٢] م.ن،ص ٢٦١.

[*] سلطان الدولة: ابن بهاء الدولة توفي بشيراز سنة ٤١٥هـ،وعمره اكثر من اثنتين وثلاثين سنة .(ابن الجوزي، **المنتظم** ،ج٨،ص١٧).

[٣] **الكامل** ،ج٩،ص٢٤١.

[٤] عن خفاجة ينظر ايضاً الخفاجي ،د.محمد عبد المنعم:**بنو خفاجة وتاريخهم السياسي والأدبي**،(القاهرة ،١٩٥٠م)،ج١،ص١٤ و ص٥٤.

الكوفة مستغيثين ،فسير فخر الملك اليهم عسكراً وكتب الى ابن مزيد(*) وغيره بمحاربتهم ،فسار اليهم وأوقع بهم في منطقة تسمى " نهر الرمان "، وأسر محمد بن الثما ل ونجا اخوه سلطان مع جماعة من خفاجة.

ولكن سلطان عاد وأستشفع بأبي الحسن بن مزيد،لدى فخر الملك ليرضى عنه ،فأجابه الى ذلك(١).وفي هذه السنة سار ابو الحسن علي؛ الى ابي الشوك لمحاربته ،ولكنهم يصطلحون بدون حرب،وتزوج ابنه ابو الاغر دبيس بن علي بأخت أبي الشوك(٢).

تبدو الواجبات العسكرية التي كان يقوم بها علي بن مزيد ،موازية،لواجبات سلمية،تتمثل بالتوسط والاستشفاع ،فيبدو انه ادى دوراً ما؛ مزج فيه القوة بالدبلوماسية،مع محاولة خلق التوازنات المطلوبة؛ بين القوى الموجودة في عصره،بأكثر من أسلوب .ومن جملة هذه التوازنات موضوع الصراع المذهبي الذي كانت احداثه مؤثرة في ذلك العصر .حيث نجد ابا الحسن علي بن مزيد يتدخل ويشفع لأبن المعلم(**) ويعيده الى بغداد ،بعد ان أخرج منها؛وكان قد نفاه ابو الحسن الشيرازي؛علي عبد الصمد المعروف بأبن ابي علي ،حاجب القادر ،(مع جماعة من الوعاظ واهل السنة بعد ان نسبهم الى معاونة اهل الفتن)(٣)،اثر حادثة ،قام بها بعض الهاشميين من باب البصرة ،اذى بها ابن المعلم؛ مما حد ا بأصحابه ،ان يقصدوا ابا حامد الأسفرائيني وابن الاكفاني.وسبوهما ،فهربوا،فانتقل ابو حامد الى دار القطن وعظمت الفتنة وتدخل السلطان واخذ جماعة وسجنهم ،فسكنوا ،وكان ذلك في العام ٣٩٨هـ/١٠٠٧م(٤) .

لم ينس ابو الحسن علي،جروحه العائلية القديمة،ولم ينغمس بالدور الاوسع الذي كلف به خارج نطاق قبيلته في حماية طريق الحاج وأدارة ضمانه ،ومنطقته ومشاغله العائلية والقبلية

(*) رأى سبط ابن الجوزي ان مكاتبة فخر الملك ،لأبن مزيد ،بخصوص خفاجة،كان في العام ٤٠٣هـ. (سبط ابن الجوز: **مرآة الزمان في تاريخ الاعيان**،تح.جنان جليل محمد،الدار الوطنية، (بغداد،١٩٩٠هـ)،ص٢٨٧.

(١) ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٢٤٥.

(٢) م.ن،ص٢٤٦.

(**) ابن المعلم :محمد بن محمد بن النعمان ،ابو عبد الله،شيخ الامامية وعالمها ،صنف على المذهب الامامي،وهو من شيوخ الشريف المرتضى،وكان له مجلس نظر ،بدرب رياح ،يحضره العلماء ،وكان له منزلة عند امراء الاطراف ،لميلهم الى مذهبه.(ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٨)،ص١١.

(٣) ابن الجوزي،**المنتظم**، ج٨،ص١٩.

(٤) ابن الاثير،**الكامل**،ج٩،ص٢٠٨.

المفترضة ،فنجده يعد العدة ،ويوسع من تحالفاته مع قوى اخرى ،لغرض اخذ الاهبة ،للثأر لمقتل اخيه ابا الغنائم.

وربما كان هناك تنافس ما بين فرعي بني اسد الرئيسين في العراق،بني دبيس في الجنوب ،وبني مزيد في الوسط ،على التفرد بزعامة القبيلة العربية الكبيرة،الفرعين اللذين ،على الرغم من دورهم السياسي ،ودخولهما لعبة التحالفات مع الامراء البويهيين المتصارعين ،الا ان أحدا منهم لم ينفرد بدور اوسع وبصورة كبيرة وواضحة خارج أقطاعاتهم ومناطق نفوذهم ،حتى زمن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد،بعد هذا التاريخ بحوالي خمسين سنة ،فيما دعي بفتنة البساسيري ،وبعد حوالي مئة سنة ،عندما امتد نفوذ صدقة بن منصور ،حتى البصرة وهيت وتكريت،وأسس حاضرة مهمة هي الحلة وهجر النيل.

ففي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م وفي المحرم منها ،كانت الحرب الثأرية بين ابي الحسن علي بن مزيد وقومه و حلفائه من جهة وبين مضر ونبهان وحسان وطراد بني دبيس ،وكانت الايام قد حالت كما قال ابن الاثير[1] بينه وبين الاخذ بثأره ،فتجهز لقصدهم جامعاً "العرب " كما سماهم،وهنا يأتي اصطلاح العرب ربما بمعنى الاعراب ،او افراد القبائل العربية المستعدة للقتال ، والشاذنجان والجوانية[2].وهنا نرى الاكراد هؤلاء ،حلفاء لابن مزيد ،على العكس مما شهدناه منهم في العام ٣٩٢هـ/١٠٠١م،عندما كانوا حلفاء لابي جعفر الحجاج القائد العسكري البويهي،في موقعة بزيقيا.[3].

وكان لزوجة علي بن مزيد ابنة دبيس "خصمهم الآن "،كان لها دوُر في هذه الدراما العائلية المفجعة،فذهبت الى اخيها مضر بن دبيس ليلاً ،وأخبرته بمجيء زوجها علي بن مزيد لقتالهم ،وبدت في مهمة لحقن الدماء ،وعرضت ابعاد نبهان قاتل ابي الغنائم ،لتتفرق العساكر ،فرضي مضر بهذا العرض ،ولكن اخاه حسان امتنع.

وغضب ابن مزيد على ما فعلته زوجته ،وأراد طلاقها ،ولكنها اجابته (خفت ان اكون في هذه الحرب بين فقد اخ حميم ،او زوج كريم،ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح، فزال ما عنده عنها "[4]،ثم حدثت المعركة ،فتقدم ابن مزيد اليهم بالحلل والبيوت ،فألتقوا وأشتد القتال ،فظفر بهم

---

[1] **الكامل** ،ج٩،ص٢٤٩.

[2] عن الاكراد الجاوان ،جواد ،د.مصطفى:**جاوان القبيلة الكردية المنسية ،ومشاهير الجاوانيين** ،(بغداد ،١٩٧٣).

[3] الصابي ،ج٨ **من التاريخ**،ص٤٢٤.

[4] ابن الجوزي، **المنتظم**،ج٧،ص٢٧٠. ابن الأثير–-، الكامل،ج٩،ص٢٥٠.

وهزمهم،وقتل حسان ونبهان ابناه دبيس ،واستولى على الحلل والاموال،ولحق من سلم منهم الى منطقة الحويزة،ووجد ابن مزيد من ضمن ما وجد في المخلفات التي تركوها مكاتبات من فخر الملك تحثهم على محاربته ،ويعدهم بالمساعدة ،وحصل جراء ذلك عتاب ونفرة بين فخر الملك وأبن مزيد ،ولكنه أي فخر الملك قلد ابا الحسن بن مزيد امر الجزيرة الدبيسية ،بأستثناء ،الطيب وقرقوب.وبقي هناك مدة . جمع مضر بن دبيس جمعاً ،وهاجم ابا الحسن ليلاً ،فهرب الاخير في نفر يسير ،وأستولى مضر على حلل ابن مزيد و امواله،فلحق ابا الحسن ببلد النيل منهزماً "[١].

كانت السنوات القليلة الأخيرة؛ قبل وفاة الامير ابي الحسن علي بن مزيد الأسدي، تميزت بحادثين ،اولاهما بذل المعاونه لأمير ،من امراء الاطراف يدعى ابو الشوك[*]،ضد امير آخر هو طاهر بن هلال بن بدر ،ولكن ابا الشوك ،هـ ُزَم ،في سنة ٤٠٦ هـ/١٠١٥م.اما الحادث الأخر ،فهو امتداد الصراع الذي تردنا اخبار عنه من بغداد،بين الشيعة والسنة الى واسط،في العام ٤٠٧هـ/١٠١٦م،حيث نهبت محلات الشيعة والزيدية بواسط ،وأحترقت مما أضطر وجوه الشيعة والعلويين ،الى قصد علي بن مزيد وأستنصاره[٢].

توفي علي بن مزيد في ذي القعدة من عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م،وأشاد به صاحب المنتظم لأنه "ولي الولايات والأعمال "،في طريقه للقاء سلطان الدولة فأعتل في طريقه ،فبعث ابنه ابا الأغر دبيس للنيابة عنه،وكتب يسأل تقليده ولاية عهده،وأقراره على الاعمال التي كان يتقلدها هو ،فأجيب الى ذلك ،وخلع على دبيس ،وكتب له المنشور بالولاية"[٣].

---

[١] ابن الاثير ،**الكامل** ،ص٢٥٠.

[*] ابو الشوك :من عائلة بني عنان (عناز) ،**الحاكمة في حلوان** (٣٨٠-٥١٠هـ)،ومؤسس هذه العائلة ،ابو الفتح محمد بن عنان،امير الاكراد الشاذنجان،وأبو الشوك هذا ابنه ؛تولى الامارة بعد وفاة ابيه ،ابو الفتح،سنة ٤٠٠هـ،وكان بينه وبين طاهر بن هلال ملك الحسنوئيين ،نزاع مستمر ،وأسم ابي الشوك = ابا الشوق ،فارس ،ولقبه حسام الدين .(زكي ،محمد امين:**تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الأسلامي**،ت.محمد علي عوني،(مصر ،١٩٤٥م)،ص١٢٦.

[٢] ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٧،ص٢٨٣.ابن الأثير،**الكامل**،ج٩،ص٢٩٣.

[٣] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ص٢٨٩.ابن الاثير،**الكامل**،ج٩،ص٣٠٤.ابن خلدون،التاريخ،ج٤،ص٢٧٧.

ابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد

توزعت القوة السياسية والعسكرية ،في القرن الخامس الهجري ؛وهو القرن الذي شغلت أمارة دبيس معظمه،مسيطرة على اقطاعه بالنيل والجامعين وسورا وما يجاورهما ،في العراق ،على اطراف متعددة ،يمثلها بصورة رئيسة،الخليفة وما يتبعه ،وقوى الملوك البويهيون حتى ٤٤٧هـ/١٠٥٥م،ومن بعدهم السلاجقة،وقادتهم العسكريون وما يتبعهم من الجند الأتراك المتحالفين مع القوى المستعدة لأستمالتهم والدفع لهم ،اما الطرف الآخر الذي يمكن عده قوى موازية ،وأحياناً مكملة بحسب الظرف السياسي ،فتمثله قوى القبائل العربية المتمثلة بعقيل في الشمال أي الجزيرة والموصل والانبار ،وقبيلة خفاجة في غربي الفرات حتى الكوفة،وبنو مزيد شرق الفرات حتى دجلة،وفي الجانب الشرقي من دجلة قوى كردية تمثلت في أمارة سعدي بن ابي الشوك وقوى كردية اخرى،اما في الجنوب فيمكن ان نرى امارة البطائح جنوب واسط،ويمكن لدارس التاريخ ،ان يلاحظ نوع التحالفات المتغيرة الاتجاه ،بحسب المصالح الاقتصادية والسياسة والعسكرية ،وكثرة الصراعات بين الامراء البويهيين خاصة جلال الدولة وأبي كاليجار،التي شغلت جزءاً كبيراً من النصف الأول من القرن الخامس الهجري مما أدى الى استغلال القوى القبلية الأخرى لها ،لتوسيع نفوذها ،او الاخلال بألتزاماتها،وفيما يخص القوى القبلية والامارات ،فيمكن للمتتبع ملاحظة كثرة الصراعات على الزعامة بين القبائل العربية،التي اوردت حوادثها الكتب التاريخية ومنها الامارة المزيدية في زمن دبيس بن علي ،حيث تميزت العلاقة بين زعماء العائلة بالتوتر ،بسبب منافسة عدد من أخوة دبيس وأبناء عمه له؛ وأستعانتهم بقبائل منافسة ،للهجوم على مدن الامارة كالجامعين وسورا والنيل ،وتميزت الفترة ايضاً بأتصال الفتن الطائفية بين السنة والشيعة، فمن احراق المشهد الشريف في الكاظمية،الى فتن بين السنة والشيعة في واسط ،وكذلك تميزت ببروز انشطة للعيارين ،مثل البرجمي،وضعف الخلافة عموماً وبروز بعض الشخصيات العسكرية،مثل بارسطفان،والبساسيري،اضافة الى استمرارقطع الطريق ،وغلاء الاسعار ،مع وجود نفوذ للفاطميين في العراق ،حيث كان المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي(*) ، من أخلص دعاة الفاطميين الذين اتخذوا من المشرق

(*) المؤيد في الدين :ولد في شيراز سنة ٣٩٠هـ،وأخذ عن والده موسى بن داود ،علوم الدعوة الفاطمية وبذل نشاطاً في أستمالة امراء بني بويه،الى الفاطميين.(المؤيد في الدين داعي الدعاة ،**سيرة المؤيد في الدين** ،تح.محمد كامل حسين،دار الكاتب المصري ،ط١،(القاهرة،١٩٤٩م)،ص١٢.

مركزاً لنشر دعوتهم،مما ادى الى اضعاف النفوذ العباسي[١].

فبعد وفاة ابي الحسن علي بن مزيد ،قام ابنه نور الدين ابو الأغر دبيس الذي يبدو ان اباه قد جعله بعده ولياً لعهده ،في اثناء حياته،وقد حصل على دعم سلطان الدولة.

ويبدو ان ذلك لم يرق لعدد من ابناء العائلة،فنافسه على الزعامة اخوه المقلد بن ابي الحسن علي،وحاول استمالة الاتراك في بغداد،ببذل الاموال لهم بقصد مساعدته على انتزاع الزعامة من أخيه دبيس ،وجاء معه جمع منهم ،فهاجموا دبيسً في النعمانية ونهبوا حلته ،فأنهزم دبيس الى نواحي واسط،وتعهده الاثير الخادم[**]،حتى يثبت قدمه ،اما اخوه المقلد فذهب الى بني عقيل[٢]،ويبدو ان دبيساً كان صغيراً في السن لذا جعل الاثير اشبه بالاتابك في العصور السلجوقية المتأخرة.

وفي عام ٤١١هـ/١٠٢٠م،تحالف غريب بن مقن ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد مع عسكر من بغداد لمقاتلة قرواش العقيلي[***] ومعه رافع بن الحسين عند الكرخ سر من رأى[****]، وهزموا قرواش ،ناهبين خزائنه وأثقاله[٣] وكان قد خطب في هذه السنة لمشرف الدولة في العراق[٤]،حتى العام ٤١٦هـ /١٠٢٥م حيث توفي،وملك اخوه جلال الدولة،وفي نفس السنة قطعت خطبة جلال الدولة وخطب لأبن أخيه الملك ابي كاليجار[٥].ويعود دبيس في عام

---

[١] سرور ،محمد جمال :**سياسة الفاطميين الخارجية** ،دار الفكر ،(بيروت،١٣٨٦هـ-١٩٦٧م)،ص٧٣.

[**] الاثير الخادم ابو المسك عنبر،الملقب بالاثير ،وكان خصياً لبهاء الدولة بن بويه ،وكان قد بلغ مبلغاً عظيماً ،توفي في العام ٤٢٠هـ.(ابن الاثير ،الكامل،ج٩،ص٣٩٣)

[٢] ابن الأثير،**الكامل** ،ج٩،ص٣٠٢.

[***] قرواش بن المقلد :ابو المنبع ،امير عقيل جلس له القادر سنة ٣٩٦هـ،ولقبه معتمد الدولة،تفرد بالامارة وكانت له بلاد الموصل والكوفة وسقي الفرات،بعد وفاته قام بالامر بعده على بني عقيل قريش بن بدران بن المقلد.

[****] كرخ سرمن رأى: وكان يقال له كرخ فيروز ،وكانت عامرة زمن ياقوت ،وهو اقدم من سامراء ،ولما بليت سامراء اتصل بها ،وزعم بعضهم انه كرخ باجدا ،وكان الاتراك الشبلية ينزلونه في ايام المعتصم،وبه قصد قصر اشناس التركي مولى المعتصم.(ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٤،ص٤٤٩).

[٣] ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٣١٣.

[٤] م.ن.

[٥] م.ن.،ص٣٣٧

٤١٥ هـ/١٠٢٤م للأجتماع مع بني خفاجة هذه المرة بقيادة ابي الفتيان منيع بن حسان،لقتال قرواش العقيلي ،وسبب الحرب هو تعرض خفاجة لما بيد قرواش من السواد ،ويبدو ان محاولة التعرض لأملاك وأقطاعات امراء مجاورين احد دوافع الحروب في تلك الفترة ،وعندما جاء قرواش من الموصل لحربهم،استنجدوا بدبيس،فسار اليهم،وتجمعوا وبمساندة عسكر بغداد التقوا بظاهر الكوفة ؛التي كانت لقرواش ،وبعد مناوشة يسيرة ،علم قرواش انه ليس لديه قدرة على مواجهتهم،فسار ليلاً في نفر يسير ،وأنهزم جماعته،فلحقت بهم اسد و خفاجة ،حتى الانبار التي أستولوا عليها.

وفي العام ٤١٨هـ/١٠٢٧م،التجأ احد زعماء البطيحة ،الى دبيس بن مزيد بعد استيلاء ابن المعبراني عليها .وفي العام ٤٢٠هـ /١٠٢٩م وفي خضم الصراعات بين الامراء البويهيين للسيطرة على العراق والمناطق الاخرى ،سيطر ابو كاليجار [*] على مدينة واسط ،وكان ابو الحسن علي بن مزيد قد خطب له في النيل وفي اعماله كلها ،وسبب ذلك ان ابا حسان المقلد كان بينه وبين نور الدولة دبيس عداوة ،ربما يكون سببها منافسة ما على اراض ،او منافسة سياسية على مناطق النفوذ،فجمع عسكراً بمحالفة منيع امير خفاجة ،وبذلا مالاً لعسكر ببغداد لمساعدتهما في قتال نور الدولة،وعندما اشتد الأمر عليه،خطب لأبي كاليجار ،وأرسل له يطمعه في البلاد ،وبعد ان ملك ابو كاليجار البصرة ،ورأى ان له من يساعده في احتلال بغداد " قوي طمعه ،فسار من الاهواز الى واسط وكان بها الملك العزيز جلال الدولة ،ومعه جمع من الاتراك)فترك الاخير واسط متوجهاً الى النعمانية،فقام نور الدولة بخطة عسكرية لمواجهته دون حرب،حيث فجر البثوق عليه من بلده ،فغرق قسم من عسكر جلال الدولة وهلكت اثقالهم وخطب في البطيحة لابي كاليجار ايضاً ،وبدا وكأنها تتبع ما يكون عليه الامير المزيدي سياسياً .

وكان جلال الدولة ،خصم ابي كاليجار ؛قد شن هجوماً معاكساً على الأهواز ،التي كان بها اموال ابي كاليجار ،لنهدها،وعندما سمع ابي كاليجار ذلك حاول اللجوء الى الاحواز للحفاظ على امواله ،ولم يذهب دبيس معه خوفاً على اهله وحلله من خفاجة ،ثم حدثت المعركة بين ابي كاليجار وجلال الدولة في آخر ربيع الاول عام ٤٢١هـ،هزم على اثرها ابو

---

[*] ابو كاليجار : وأسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ولد بالبصرة سنة ٣٩٩هـ ،ومرض بالاحواز ومات سنة ٤٣٩هـ وعمره ٤١سنة،فنهب الغلمان سلاحه وكراعه.(سبط ابن الجوزي،**مرآة الزمان** ،تح.جنان جليل محمد، ص٤٠١.

كاليجار[١]،وأستولى جلال الدولة على واسط .ويبدو ان دبيس ابن مزيد قد انجد ابا كاليجار لاحقاً بعد اعتذاره في المرة الاولى،حيث نجد ابن الاثير يتحدث عن حال دبيس بعد الهزيمة "لما عاد دبيس ابن مزيد وفارق ابو كاليجاروصل الى بلده[١]".

عادت الخلافات العائلية تطل برأسها من جديد ،مستغلة الاوضاع السياسية،وهزيمة دبيس ،حيث استغل بنو عمه غيابه ،وخالفوه ونزلوا الجامعين ،وربما كان دبيس خائفاً من بني عمه وخفاجة عندما لم يذهب فوراً لنجدة ابي كاليجار ،وأشتبك دبيس معهم وأنتصر عليهم ،ونعرف جماعةمنهم اسرهم دبيس منهم شبيب وسرايا ووهب ،ابناء حماد ابن مزيد ،وابو عبد الله الحسن بن ابي الغنائم بن مزيد .

وفي رد فعل على هذه الهزيمة،يتحالف المقلد بن ابي الاغر بن مزيد ،اخو دبيس ،مع عسكر من جلال الدولة ،ويقصدون دبيساً ويقاتلونه فينهزم منهم ،وأسر من بني عمه خمسة عشر رجلاً ،ويلتحق بالسندية[*]،مستعيناً بنجدة الدولة ابي منصور كامل بن قراد ،الذي استصحبه الى ابي سنان غريب بن مقن ،ويبدو انهما اصلحا حاله مع جلال الدولة ،متكفلين له دفع ضمان عشرة آلاف دينار سابورية ،اذا اعيد الى ولايته،فأجيب الى ذلك ،وخلع عليه[٢].وعندما عرف المقلد هذا الامر ،هاجم ومعه جمع من خفاجه،بلد المزيديين ،ونهب مطيراباذ،والنيل ،وسورا،واستاق المواشي ،واحرق المنازل ،وعبر الى ابي الشوك ،واقام عنده [٣].

وفي اول تجربة عسكرية ،بعد ان تم الصلح بين جلال الدولة ودبيس ،يستنجد جلال الدولة بدبيس بن مزيد ،بعد وصول الغز الى الموصل،وانهزام العرب وقرواش امامهم ،فاجتمع دبيس وعقيل واقوام اخرى لمحاربة الغز .وفي العام ٤٢٣هـ/١٠٣١م،استمر تاخر المطر،وكثرت الاوبئه و"الموتان"بنواحي النيل ،وحدثت اضطرابات في امكنة مختلفة منها بغداد ،حيث نشط العيارون ،ومنهم البرجمي ،وثار عوام الرصافه ،وطلبوا من الخطيب الخطبة للبرجمي .

---

[١] ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٣٧٥.

[١] م.ن.ص٣٧٦.

[*] السندية :بكسر اوله وسكون ثانيه،قرية من قرى بغداد على نهر عيسى ،بين بغداد والانبار.(ياقوت ،**معجم البلدان**، ج٣،ص٢٦٨).

[٢] ابن الأثير،**الكامل** ج٩،ص٣٧٦.

[٣] م.ن.

أستمرت الخلافات بين العائلة المزيدية،على الرغم من مرور حوالي أربع عشرة سنة على وفاة ابي الحسن علي بن مزيد ،وتولي ابنه دبيس الامارة ،حيث استعانت الاطراف المتنافسة ،كل ،بمن يساعده من القبائل والجيوش ،ففي سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م،استعان ابو قوام ثابت بن علي بن مزيد ،بالبساسيري،وسارا لقتال دبيس ،ودخلوا النيل ،واستولوا عليه ؛وعلى اعمال نور الدولة ،فارسل لهم نور الدولة جيشا ؛استطاعوا هزيمته ،فلما راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده،وبقي ثابت فيه ،فاستعان دبيس بخفاجه ،وقبائل اخرى ،لاعادته الى بلده واعماله ،والتقوا عند جرجرايا ،ووقعت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ،ثم حدث الصلح بينهم ،باتفاق ان يعود دبيس الى اعماله ،ويقطع اخوه ثابت اقطاعا لم يحدد مكانه . وسار البساسيري لمساعدة ثابت،وعندما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم،فعاد الى بغداد[1].ونجد الامير دبيس بن علي حاضرا في الاحداث العسكرية والصراع السياسي بين جلال الدولة وابي كاليجار ،الذي استمر خلال هذه الفترة حتى وفاة جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م،ولكن الصراع بين الاجنحة المختلفة ،لم يتوقف ،جالبا معه التحالفات "المتغيرة بطبيعتها"،تدفعه المصالح والاهواء ،ففي عام ٤٢٨هـ/١٠٣٦م،وفي الفتنة بين جلال الدولة وبار سطفان[*]،كان دبيس بن علي وقرواش بن المقلد ،مع جلال الدولة الذي كان نازلا بالجانب الشرقي من بغداد ،بينما كان ابو كاليجار في غربيها،وسار جلال الدولة الى الانبار ،ثم عاد الى بغداد.[2]

سيطر الملك ابو كاليجار على البصرة في عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م،وشغب الاتراك على جلال الدولة في بغداد ،الذي خاف منهم ،وراسل دبيس بن مزيد وقرواش صاحب الموصل[3] ،وكان سبب سخطهم ،تاخر الاقساط عليهم ،والاستيلاء على اقطاعاتهم [4].

وانشا دبيس بن علي ،في عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م،قنطرة على فوهة نهر الملك ،وهي من الانجازات المدنية التي تذكرها كتب التاريخ[5].

---

(1) ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٤٣٧.

(*) باراسطفان:من اكابر الامراء،راسل الملك ابا كاليجار ،فاحتل واسط سنة ٤٢٨هـ، ابن الاثير ،الكامل،ج٩،ص٤٧٣ .

(2) ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٤٥٣.

(3) م.ن.ص٤٦٧.

(4) ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج٨،ص١٠٤.

(5) م.ن،ص١١٤.

وفي عام ٤٣٥هـ/١٠٤٣م ،هاجم الغز الموصل،فاجتمع قرواش بن المقلد ودبيس لقتالهم ،وخطب في هذه السنة للملك ابي كاليجار في بغداد ،وهذا مافعله دبيس في بلاده سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م.(٦)

ذهب الملك العزيز الى بغداد سنة ٤٣٦هـ،ولما وصل الى النعمانية،غدر به عسكره ورجعوا الى واسط ،وخطبوا لابي كاليجار ،فلما راى ذلك منهم ،ذهب الى نور الدولة دبيس بن مزيد،لانه بلغه ميل جند بغداد لابي كاليجار ،ثم سار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد ،حتى توفي بميافارقين سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م .

وفي عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م داهم جيش ابراهيم ينال ،الامير الكردي سعدي بن ابي الشوك ،فذهب الاخير الى دبيس بن مزيد واقام عنده حتى سنة ٤٤٠هـ،وبعد موت الملك ابي كاليجار سار سعدي من حلة دبيس الى ابراهيم ينال ،بعد ان راسله وتوثق منه .(١)

اقطع الملك الرحيم، نور الدولة دبيس ،حماية نهر الصلة (*)ونهر الفضل (**)وهما من اقطاع الواسطيين ،"فسار اليهما ووليهما" ،فلما علم عسكر واسط بذلك رفضوه ،واجتمعوا وساروا الى نور الدولة لمقاتلته ،وبعد مراسلات بينهم ،تذرع دبيس بان الملك الرحيم قد اقطعه النهرين ،واقترح ان يكون هذا الملك هو الحكم في هذه القضية ،فسبوه ،وساروا اليه محاربين ،فكمل لهم واوقع بهم ،وقتل جماعة كثيره منهم ،فهزموا وغنم نور الدولة اموالهم ودوابهم ،فرجع من سلم منهم الى واسط ،وارسلوا من يستنجد لهم بجند بغداد ،وحاولوا استمالة البساسيري ،باغرائه ،باخذ النهرين له ،اذا استطاع ازاحة دبيس عنهما ،وكان ذلك في سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م(٢) .

كانت بوادر انهيار ملك البويهيين قد لاحت عند انهزام الملك الرحيم بالاهواز في العام ٤٤٣هـ/١٠٥١م،حيث فارقه جيشة وحلفاؤة ومنهم البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد(٣).

---

(٦) ابن الثير ،**الكامل**،ج٩،ص٥٢٥.

(١) م.ن.ص٥٣٩.

(*)نهر الصله : بواسط ،امر بحفره المهدي ،فحفر ،واحيا ما عليه من الارضين ،وجعلت غلته لنفقة اهل الحرمين .(ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج٥،ص٣٢١.

(**) نهر الفضل :من نواحي واسط ،ينسب له جماعة يعرفون (النهر فضلي).(ياقوت ،معجم البلدان ،ج٥،ص٣٢٢.

(٢) ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٥٥٧.

(٣) ابن الثير ،**الكامل** ،ج٩،ص٥٧٤.

ووقعت في هذا العام أي ٤٤٣هـ/١٠٥١م،فتنه بين العامه ببغداد،حيث احرق المشهد الكاظمي ،ومقابر قريش،ولما وصل الخبر الى نور الدولة دبيس "عظم ذلك عليه "لانه واهل بيته (وسائر اعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعه "[٤]،فقطع بسبب ماحدث الخطبة للخليفة العباسي القائم بامر الله ،ثم عوتب على ذلك ،وعلله ،"بان اهل ولايته شيعه ،واعاد الخطبة الى حالها "[١].وفي صراع على الزعامة في قبيلة عقيل بين قريش واخوه المقلد ،سار المقلد في عام ٤٤٤هـ/١٠٥٢م،ملتجئا الى نور الدولة دبيس ،وفي نفس المدة جاء سعدي بن ابي الشوك في جيش من عند السلطان السلجوقي طغرلبك الى نواحي الفرات ،ونهب اصحاب سعدي البلاد،حتى وصلوا النعمانية ،ونهبوا وسرقوا ،وفتكوا في البلاد ،وافتضوا الابكار[٢].

كان دبيس بن مزيد مع البساسيري ،بعد عود ة الاخير في عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م،من معركة له مع خفاجه ، لم يمر بالخليفة كعادته ،وكان نافرا منه ومن رئيس الرؤساء[*]،فاوقف سفينه لاحد اقارب الاخير وطالبها بالضريبة ،وانضم اليه الاكراد والعوام طمعا في النهب عندما خرج الى الانبار ،وكان معه دبيس بن على بن مزيد ،واحرقوا دمما [**]والفلوجه[٣].وفي هذه السنة ايضا قصد بنو خفاجه الجامعين؛ واعمال نور الدولة ،ونهبوا وفتكوا في تلك الاعمال ،وكان نور الدولة شرقي الفرات ،وخفاجه غربيها ،فاستنجد نور الدوله بالبساسيري ،وبعد وصوله له ،عبرا الفرات ،وقاتلا خفاجه،وتم اجلاؤهم من الجامعين منهزمين ،ودخلوا الصحراء ،فتبعهم حتى خفان[*][٤].

---

[٤] م.ن،ص٥٧٧.

[١] م.ن،ص٥٧٨.

[٢] م.ن،ص٥٨٩.

[*]رئيس الرؤساء :ابن المسلمه ٣٩٧-٤٥٠هـ/١٠٠٧-١٠٥٩م، علي بن الحسن بن ابي الفرج ،من خيار الوزراء علماً وعدلاً قتله البساسيري سنة ٤٥٠هـ.(الزركلي ،خير الدين: **الأعلام**،ج٥،ص٨٤).

[**] دمما:قرية كبيره على الفرات قرب بغداد عند الفلوجة.(ياقوت ،معجم البلدان،ج٢.ص٤٧١.

[٣] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٨،ص١٦٠.ابن الاثير،ج٩،ص٦٠٢.

[*] خفان :بفتح اوله وتشديد ثانيه واخره نون ،موضع قرب الكوفه،يسلكه الحاج احياننا ،وهو ماسدة (ماوى للاسود)،قيل هو من وراء النسوخ من قرى السواد من طف الحجاز ، فمن خرج منها يريد واسطا في الطف خرج الى نجران ثم الى عبدينيا وجنبلاء ثم الى قناطر بني دارا وتل فخار ثم الى واسط ،(ياقوت ،**معجم البلدان**،ج٢،ص٣٧٩).

[٤] ابن الثير ،**كامل** ،ج٩،ص٥٩٩.

استمرت الفتن في بغداد بين اهل باب الطاق وسوق يحيى في العام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م،واحضر البساسيري الى الديوان لحلف يمين الطاعة ،وشكا الاتراك امامه ؛من عدم اعطائهم حقوقهم،وكان رئيس الرؤساء ،قد تكلم بكلام ليس من صالح البساسيري ،واتهم الاخير بمكاتبة الفاطميين ،وسال الخليفة ،قتله ،فرفض الخليفة ذلك .وكان البساسيري قد بلغ شانا كبيرا حتى انه قد دعي له على بعض منابر العراق ،وكان له احترام بين امراء عرب وعجم ،وجبى الاموال، ولكن وصلت الى الخليفة عنه اخبار بما دعي "شر عقيدته"، وشهد انه كان قد عزم وهو في واسط على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة ،لذا ارسل الخليفة كتابا الى طغرلبك امير الغز؛ وهو في الري ،يدعوه للمجئ الى العراق.ثم احرقت دار البساسيري ، ووصل طغرلبك الى بغداد في رمضان ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، فذهب البساسيري الى الرحبة ،وكتب الى خليفة مصر الفاطمي ،يذكره انه في طاعته ،فأمده الأخير بالاموال وولاه الرحبة. ثم ورد طغرلبك الى العراق بقصد الحج ،حيث أمر الخليفة في العام ٤٤٧ هـ بالدعاء له على المنابر في بغداد "بعد اداء الفرائض ،وان تتضمن الخطبة ذكر اسمه"[١]،وقطعت خطبة الملك الرحيم في رمضان هذه السنة[٢]في ٨ رمضان ٤٤٧هـ.

وامر طغرلبك بأخذ اموال الأتراك البغداديين ،وأرسل الى نور الدولة دبيس يأمره بأبعاد البساسيري ،والنص يبين ان الاخير كان يقطن عند الامير دبيس ،ففعل ،وخطب نور الدولة لطغر لبك في بلاده ،وعاث الغز فساداً ونهباً من تكريت الى النيل غرب دجلة وفي شرقيها بين النهروان ، " وأسافل الاعمال"[٣]. وفي هذه السنة أي ٤٤٧هـ خطب محمود الخفاجي ،للمستنصر العلوي المصري ،في مناطق شفاثا وعين التمر .ووصل عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م،ابراهيم ينال الى الامراء العراقيين ومنهم نور الدولة دبيس يخبرهما بوصوله،فعاد، نور الدولة الى بلده بالعراق ،"ويبدو انه كان عند البساسيري ".وأقر في هذه السنة بالأذان في الكرخ والمشهد الكاظمي ،بالصلاة خير من النوم[٤]،وهي اشارة الى فرض تحولات مذهبية بسبب ورود السلاجقة بغداد.

وفي هذه السنة حدثت قرب سنجار ،بين البساسيري يسانده نور الدولة دبيس وقريش بن بدران صاحب الموصل؛ نهاية شوال فأنهزم قريش ومعه الامير قتلمش الذي كان يسانده،وهو ابن عم السلطان طغرلبك، وأتى قريش الى نور الدولة دبيس جريحاً ،فأعطاه خلعة كان قد جيء بها من

---

(١) الحسيني ،محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام : **العراضة في الحكاية السلجوقية** ،(ترجمة.د.عبد النعيم محمد حسنين و حسين امين ،مطبعة جامعة بغداد، بغداد ،١٩٧٩م)،ص٣٨.

(٢) ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٨،ص١٦٣. ابن الأثير: الكامل ،ج٩،ص٦٠٧.

(٣) ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩ ،ص٦١٣.

(٤) ابن الاثير ،**الكامل**،ج٩،ص٦٣٠.

صاحب مصر الفاطمي ،وصار من ضمن مجموعتهم ،وساروا الى الموصل وخطبوا للفاطمي فيها [٥] .

وفي جمادى الآخرة حدثت اضطرابات في العاصمة ،حيث جاءت بعض العساكر السلطانية الى منطقة الشماسية [*].

وتبودلت رسائل بين السلطان السلجوقي وقريش ودبيس ،فيها شكاوى من الجند،وطلبا المجيء الى تكريت والأجتماع لغرض تحديد ما عليهم من اموال ضمان ،فاشيع انهما جاءا لغرض النهب والسلب ،وانهما متفقان مع البساسيري على ذلك ،فقام عميد الملك بالتقدم بالجيش الى عكبرا[**]،ونهبت "الاعمال العليا والبلاد المزيدية ،فنهبت سورا ومطير آباد وحملت المواشي فبيعت في بغداد ،وخربت البلاد وأندثرت القرى وهرب من كان بها "[١] .

وقد غلت الاسعار وانقطعت الطرق بسبب النهب ،وجاء بعض الناس بأموالهم مع خفراء الى بغداد لبيعها خوف النهب ،وبدت البلاد منقسمة بين الخطبة لطغرلبك في بغداد بينما خطبة الاطراف للعلويين المصريين ،حيث جاء محمود ابن الاخرم الخفاجي من مصر بالاموال فخطب في بلاده للعلويين ،وفعل ذلك شداد بن اسد في النيل وسورا[٢]،ولم نعثر في مصدر آخر على معلومات عن شداد هذا ،وربما كان هذا أميراً اسدياً من الأمير دبيس.

بعد معركة سنجار؛ طلب دبيس والبساسيري العفو من طغرلبك ،عنهما ،فعفا عن دبيس،وقال ان البساسيري "عفوه عند الخليفة"، وكتب لدبيس مقراً له على اعماله.[٣] ولكنه

---

[٥] م.ن،ص٦٢٤. المقريزي،تقي الدين احمد بن علي : **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمه الفاطمين الخلفاء**، (تح د. جمال الدين شيال،دار الفكر العربي ،القاهرة،١٣٦٧هـ– ١٩٤٨م)،ص٢٨٠.

[*] الشماسية :بفتح اوله وتشديد ثانيه ثم سين مهملة ،منسوبة الى بعض شماسي النصارى ،وهي مجاورة جدار الروم في اعلى مدينة بغداد واليها ينسب باب الشماسية،فيها كانت دار معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه،(ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**،ج٣،ص٣٦١).

[**] عكبرا بضم اوله وسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة،وقد يمد ويقصر ،ويبد انه ليس اسما عربياً،والعكبرة من النساء الجافية الخلق .وهي بزرج سابور ،من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا ،والنسبة اليها عكبري وعكبراوي .(ياقوت، معجم البلدان، ج٤،ص١٤٢).

[١] سبط ابن الجوزي: **مرآة الزمان** ،تح.علي سويم،ص٩.

[٢] ابن الجوزي ،**المنتظم**،ج٨،ص١٩٩

[٣] ابن الاثير ،**الكامل**،ج٩،ص٦٢٤.

عندما عاد الى بلاده وجدها خراباً لكثرة من مات بها من الوباء الذي عم الأهواز وواسط والنيل ومطير آباد والكوفة[٤] في العام ٤٤٩هـ/١٠٥٧م،ونهبت دار ابي جعفر الطوسي بالكرخ .[٥]

ودخل البساسيري بغداد ، وعبر قريش بن بدران في ٩/ ذي الحجة سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م، الى الجانب الغربي "وحمل الخليفة الى المشهد وبات بمقابر قريش،خوفا من العلويين "،الذين كانوا يعادونه ،ووصل جماعة من اصحاب البساسيري وتسلموا الخليفة الذي اقعدوه في هودج على جمل وسيروه الى الانبار في حديثة عانة ،لدى مهارش البدوي .وقد اتجه طغرلبك الى العراق بعد ذلك بعام و"قبض على البساسيري وقتله وعلق رأسه على جانب بغداد . وارجع طغرلبك الخليفة من"عانه" في ذي الحجة سنة احدى وخمسين واربعمائة "[١].

وفي عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ،استدعي دبيس بن مزيد الى بغداد مع مجموعة من امراء الاطراف منهم ابو الفتح بن ورام مقدم الاكراد الجاوانية ،وفارقهم شرف الدولة مسلم بن قريش لعقيلي ،مقدماً على نهب النواحي ،فسار نور الدولة والاكراد وبنو خفاجة لقتاله ،ثم كتب لهاا لديوان الخلافة بالرضا عنه وخلع عليه ،ولا يفصل المؤرخون في دوافع الخلافات ،ثم اسباب الرضا مثل حالتنا السابقة ،بل تجيء الاخبار مجملة في هذه الموضوعات .وأثر ذلك الاتفاق " انحدر نور الدولة دبيس "[٢].وفي عام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م ،عزل الخليفة وزيره فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير بقولهم له انك "بدلت اشياء في الخدمة، ومنها انك تحضر باب الحجرة من غير استئذان،ومنها انك لبست خلع عضد الدولة في الدار العزيزة"،وبدا وكأن لبس خلع مسؤول آخر في دار الخلافة،عمل يستحق فاعله عليه العقوبة ،على الرغم من اعتذار الوزير ابن جهير ،وبعد تخييره في المكان الذي ينفى اليه اختار حلة بني مزيد ،ثم اعيد بشفاعة دبيس الى وزارته ،وهنا يمكن ملاحظة الوزن السياسي ومقدار حظوته لدى الخليفة. ولكننا نجد ان مكان حلة دبيس في هذا العام

---

[٤] ابن الجوزي **المنتظم** ،ج٨،ص١٧٩.

[٥] ابن الاثير، **الكامل** ،ج٩،ص٦٣٣.

[١] الراوندي ،محمد بن علي بن سليمان :**راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية** ،(ترجمة.د.ابراهيم الشواربي وآخرون ،دار القلم ،القاهرة ،١٣٧٩هـ،١٩٦٠م) ،ص١٧٥.ابن الكازروني ،ظهير الدين علي بن محمد البغدادي :**مختصر التاريخ**،(تح.مصطفى جواد،وزارة الاعلام،بغداد ،١٩٧٠م)،ص٢٠٧.الحسيني،**العراضة في الحكاية السلجوقية** ،ص٤٢.ابن الشحنة ،ابو الوليد :**روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر**،(المطبعة الازهرية المصرية ،ط١،مصر ،١٣٠٣هـ)،ص٥٩.

[٢] ابن الاثير ،**الكامل** ،ج١٠،ص٢٧.

كان في الفلوجة[٣] ،بمعنى المقر المؤقت المشتمل على مستلزمات محارب سريع الانتقال ،بسبب الطبيعة الحربية للأمراء المزيديين ،حيث دعى الخليفة الوزير ابن عبد الرحيم "بالقدوم اليه من مستقره في مطير آباد "[٤].

بدا ان علاقة نور الدولة دبيس بن مزيد ،سيئة مع هزار سب بن بنكير بن عياض ،ولقبه تاج الملوك ،وكان قد ،بغى على نور الدولة دبيس بن مزيد واغرى السلطان به ليأخذ بلاده ،فلما مات سار دبيس الى السلطان ،ومعه شرف الدولة مسلم ،صاحب الموصل"[١] .وبدا وكأن علاقة دبيس بالسلطان قد عادت جيدة ،بعد وفاة هزار سب.

وفي عام ٤٦٦هـ/١٠٧٣م،توفي علي بن الحسين بن عبد الرحيم ابو الحسن "بالنيل فجأة بشرقة وقد عبر التسعين"[٢]،ويبدو ان هذا الوزير هو الذي استدعاه الخليفة في العام ٤٦٠هـ/١٠٦٧م،وأن مقره في النيل ،فنجده في مطير آباد عندما استدعاه،ووفاته بالنيل.

وفي عام ٤٦٨هـ١٠٧٥/م،وبعد تفجر البثوق في الفلوجة "انقطع الماء عن النيل وغيره من الاعمال من بلاد دبيس بن مزيد فجلا اهل البلاد ووقع البلاء بينهم ،ولم يزل كذلك الى ان سده عميد الدولة بن جهير سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م"[٣].

توفي الامير دبيس بن علي بن مزيد الملقب نور الدولة "عن ثمانين سنة"،عام ٤٧٤هـ١٠٨١م،بمطير آباد ،وأستمرت امارته نحو ٥٧سنة "وما زال ممدحاً في كل زمان مذكوراً بالتفضل والأحسان،ورثاه الشعراء فأكثروا،وولي بعده ما كان اليه ابنه"[٤] ابو كامل منصور بن دبيس ،وكان حسن السيرة ،التقى السلطان السلجوقي ملك شاه في ذي القعدة عام ٤٧٤هـ،وأستقرت له الأمور ،وعاد من السلطان في صفر سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م .

وفيما يخص الامير صدقة بن منصور ،فاننا نجد له ذكراً في حياة والده وذلك في العام ٤٧٧هـ/١٠٨٤م،عندما حدثت حرب بين فخر الدولة بن جهير وأبن مروان وشرف الدولة ،فسار ابن جهير نحو ميافا رقين بصحبة الامير بهاء الدولة منصور بن مزيد ومعه ابنه سيف الدولة

---

[٣] سبط ابن الجوزي :**مرآة الزمان**،مراجعة علي سويم ،ص٢٥٤.

[٤] م.ن

[١] ابن الاثير، **الكامل** ،ج١٠،ص٦١.

[٢] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٨،ص٢٨٨. ابن الاثير،الكامل،ج١٠،ص٩٢(وفيه وله سبعون سنة).

[٣] ابن الاثير،**الكامل**،ج١٠،ص١٠٠ .

[٤] م.ن،ص١٢١.

صدقة ،اللذين فارقاه وعادا الى العراق ،وأتجه فخر الدولة الى خلاط ،وأستولى على "حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حرمهم"، فظهرت الشيم العربية الاصيلة التي يتحلى بها الأمير سيف الدولة صدقة،ببذله الاموال لأفتكاك اسرى بني عقيل ونسائهم وأولادهم ،وجهزهم وأرجعهم الى بلادهم .وقد نظر الى هذا الامر بأنه فعل عظيم حيث مدحه الشعراء ومنهم محمد بن خليفة السنبسي حيث قال :

كما احرزت شكر بني عقيل   بآمد يوم كظهم الحذار
غداة رمتهم الاتراك طراً   بشهب في دواخلها ازوراُر [١]

وقد توفي منصور بن دبيس بن علي بن مزيد في رجب عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وكان أديباً فاضلاً شاعراً ذا رأي وحسن تدبير ،وكان يحفظ أخبار المتقدمين وسيرهم ،وأشاد الكتبي بعدله وأحسانه ،وكان قد ولد في عام ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م ،وكان حكمه في بلده أكثر من أربع سنين ،وعندما أسره عميد الملك الكندري وزير طغرلبك قال له العمي أين فروسيتكم وشجاعتكم فأنشده :

فأن َنهزّْم فهزّامونَ قدماً   وأنْ نـُهزّْم فغير ُمهـّزَمِينا
وما أن بنا جبن ولكن   منايانا ودولة آخرينا[٢]

وتولى الامارة بعده ابنه سيف الدولة صدقة[٣]،وذكر ابن الأثير عن وفاته في ربيع الاول وانه "صاحب الحلة والنيل ،وغيرهما مما يجاورها "،وقد قال نظام الملك لما سمع خبر وفاته " مات اجل صاحب عمامة"وأضاف انه كان فاضلاً،"قرأ على علي بن برهان"[٤]،فبرع بذكائه.

وله شعر حسن منه :

فأن أنا لم احمل عظيماً ولم أقد   لها لهاماً ولم أجر على فعل معظمِ
ولم أجر الجاني،وأمنع حوزه   غداةَ انادي للفخارِ وانتمــي

---

(١) م.ن ،ص١٣٥. علوش ،جواد احمد :**محمد السنبسي شاعر بني مزيد،مجلة الأستاذ** ،مجلد ١١،١٣٨٢-١٣٨٣هـ، ١٩٦٢ -١٩٦٣م،ص٣١٣.

(٢) الكتبي : **فوات الوفيات** ،ج٤،ص١٦٢.

(٣) ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٩،ص١٤.

(٤) ابن الأثير،**الكامل** ،ج١٠،ص١٥٠.

وعندما توفي ،اهتم الخليفةلوفاته ،وأرسل موفداً لتعزية ولده سيف الدولة صدقة ،هو نقيب العلويين ابو الغنائم ،وعندها ذهب سيف الدولة الى السلطان ملكشاه، "خلع

عليه ،وولاه ما كان لأبيه"[١].

وفي رمضان عام ٤٧٩ هـ/١٠٨٦م وصل عماد الدولة سرهنك باروتكين ،الى واسط وذهب منها الى النيل وزار المشهدين الشريفين .وبدا وكأن هناكطريقاً معروفاً بين واسط وكربلاء عبر النيل[٢].

ونهبت الأعراب البصرة في عام ٤٨٣هـ/١٠٩٠م ،وسبب ذلك ورود شخص من سواد النيل "يدعي الادب والنجوم "،لقبه اهل بغدادبتلّيا" وكان ينزل بعض الخانات ،فسرق ثياباً من الديباج وأخفاها وأمسكه بعض الحراس،ولكنه اطلق،فنزل عند امير من قبيلة بني عامر كانت تقطن بجوار الاحساء ،وحسن له نهب البصرة ،مذكراً اياه بأمجاد آبائه وكيف كانوا يأسرون وينهبون الحجاج،فجمع من العرب ما يقارب عشرة آلاف رجل وهاجم البصرة ونهبها ،ثم امسك بتلّيا في البحرين وأرسل الى السلطان[٣].

وفي عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م سار سيف الدولة صدقه الى السلطان بركيارق،الذي كان في نصيبين وسار معه الى بغداد.

وفي عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م أستدعى يوسف بن آبق التركي ،"الذي سيره الملك تتش،شحنة لبغداد مع جمع من التركمان" ،سيف الدولة صدقه الذي لم يغير الخطبة في بلاده لبركيارق ، رغم تغيير الديوان لها ،وكان يكره تتش،فخيم سيف الدولة بباب الشعير ،فرحل ابن آبق منها

---

[١] ابن الاثير ،**الكامل**،ج١٠، ص١٥١.

[٢] الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد ،**تواريخ آل سلجوق (مشتمل على كتاب زبدة النصرة ونخبة العصرة)**،د.ت،ص٧٧. اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري.

[٣] ابن الاثير ،**الكامل** ،ج١٠،ص١٨٣.

ونهب باجسرا ،وطريق خراسان[٤] ،وكان صدقة قد رجع الى الحلة ،فرجع ابن آبق الى بغداد واراد نهبها ،ولكن احد الامراء ،معه منعه من ذلك[٥].

وأغارت في هذه السنة خفاجة "على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد ،فأرسل في أثره عسكراً مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد ،فأسرته خفاجة ،ثم اطلقته[٦]. وقصدت خفاجة مشهد الحسين ،في ربيع الاول من عام ٤٨٩هـ/١٠٩٥م، وعبثوا بالمسجد الحائر ،فأرسل لهم سيف الدولة جيشاً ،"فكبسوهم بالمشهد ،وقتل منهم جماعة عند الضريح"[١].

وفي عام ٤٩٠هـ /١٠٩٦مهرب ابي نصر بن جلال الدولة ابي طاهر بن بويه الملقب ببهاء الدولة الى بلد سيف الدولة صدقه،وكان قد اتهم بالردة[٢].

وفي عام ٤٩٢ هـ/١٠٩٨م ،تحرك سيف الدولة صدقه ونزل قرب الانبار ،بعد ان وردت كتب السلطان بركيارق للأمراء بالخروج مع الوزير ابن جهير لحرب الفرنجة ،ولكن عزائمهم ضعفت ،بعد سماعهم اخبار احتلال الفرنجة لأنطاكيا، ووصولهم الى معرة النعمان[٣].وفي عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م ،سار مؤيد الملك ابن نظام الملك ،من بغداد الى الحلة،فأكرمه الامير صدقة[٤].

وفي عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م،وفي فترة الصراع بين بركيارق والسلطان محمد توجه بركيارق الى واسط بعسكره فنهبوها، ثم رحل الى بلاد سيف الدولة "ففعل في العساكر نحو ما فعلت بواسط ،وألتقى سيف الدولة بالسلطان وأصعد معه الى بغداد"[٥].

وفي عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م، توفي محمد بن صدقه بن مزيد ابو المكارم الملقب بعز الدولة، وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء " للصهر الذي كان بينهما"، وخرج "توقيع يتضمن تعزية له والامر بالعود الى الديوان ،فقرأه قائماً"، وخرج " قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني،

---

[٤] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٩ ،ص٨٤.
[٥] ابن الاثير ،**الكامل**،ج١٠،ص٢٤٤.
[٦] ابن الاثير ،**الكامل** ج١٠،ص٢٥٥.
[١] ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٩،ص٩٧.
[٢] م.ن،ص١٠٣.
[٣] م.ن،ص ١٥٠
[٤] ابن الاثير ،**الكامل**،ج١٠،ص٢٨١.
[٥] ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٩،ص١١١.

الى حلة سيف الدولة برسالة من دار الخلافة تتضمن التعزية لأبيه"[٦] ومما وردسابقاً ؛ يمكن تبين المكانة التي وصل اليها سيف الدولة لدى مسؤولي بغداد السياسيين. وفي عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م كان الامير سيف الدولة يحارب الى جانب السلطان بركيارق ،مع مجموعة من الامراء ضد السلطان محمد .

وفي عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م،أعيد الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وكان قد ترك العمل

بذلك في جوامع بغداد بسبب ان العلويين اصحاب مصر ،كانوا يجهرون بها[١].

وكان قد اطلق سراح زعيم الرؤساء ابي القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير اخي عميد الدولة ،فخرج الى خارج بغداد " من ثلمة في السور وسار الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فأستقبله وأنزله [٢]واكرمه" .

وقد حدث خلاف بين الامير صدقه وبركيارق ،وقطع خطبتة في بلادة ،وخطب السلطان محمد ،وذلك بسبب مطالبة وزير السلطان بركيارق،"ابي المحاسن الدهستاني "،بمبالغ ادعى انها متخلفة بذمته ،بمبلغ الف الف دينار ،وهدده بتسيير العساكر اليه ان هو لم يسددها ،فلما اطلع على هذه الرسالة غضب ،وقطع الخطبة لبركيارق وخطب لمحمد .

وعندما وصل بركيارق الى بغداد واستدعى صدقه للحضور عنده ،فلم يفعل "فارسل اليه الامير اياز يشير عليه بقصد خدمة السلطان ،ويضمن له كل مايريده ،فقال :لا احضر ،ولااطيع ،الا اذا سلم وزيره ابا المحاسن الي ،وان لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده ابدا ويكون في ذلك مايكون ،فان سلمه اليه فانا العبد المخلص في العبوديه"[٣].وعندما لم يتم تنفيذ ما طلبة صدقه ،ارسل الى الكوفة ،وطرد عنها نائب السلطان ،وضمها اليه[٤].

خرج السلطان محمد من بغداد عام ٤٩٥هـ/١١٠١م ،وتواترت الاخبار عن قرب دخول السلطان بركيارق لها ،وقرر الخليفة نصرة السلطان محمد ،والتقى سيف الدولة الخليفة الذي

---

[٦] م.ن ،ص١١٩.

[١] ابن الاثير،**الكامل**،ج١٠،ص١٢٥

[٢] م.ن،ص٣٢٩

[٣] م.ن،ص٣٠٨.

[٤] م.ن.

كرمه ،ولقب سيف الدولة في ذي الحجة من هذه السنة بملك العرب ،وهي السنة نفسها التي عمر بها صدقه بن منصور الحلة "وانما كان ينزل هو وابوه في البيوت العربية"[٥].

تردنا اشارات عديدة عن امكنة استقرار الامراء المزيديين ،قبل تاسيس مدينة الحلة ، فمن المعروف ان الطبيعة القتالية البدوية ،بما وردنا عن اشتراكهم في مختلف الفعاليات العسكرية ،سواء المحلية التي لاتتعدى حدود اقليمهم ،النيل وما يجاوره ،والاقليمية ،مع السلاطين ،والامراء الاخرين ، تحتم عليهم سرعة التنقل ، في ظل الظروف الحربية والسياسية المتغيرة ،فمن اشارة ابن الجوزي السابقة الى سكنى صدقه واهله قبله البيوت العربية قبل تاسيس مدينة الحلة، نجد ان ورود اسم الحلة كاصطلاح لا كموضع بعينه ،حيث نجد ان المؤرخين يذكرون حلل امراء اخرين ،وليس الامر خاصاً ببني مزيد ،ففي حوادث سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م ذكر ابن الجوزي في سياق حديثه،عن اعدام رجل خاطىء "فجيء بحلة من قصب وجعلت المرأة فيها وضربها النفاط بالنار فاحترقت الحله ،وخرجت المرأة هاربة"[١].وفي حديث نعيم حدثه به حمزة بن ربيعة..عن مكان خروج الدجال قال (قال رسول الله "ص" يخرج الدجال من حلة بين الشام والعراق)[٢] والاصطلاح ربما يعني ،معسكرا متنقلا بسلاحه ،وخيمه ،وكراعه ،وامائه ونسائه[*].ولا يستبعد انهم كانوا يسكنون شتاءً في المدن المستقرة ،وفي الصيف يسكنون الخيام التي تؤكدها اشارة ابن الجوزي،الى اشارة مؤرخ معاصر لبني مزيد الذي قال انه "احصى عدة من اجتمع في عسكر ملك العرب سيف الدولة نصره الله في منزله بدار السيب في سنة اربع وتسعين وأربعمائة..."[٣]، او ان سيف الدولة صدقه "اقام ..بظاهر النيل في منزله ومنزل ابيه وجده ممتنعاً من أتيانه"[٤]. الى اشارة ياقوت الى سكناه وآباءه الدور من النيل[٥]، الى اشارة

---

[٥] ابن الجوزي،**المنتظم** ،ج٩،ص١٣٠.

[١] ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج١٠،ص٥٨.

[٢] نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروذي ،**كتاب الفتن** ،(تح. ابو عبد الله أيمن محمد ،المكتبة الحيدرية ،١٤٢٤هـ)،ص٣٩٤.

[*] ذكر محقق ديوان المؤيد في الدين ،ان الاخير ترك الاهواز ،وذهب الى حلة منصور بن الحسين الاسدي في خوزستان،فاكرمه اميرها منصور .(المؤيد في الدين داعي الدعاة :**ديوان المؤيد في الدين** ،(تح محمد كامل حسين ،دار الكاتب المصري ،ط١،القاهرة ،١٩٤٩م)،ص٣٢.

[٣] الشبخ الرئيس ابو البقاء هبة الله الحلي ،**المناقب المزيدية**،ج١،ص٥١.

[٤] م.ن،ج٢،ص٤٢٥.

[٥] ياقوت الحموي،**معجم البلدان** ، ج٢،ص٢٩٤. ٤

سبط ابن الجوزي في ان حلة دبيس جد صدقة كانت في فترة ما كانت في الفلوجة[٦]،الى الاشارة الى وفاة دبيس في مطير آباد[٧] ان هذه الاشارات جميعها توحي بالافتراض ان الامراء المزيديين استقروا في اماكن عديدة وليس في مكان محدد ،وسبب ذلك طول فترة استقرارهم ،حيث انه ليس من المتوقع ان يبقوا في مكان واحد ،واذا استثنينا اشارة سبط ابن الجوزي عن سكنى دبيس في حلته في الفلوجة ،فيمكن ملاحظة ان استقرارهم لم يتعدى منطقة النيل،قبل استقرار صدقه في حلة الجامعين. ولكن هل كانت حلة بني مزيد ،التي تم تطويرها كمدينة ثابتة ،بعد ان كانت كما نفترض ، مقرا مؤقتا ،مجاور الجامعين الى الشمال؟ وهل ان محلة الجامعين الحالية ،هي مكان بلدة ومنبر الجامعين ،قبل تاسيس الحلة؟،وهل ان الحلة اسست وبنيت ،قرب مسجد الحلة الكبير الحالي في السوق الكبير حيث يفترض ان المسجد قد بني أولاً على الرغم من أن المصادر تخلو من تحديد المكان والسوق "وأغلب الظن أنهما كانا أقرب الى الضفه منه ألى الجهات الداخلية من المدينة ليكون على مقربة من النهر الذي يشكل الطريق الحيوي للذهاب والاياب والنقل التجاري [١]،على الرغم من ان الجامع يبدو الان بعيداً نسبيا عن النهر ،ولكن التغيرات في حجم نهر الحلة "سورا"،بعد انقطاعه نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ،وعودة المجرى بعد انشاء سدة الهندية ،ولكن بحجم اقل مما كان عليه قبل الانقطاع ،وتقع محلة الاكراد مجاورة للجامع والسوق ،ويسوغ تسميتها ،ربما ،لسكنى الاكراد الشاذنجان والجاوان المنضمين الى جيش صدقه، فربما استقر هؤلاء فيها واطلق اسم الاكراد عليها، وذكر ابن بطوطه اسم المحلتين "الاكراد والجامعين" موضحا ان القتال بين اصحاب المحلتين مستمر[٢].وربما يكون انشاءالمدينة بجوار بابل التاريخية ،عاملاً مساعداً على سرعة نموها وأنشائها،حيث ان توافر المادة الأولية المتمثلة بالطابوق الذي بنيت منه مدينة بابل ساعد في ذلك ،وليس ذلك جديداً على مدن عراقية اخرى فقد بنيت مدن أخرى اسلامية بجوار المدن القديمة ،ومنها مدينة الموصل التي بنيت جوار نينوى القديمة ولحد فترة غير بعيدة ؛كان الحلي يقول ما معناه " ان الذي يريد ان يبني بيتاً ليس عليه الا الحصول على قفه وفأس " فالقفه

---

[٦] سبط ابن الجوزي ،**مرآة الزمان في تاريخ الاعيان** (طبعة انقرة ،ص٢٥٤.

[٧] ابن الأثير، **الكامل**،ج١٠،ص١٢١.

[١] خليل ،د.عماد الدين،**ملاحظات في خطط الحلة حتى الحكم الجلائري** في مجلة آداب الرافدين،الموصل ،العدد ٤،آب،١٩٧٢م،ص٤١.

[٢] ابن بطوطه ،**رحلة ابن بطوطه**،ص٢٢٠.

يستطيع ان ينقل بها الطابوق منحدراً في نهر الحلة لمسافة كيلومترين تقريباً ،والفأس لقلع الطابوق.وفي ذكره لبابل،قال ان الناس في زمنه كانوا ينقلون اجرها[٣]. ولكن ما هي دوافع الانتقال الى الحلة؟

ان تزايد نفوذ سيف الدولة صدقه بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ،الذي يمكن ملاحظته من خلافات مع السلاطين السلاجقه،ومع وزرائهم ،خاصة عندما قطع الخطبة لبركيارق عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م،على الرغم من وصول الاخير الى بغداد؛ والسبب مطالبته بمبالغ ادعي انها بذ مته وزير بركيارق ،والتهديد بارسال الجيش السلجوقي باحتلال بلاد صدقه فلما قرأ الكتاب طرد الرسول ،وكان الرسول العميد، وكانت طريقة طرده ،انه عندما نزل في خيمه ،امر سيف الدولة بقطع اطنابها ،فوقعت الخيمه عليه،فخرج وركب في الحال وكتب الى سيف الدولة:

لا ضُوبتْ لَي بالعراقِ خيمةُ ولا عَطَتْ انامِلي على قلـمِ
إنْ لَم أقدْها مِنْ بِلادِ فارس شُعثَ النواصي فوقها سودِ اللمم
حتى ترى لَي في الفراتِ وقعةُ يَشْرَبُ مِنها الماء ممزوجاً بدم[١]

وفي سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م، كان سيف الدولة صدقه يحافظ على الخطبة لمحمد ،وجاء الى نهر الملك في ربيع الآخر،ونزل المدائن ،وهنا نرى نفوذاً ،وقوة عسكرية كبيرة لصدقه حيث خرج اليه "العلويون يسألونه الأمان لبلدهم،فأجاب "[٢]،وعند أقترابه من بغداد ارسل له الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن وأبا نصر بن الموصلايا ،"فلما قربا قدم لهما مركوبين من مراكبه وقام لهما وأحترمهما،وأجاب بالطاعة لأمير المؤمنين ونهض من خيمته وأنفذ لهما دراريج مشوية وقال هذه صدناها فلم يتناول قاضي القضاة.. وأعتذر انه لا يأكل في سفرِه"[٣].وسارا مع سيف الدولة الى صرصر.

كان الضغط السياسي الذي مارسه السلطان ووزراؤه؛ على الأمير صدقه تحت اغطية دينية ومذهبية ،من الأسباب التي دعته الى التعجيل بالأنتقال الى قاعدة أكثر امناً فأختار الحلة ،وهي المكان الذي يفترض انه أحد المقرات السابقة غير الثابته ،قرب الجامعين ،فهي منطقة يعرفها جيداً ،وهي جزء من أعماله وقد نهبها مناوؤه من قبيلة خفاجة خاصة لأكثر من مرة.فمن

---

(٣) القزويني ؛**اثار البلاد**؛ص٣٠٤.

(١) ابن الجوزي، **المنتظم** ،ج٩،ص١٢٤.

(٢) أبن الجوزي **المنتظم**،ج٩، ص١٣٤.

(٣) م.ن

مسوغات النفره منه سلطة بغداد أضافة الى توسع طموحاته وأخذه "أي صدقه" البصرة بعد أعطائه واسطاً "وصار يدل على السلطان الأدلال الذي لا يحتمله،وأذا وقّع اليه رد التوقيع وأطال مقام الرسول على مواعيد لا ينجزها " وتم الأدعاء عليه بأنه "كان يظهر بالحلة من سب الصحابة ما لا يقف عند حد "ويبدو ان العميد ثقة الملوك ابا جعفر قد ألّب رجال دين وقضاة رسميين على اصدار فتاوٍ " فيما يجب على من سب الصحابة وكتب المحاضر فيما يجري في بلد ابن مزيد من ترك الصلوات وانهم لا يعرفون الجمعة والجماعات ويتظاهرون بالمحرمات فأجاب الفقهاء بأنه لا يجوز الأغضاء عنهم وأن من قاتلهم فله أجر عظيم "[٤]،لم يتحرك العميد ثقة الملوك على الخليفة فقط وكان سبب حجته دينياً معه ،بل أستمر في شن حملته ضد صدقه فذهب الى السلطان تحت اسباب دنيوية وسياسية "وقال ان حال ابن مزيد قد عظمت وقد قلت فكرته في اصحابك ،وقد استبد بالاموال وأهمل الحقوق"[١]،ويمكن ملاحظة الشأن الذي وصل اليه صدقه وما هو عليه من قوة ،حيث ان العميد رأى ،انه لم يعد يعتد بأصحاب السلطان،ويبدو ان ما كان يجول بخاطره هو أحتلال بلاد ابن مزيد،وطردهم منها ،لتمليكها لبعض اصحابه ،حيث نجده يخاطب السلطان " ولو نفذت بعض اصحابك ملكته ووصلت الى اموال كثيرة عظيمة وطهرت الارض من ادناسه فأنه لا يسمع ببلده آذان ولا قرآن "..."وهذا سرخاب قد لجأ اليه وهو على رأيه في بدعته التي هي مذهب الباطنية "[٢]ويبدو ان السلطان السلجوقي ووزيره ،والخليفة العباسي كانوا متفقين على ضرورة مقاومة من يخالفهم عقائدياً ،ورأوا في لجوء سرخاب الى الامير صدقه مع ما وصل اليه من قوة ،يشكلان خطراً حقيقياً عليهم.

اما فيما يخص صلاة الجمعة وعدم أقامتها في بلاد ابن مزيد ،التي اشار اليها ابن الجوزي ،فأنها ربما تعود الى رأي فقهي شيعي يتعلق بحرمة صلاة الجمعة في زمان الغيبة ،ونسب هذا الر اي الى مجموعة من الفقهاء منه سلاّر[*] و بن ادريس والشيخ الطوسي في الخلاف ،اشتراطهم حضور الامام عليه السلام في مشروعية صلاة الجمعة حيث انه يجب على

---

[٤] م.ن،ص٢٣٦.

[١] م.ن

[٢] م.ن، ص٢٣٧.

[*] سلار الديلمي،توفي ٤٦٣هـ/١٠٧١م: حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني ابو يعلى الملقب بسلار ،فقيه أمامي سكن بغداد ومات في قرية خسرو شاه له كتاب الابواب والأصول في الفقه.(الزركلي،خير الدين ،**الأعلام** ،ج٢،ص٣٠٩).

الامام "ان يخرج المحبسين في الدين يوم الجمعة الى الجمعة ويوم العيد الى العيد ويرسل معهم فاذا قضوا الصلاة والعيد ردهم الى السجن"[٣] وأفتى قسم عكس ذلك ،فربما كان الامراء المزيديون يتبعون فقهاء افتوا بعدم جواز صلاة الجمعة .لذا فالانتقال الى الحلة ،ربما كان سببه سياسياً وعسكرياً مما يمكن ملاحظته من الخطر الذي كان يحيط بالامارة المزيدية ،حيث يكون صدقه قد بدأ ببناء مدينة الحلة بسبب امكانياته الاقتصادية والسياسية من جهة ومن جهة أخرى ،بسبب الخطر الذي أحس به وان الحلة يمكن ان تعطيه موقعاً اكثر حصانة لوقوعها غرب الفرات الذي كان يمكنه ان يشكل حاجزاً طبيعياً مهماً بينه وبين موقع الخطر المتمثل في بغداد ،اذا عرفنا ان حجم النهر كان اكبر من حجمه الحالي كما يفترض ،لأنه كان العمود الرئيسي لنهر الفرات آنذاك قبل التحول الى شط الهندية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولكن المعركة حدثت اخيراً في النعمانية عام ٥٠١هـ/١١٠٧،وهزم صدقه وقتل هناك .

وتردنا بعض المعلومات عن النيل بعد سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م حيث أقطعت للأكراد وغيرهم بعد وفاة الامير صدقة بن منصور .وكان بدران بن صدقة فيها ،فأقطعت لكردي يقال له "سياكيل" ، وذهب بدران الى حلب في منفى أجباري .فقال الامير ابو شجاع عاصم بن أبي النجم الكردي وهو من الاكراد الجاوانية ساخراً مما آلت اليه الأوضاع:

فقلت لها يا من جعلتُ لها الفدا   الم تعلمي أن الزمان قد انقلب
قرى النيل قد أضحى " سياكيل " آمراً   بها ،ونفي بدران منها الى حلب[١]

ووثوب أهل النيل بشحنتهم وقتله في عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م ؛لأساءته السيرة فيهم ،ورغم شكواهم الى الخليفة والوزير فلم يُلتفت اليهم،ولما سمع الخليفة بقتله أرسل اليهم الامير سيف الدين قليج ،وأخذ جماعة منهم وأحرق دوراً كثيرة في مدينة النيل ،ونهب أموال أصحابها[٢].

---

[٣] النمازي ،عبد النبي :**رسالة في وجوب صلاة الجمعة**،مؤسسة اسماعيليان ،ط١،(قم،١٣١٣هـ ق-١٣٧١هـ – ش) ،ص١٩.

[١] الاصبهاني ،عماد الدين :**خريدة القصر وجريدة العصر** ،ج٤،مج٢،ص٤٢٣.

[٢] مؤلف مجهول: **كتاب الحوادث**،ص٣٤٥.

٢-١-١ خصائص الحياة الفكرية للنيل

تمتعت المنطقة التي تأسس فيها النيل بتراث حضاري عريق حيث كان الغنى الثقافي متلازما مع الأستقرار وعراقته ،ومبعث ذلك الجذور الثقافية المتشابكة التي يختلط فيها التعاقب والتنوع ،حيث كان النبط في بابل وكلمة النبط تطلق على الفلاحين الذين يتكلمون الآرامية في العراق[١].وقامت الطبقة الوسطى من هؤلاء بدور مهم في الحياة الثقافية ،حيث ظهر من بينها عدد كبير من الاطباء المشهورين والفلكيين والعلماء والمترجمين[٢].

وكانت هذه الأقوام لا تزال عند الفتح الاسلامي تشتهر بمعارف متعددة منها علم الفلاحة ،حيث ترجم ابن وحشية[*] كتاب الفلاحة النبطية .[٣]

وتولى قسم منهم وظائف الوزارة والكتابة في العصر العباسي مثل ال الفرات ،الذين هجاهم المتنبي حيث قال :

بها نبطي من اهل السواد يدرس انساب أهل العلى[٤]

كان تاثير اللغات القديمه كالبابلية والاراميه،أن دخلت العديد من المفردات والتعبيرات الى اللهجة الدارجة في المنطقة وان الكثير منها له ارتباط بالارض والزراعة ؛لاتزال مستعمله؛مثل كلمات اشكاره التي تعني قطعة ارض تتم زراعتها بدون اجر،و"بزايز" بمعنى نهاية النهر،والافلي والهرفي وهي الفاظ تعني الزرع المتاخر والمبكر،وكلمتي اكو وماكو المستخدمه في العاميه العراقيه وهي كلمات بابليه قديمه تعني؛يوجد ولايوجد [٥].

---

(١) المقدسي ،**احسن التقاسيم**،ص١٨٠.

(٢) الزبيدي ،د.محمد حسين :**الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري** ،المطبعة العالمية (القاهرة)،١٩٧٠م)،ص١٠٩.

(*) ابن وحشية الكلداني هو ابو بكر احمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم بن جريثابن بدنيا بن برناطيا (يمكن ملاحظة بدء التحول في نسبه الى الاسماء العربية،بين الجد الرابع والخامس)بن عالاطيا الكسداني الصوفي ،وكان يدعي انه ساحر ،يعمل اعمال الطلسمات.ومعنى الكسداني نبطي ،وهم سكان الارض من ولد سنحاريب ،له كتاب السحر الكبير والسحر الصغير،كتاب لسرلر الكواكب،كتاب الفلاحة الكبير والصغير. ابن النديم البغدادي ،**الفهرست** ،ص٣٧٢.

(٣) الحلي ،يوسف كركوش،**تاريخ الحله** ،ق١،ص٢.

(٤) الحلي يوسف كركوش،**تاريخ الحله**،ص٤.

(٥) باقر،د.طه:**من تراثنا اللغوي القديم**،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،(بغداد ،١٤٠٠هـ /١٩٨٠م) ،ص٤٧ ومابعدها.

وشخص أحد الباحثين الكثير من الالفاظ التي تمت بصله الى اللغة السامية ،لاتزال تستخدم في العاميه العراقيه ، دلالة التاثيرات اللغوية المستمرة من مثل :ابساع بمعنى اسرع وأبهات بمعنى آباء وأحنا بمعنى نحن ،وبرا بمعنى خارجاً وجوا بمعنى داخل ، وحيفا ،عظيم الجثة وعلّواه ،يذكر احدهمشيئاً يتوقع حدوثة ..الخ.[١]. ولا يهجر شعب لغته بصورة كاملة عند احتلال قوة أخرى له، خاصة فيما يتعلق بالنطق والنبر ؛حتى حين يستعمل مفردات من اللغة الجديدة ،وحينئذ يتكون من هذه العادات ما يسمى طبقة تحتية تستقر تحت اللغة الجديدة ،وتكون كالأساس في بنائها[٢].

"ولا تزال قرى العذار [*].مختلفة اللهجات لأختلاف تاثرها بالنبطية "[٣]. علىالرغم من دخول سكان العراق السابق للأسلام، الديانة الاسلامية،فقد ظلت السريانية لغتهم المحكية دهراً طويلاً ، ولا تزال تتكلمها قرى عديدة لحد الآن منها قرى معلولا وجلعاد وجبعادين . ولا تزال بعض المصطلحات السريانية مستعملة كقولنا "ألتقيت به" بدلاً عن "التقيته"، "ورضي به" بدلاً عن " رضي عنه" ،ومن الممكن ايجاد الفاظ سريانية في المصنفات العربية مثل " زقفونا " أي صلبونا ؛ الواردة في رسالة الغفران للمعري ، و "اللصوت"بدل "اللصوص" الواردة في

---

[١] السامرائي،د.أبراهيم **السريانية بين اللغات العامية وفصيح العربية** ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،كانون الثاني ،١٩٨١م،ط٢،مج٣،ص٢٥١.

[٢] فيصل،شكري: **المجتمعات الاسلامية في القرن الأول الهجري ،نشأتها ،مقوماتها،تطورها اللغوي والأدبي** (دار العلم للملايين ،د.ت) ،ص٢٥٩.

[*] العذار :مصطلح يطلق على ما احاط بشط الحلة جنوب مدينة الحلة ،وبها قرى عديدة منها العتايق والكويخات، والنخيلة،والسادة(التي افترض يوسف كركوش اللي انها صريفين) وبيرمانه (برمنايا؟)، والحصين (ربما تكون حصن سامه في المصادر العثمانية) ، والمزيدية التي تعتبر احد احياء قضاء الهاشمية الان وينسب اليها السيد احمد المزيدي،وهذه القرى وغيرها على الجانب الشرقي للنهر، اما على الجانب الغربي فمن اشهر قراها قرية جناجة (قناقيا) ،التي ذكرها صاحب التاريخ الغياثي.ومن الملاحظ استطرادا على ملاحظة المرحوم يوسف كركوش ،ان اهالي قرية السادة يُسكْنون اوائل الكلمات في لهجتهم، فمثلا عندما يقولون (جَهَنم) يلفظونها (جْهنم) ...وهكذا وهذا من صفات الآرامية ، وهو اسكان المتحرك في اول الكلمة كقولهم (كْبير)و (صْغير) ،بسكون اوائلها. ٠عن صفات الآرامية،الاب اسحاق ساكا ،**اثر اللغة السريانية في اللغة العربية**،مجلة العربي ،الكويت، العدد ١٠٦،كانون الاول ،١٩٦٧،ص٥٠.

[٣] الحلي يوسف كركوش، **تاريخ الحلة**،ص٢.

عهد عمر بن الخطاب لأهل ايليا[١].

وبالفعل فأن هناك صلات وثيقة بين ما كان سائداً من حياة فكرية وثقافة في الفرات الاوسط وبين التراث الفكري الآرامي والسرياني،ربما ادى الى اكتشاف " او اعادة اكتشاف " علوم منها الفلاحة والسحر والنجوم والطلسمات الموغلة في عراقتها ، ربما يكون من هذه العلوم علم النحو ،حيث رأى قسم ان ابا الاسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ/٦٨٨م، ومنشئ علم النحو، اقتبس نحوه من السريان، ويتحدر هذا الاقتباس من ناحيتين ؛ الاولى تقسيم الكلمة الى ثلاثة اقسام وهي الاسم والفعل والحرف ، وهذه قضية هامة ؛اذ تعد المفتاح للدخول في علم النحو والاساس الذي تتفرع منه ابوابه وتكثر تشعباته[٢]. فالسؤال الذي يفرض نفسه هو مدى تأثر المدارس النحوية الأولى التي نشأت في البصرة والكوفة بالنحو الآرامي. ولماذا نشأت في هذين المصرين وليس في مكان آخر؟،ممن كانت العربية تستقر فيه اصلاً كالمدينة او مكة فالأمر لا بد أنه يرتبط بوجود مبدعين في هذه العلوم في البصرة والكوفة فقط ام ان اعدادهم اكثر ام لأسباب اخرى ؟ويمكن طرح فرضية ان كثرة الآراميين المتكلمين طبعاً الآرامية في البصرة والكوفة، وبالاحتكاك بين الفاتحين العرب وهؤلاء ،يمكن الفرض في ان ذلك قد يكون احد الدوافع لنشوء علم النحو.

والامر في ان احد رواد علم النحو الا وهو ابو جعفر الرواسي النيلي ،وهو استاذ الكسائي والفراء ،ربما كانوا متأثرين بهذه الاجواء .لأن هؤلاء العلماء الثلاثة هم من الموالي وأنهم بتعلمهم وأختلاطهم بالعرب،ابدعوا في تأسيس علم النحو ،ولا يتعدى الامر كله ؛الفرض ؛المسنود ببعض الأدلة، ومنها ان النحو في السريانية قد ابتدأ التأليف فيه على يد الاسقف يعقوب الرهاوي المتوفى سنة ٧٠٨م[٣]، والتي تعادل سنة ٩٠هـ ،لذا فتاريخ التأليف فيه يسبق هذا ،وهي فترة مقاربة لفرضية ارساء ابي الاسود الدؤلي لاسس النحو العربي ،اذا علمنا ان الاخير توفي سنة ٦٩هـ/٦٨٨م.

وفي الجانب الآخر فان هناك حقيقة مهمة تمتعت بها المنطقة الا وهو وجود مدرسة رئيسة لليهود وأن لهذه السمة دوراً بارزاً في تحريك النشاط الثقافي. فقد كان يسكن اليهود في مدينة

---

[١] يعقوب الثالث ،اغناطيوس: **لماذا الانكار اللغة السريانية هي الأم** ،مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٢٥٦، آذار ،١٩٨٠م، ص٥٣.

[٢] ساكا ،الاب اسحاق :المصدر السابق ،ص٥٠.

[٣] السامرائي،د. ابراهيم : **التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق** ،مطبعة الجيلاوي ، (القاهرة ،١٩٦٨م) ،ص٦٦.

سورا الواقعة على فم النيل الآخذ من الفرات على ارجح الاحتمالات ،حيث زادت اعداد اليهود في العصر الساساني ،وأنشأوا مدرسة سورا اواخر القرن الثالث الميلادي، وأتخذت سورا مقراً لرأس الجالوت حيث كان لهم دور في جمع التلمود البابلي وتهذيبه[١]. وكان اساتذة مدرسة سورا يمارسون صلاحيات دينية كبيرة على الطائفة اليهودية[٢]. وفي سنة ٤٨٠هـ/١٠٩٥م(خرج المرسوم بانهاء حال يهود في بلاد ابن مزيد لا يلبسون غيارا[*].

ولهم شعور كالاتراك ،ويكنون بكنى المسلمين ،..فتقدم بخروج من عين من العدول والفقهاء فقصدوا حلة ابن مزيد وهذبوها"[٣].وتحدثت بعض المصادر عن وجود طوائف يهودية في مدن عديدة منها النيل [٤]. كما ان للنصرانية دوراً آخر في أغناء الحياة الثقافية وفي اطار المسيحية وتواجدها في المنطقة،حيث نجد ان هناك تنظيماً مسيحياً دينياً على مستوىً ما من التنظيم،حيث كان الاب حزقيال؛ اسقفاً على الزوابي بعد ان كان ميلاس اسقفاً عليها، وفي زمن الاب سرجيس ؛عين اسقف يدعى عما نوئيل على الزوابي، حيث قتل في ايام هذا الاب الخليفة المتوكل[٥]وفي عهد الخليفة المقتدي عين "مكيخا فطركاً بالمداين، واحدث بعض الطقوس الجديدة ، التي اختلف عليها ومنها وجوب القول بين كل صلاتين "ابون دبشيما" أي ابونا الذي في السماوات" .ولم تكن هذه العادة او الطقس موجوداً لدى المسيحيين البغداديين ، فاختلف مع شخص يدعى ابن الواسطي حول هذا الوضوع "ووقع الخلاف بينهما واحرمه وانحدر الى النيل "[٦].وفي زمن الاب ايليا الثاني "اسامة زكريا الراهب في دير سعيد اسقف على الانبار

---

[١] كرستينين، ايران.... ،ص٢٥.سوسة ،ملامح من ... ص٢٠٩.

[٢] سعد ،د.فهمي: **العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين**،دار المنتخب العربي ،(بيروت ،١٤١٣هـ،١٩٩٣م)،ص١٥٦.

[*] الغيار : هو نوع من اللباس يفرض على اهل الذمة لبسه ،وكان ازرق اللون بالنسبة للنصارى،واسود اللون لليهود.(عمرو بن متي ،**اخبار فطاركة المشرق** ،ص٧١).

[٣] ابن الجوزي ، **المنتظم** ،ج٩،ص٣٨.

[٤] ابراهام بن يعقوب،**موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم حتى اليوم**،(ترجمة علي عبد الحمزة لازم الناصري ،مشروع ترجمة في رسالة دبلوم عالٍ غير منشورة ،مقدمة الى كلية اللغات جامعة بغداد، ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م)،ص٦٨.

[٥] عمرو بن متي :**اخبار فطاركة المشرق** ،ص٦٢،ص٦٣،وص٧٢.

[٦] م.ن، ص١١٠.

،وعمانوئيل رئيس دير الكرسي اسقف على النعمانية والنيل"[٧]. وقد اقام الجاثليق يوحنا بن نرسي "ت.٨٩٢م/٢٧٩هـ" يوحنا الاعرج اسقفا على الزوابي أي النعمانية "[١].

ومما ذكر يظهر التنوع الديني ،وما تبعه من تنوع في الاهتمامات ،والتعددية الثقافية ؛التي ساهمت في دفع الحركة الفكرية ؛الى تميز واضح .وفي رحاب هذه التعددية ؛ابدع مسيحيون منسوبون الى النيل ،في علوم العقلية خاصة كالطب ، وسيتم تناول ذلك في مبحث لاحق. وفي ظل هذه الاجواء ،نجد العوامل الحضارية التي ادت ادواراً فاعلة في تهيئة الاجواء الى النهوض والاستمرارية ،كما حدث في النيل والحلة والكوفة؛في الحقب الاسلامية انما هو في حقيقته استمرار تاريخي ؛وأمتداد طبيعي للأرث البابلي الحضاري القديم ،في ميادين العلم والمعرفة ،فلا غرَو ان تنطلق من الكوفة ،والنيل جزء تابع لها ،مدارس اصيلة بالحديث ، ولاغرابة ان تبدع النيل والحلة؛بأصالة وريادة في النحووتراجم الرجال والشعر. وتميزت تربة النيل الثقافية ؛بتوجه متميز علمي آخر ،كان هو الآخر من مؤثرات الاصالة الحضارية للمنطقة ،وأرتباطها مذهبياً وفكرياً بدائرة مدرسة الكوفة الا وهو الشعر والادب ،فقد اشتهر العديد من شعراء النيل وأدبائها ؛بأسهامهم المهم في مدح الأئمة الأطهار ،وفي ترسيخ اسس الفكر الشيعي ،حيث تميزت قصائد الشعراء منهم بمباشرتها وتأثيرها في هذا الميدان مما دفع بعض ادباءه وكتابه ومؤرخيه كالصفدي وابن كثير ؛من اتخاذ موقف قادح منهم ،بدعوى الرفض والغلو ؛وهما تهمتان شائعتان لمعتنقي الفكر الشيعي.

---

[٧] م.ن ص١٠٢.

[١] روفائيل ابو اسحق: **احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسة** ،(مطبعة شفيق ،بغداد،١٩٦٠م)، ص٢٢٤.

٢-١-٢ علماء النيل والحديث الشريف

شُهرت النيل بأسهاماتها المهمة في العلوم النقلية ولا سيما في رواية الحديث الشريف ودراسته ومما يجدر ذكره في هذا الميدان أن النيل انجبت عدداً من المحدثين الذين تميزوا دون غيرهم من ناقلي الحديث الشريف،بأنهم ركزوا على متابعة الاحاديث التي رواها الأئمة الاطهار (عليهم السلام) وتدوينها وروايتها.فقد صحب صالح بن الحكم النيلي مثلا ،ابي عبد الله الصادق "عليه السلام" ،ولعله يمكن القول ان العلماء الذين سنذكر أسهاماتهم، ماهم الا نماذج وأن ذلك يؤدي الى الأستنتاجات الآتية:

١- ان هذه المدينة خرجت هذه النخبة الخيرة من علماء الحديث الذين حافظوا على الأرث الشيعي ،بروايتهم احاديث واقوال الأئمة الأطهار.

٢- وانها اصبحت مركزا فكريا وذلك لوجود هذه النخبة ،أذ انجذب اليها العلماء وطلاب العلم ،لرواية الحديث النبوي الشريف واحاديث الأئمة .

وروي عن ابي حاتم محمد بن ادريس بن منذر الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م وهو "امام المحدثين في الحديث وفي الجرح والتعديل؛ومعرفة العلل والرجال"،ورحلته من اطرف رحلات المحدثين ،وروى ابنه عبد الرحمن عنه انه سار على قدمه اكثر من الف فرسخ بين المدن قال .."فركبت الفرات الى بغداد ،وخرجت قبل خروجي الى الشام من واسط الى النيل ومن النيل الى الكوفة كل ذلك ماشيا "،وكان ذلك بحدود سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م [١] .

تزودنا المؤلفات الفقهية بنتف من المعلومات القيمة التي مكن الأنطلاق منها لدعم الأستنتاجين السابقين فقد نقل عن العبيدلي قوله "حدثني به ايضا عن ابن ابي عمير ان ابن ابي يعفور ومعلى بن خنيس [*]كانا بالنيل على عهد ابي عبد الله "عليه السلام" فاختلفا في

---

[١] الرازي،شيخ الأسلام: **الجرح والتعديل** ،دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٣٧١هـ)،ج١،ص٣٦.الخطيب البغدادي،احمد بن علي بن ثابت:**الرحلة في طلب الحديث** ،(تح،نور الدين عنتر،دار الكتب العلمية،ط١،بيروت،١٣٩٥هـ)،ص٢١٤.

[*] معلى بن خنيس : ابو عبد الله مولى ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) ومن قبله كان مولى بني اسد ،كوفي ،قتله داود بن علي بن عبد الله بن العباس الوالي على المدينة،واختلفت الأخبار في مدحه وقدحه،ولكن الأقوال الدالة على مدحه كثيرة. (الخواجوئي،محمد بن اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني : **الفوائد الرجالية**،(تح السيد مهدي رجائي ،مؤسسة الأستانة الرضوية،مشهد ،١٤١٣هـ.ق)،ص٣٤٢.

ذبائح اليهود فأكل معلى ولم يأكل ابن ابي يعفور ،فلما صارا الى ابي عبد الله "عليه السلام" اخبراه فرضي بفعل ابن ابي يعفور وخطأ المعلى في اكله اياه" [١].

وجاء في مسائل علي بن الأمام الصادق "عليه السلام" ؛رواية مهمة؛تؤشر الى مسألة تتعلق بأهالي النيل وبالمكارين منهم على وجه التحديد ،الذين يختلفون الى النيل ،هل عليهم اتمام الصلاة ؟ "قال اذا كان مختلفهم،فليصوموا وليتموا الصلاة ،الى ان يجد بهم السير فليفطروا وليقصروا"[٢]. واسئلة فقهية بخصوص استئجار بغل مثلا ،وما يكون عليه كيفية التعامل وحساب المسافات ،حسب الأتفاق،حيث تردنا ما دعيت بـ"صحيحة ابي ولاد" ،وهو احمد بن محمد بن محبوب ؛عن ابي ولاد قال "اكتريت بغلا الى قصر ابن هبيرة ذاهبا وجائيا بكذا وكذا وخرجت في طلب غريم لي فلما صرت قرب قنطرة الكوفة خبرت ان صاحبي توجه الى النيل فتوجهت الى النيل "[٣]..الخ،فكيف عمل الفقهاء في حل مثل هذه المسائل فقهيا ، وما هو الرأى الشرعي فيها؟،فرأوا ان الشرط هو الاكتراء الى قصر ابن هبيره ومخالفة الشرط هو الذهاب الى النيل[٤] .ومن الموضوعات التي كان الحديث يدور عنها ،موضوع الجبر والاختيار ،وهو موضوع فلسفي له جذوره في افكار المعتزله ،والمهتمين بعلم الكلام ؛الذي يعتمد العقل في امر العقائدالدينيه والدفاع عنها ،فقد ظهر القول بالجبر والقول بحرية الاراده ،منذ ايام معبد الجهني وغيلان الدمشقي ،حين كان الامويون يشجعون القول بالجبر ، لانه يعلل حكمهم المتعسف ،ويجعل الوقوف ضده خروجا على القدر الالهي[٥].

---

[١] الطوسي،ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي (قده) :**اختيار معرفة الرجال** المعروف برجال الكشي (تصحيح حسن المصطفوي طهران،اسفند،١٣٤٨هـ)،ص٢٤٨.

[٢] علي بن الأمام جعفر الصادق (عليه السلام): **مسائل علي بن جعفر**،ص١١٥.عن المكارين الذين يختلفون الى النيل : الحر العاملي :**وسائل الشيعة**(الأسلامية)،(تح،الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي،دار احياء التراث العربي،(بيروت،د.ت)،ج٥،ص٥٢٠.المحقق البحراني (قده): الحدائق الناضرة،(تح،محمد تقي الأيرواني،(قم،د.ت)،ج١١،ص٣٩٣.المحقق النراقي(قده):**مستند الشيعة** ،(تح،مؤسسة ال البيت لأحياء التراث،مطبعة ستارة،ط١،قم،١٤١٦هـ)،ج٨،ص٢٨٨.

[٣] الشيخ الطوسي: **الأستبصار**،((تح،السيد حسن الخرسان، مطبعة خورشيد،قم،د.ت)،ج٣،ص١٣٤.

[٤] الشهيد الثاني (قده):**الروضه البهيه** (شرح اللمعه)،(تح السيد محمد كلانتر ،مطبعة امير قم ،١٤١٠هـ)،ج٧،هامش رقم ٤ ،ص٤٢.

عن صحيحة ابي ولاد ايضا :الروحاني السيد محمد صادق :**فقه الصادق** ،(ط٣، مؤسسة دار الكتب ،قم ،١٤١٣هـ)،ص٨٥ .

[٥] الالوسي ،د.حسام الدين: **دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي** ،دار الشؤون الثقافيه،(بغداد ،١٩٩٢م)،ص٣٩.

ورد في احدى رسائل الشريف المرتضى التي يرد بها على احد الاشخاص ،"وذكرت ان الذي حداك على ذلك ما وجدته ظاهرا في عوام النيل ومعظم خواصها في القول المؤدي الى الكفر المحض بسبب الجبر وتجويرهم الله في حكمه وحملهم معاصيهم عليه ،واضافتهم القبائح اليه ،وتعلقهم باخبار مجهوله منكره او متشابهه في اللفظ مجمله ...الخ"[١].والمساله التي تضمنتها الرساله تدل بوضوح على انها رد على مساله لشخص من النيل وانه يعرف ،ما يطرق في مجالسها ،واحاديثهم من موضوعات .

وفي حوار بين ابي الحديد ومتكلم من متكلمي الاماميه هو علي بن تقي قال انه من بلدة النيل ،نتبين ان النيل فيها متكلمون ،حيث"ان علم الكلام بعد القرن الخامس الهجري صار يعالج قضايا بمنهج اقرب الى منهج الفلاسفة " [٢].وكانت الحوارات التي تتعلق بمؤسسة الخلافه ومن هو احق بها وهل هي منصب ديني ام دنيوي يبدو انها كانت سائدة ،في منطقة تشير الدلائل التاريخية الى اعتناق اغلبية سكانها المذهب الشيعي . وهو ما كان موضوعا لـ"علي بن تقي النيلي "في حوار له مع ابن ابي الحديث ،حيث ساله الاخير "وهل كانت فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير ،فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليله جدا وكان فيها من النخل نحو ما كان بالكوفه الان من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمه عنها الا ان لايتقوى علي بحاصلها وغلتها بالمنازعة بالخلافه "[٣] .

وهناك امور اخرى عنيت بها المؤلفات الفقهية.منها مسألة سأل عنها اهل النيل "عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر "عليه السلام" في حديث قال : سأله رجل من أهل النيل عن ارض اشتراها بفم النيل واهل الارض يقولون هي أرضهم وأهل الأستان[*] يقولون هي من أرضنا فقال لا تشترها الا برضاء اهلها[٤]. ومما ذكر سابقاً نلاحظ

---

[١] المرتضى،الشريف (قده):**رسائل المرتضى** ،(تح السيد مهدي رجائي ،مطبعة الخيام ،قم،١٤٠٥هـ)، ج٢،ص١٧٨.

[٢] الالوسي ،المصدر السابق،ص٥٩.

[٣] ابن ابي الحديد: **شرح نهج البلاغة** ،(تح محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،د.ت)،ج١٦،ص٢٣٦. الطبرسي ،احمد بن علي: **الأحتجاج** ،ج١،ص١٢.

[*] الاستان: ثلاث كور في سواد العراق هي أستان البهقباذ الاسفل والبهقباذ الاعلى والبهقباذ الأوسط ويوجد ايضاً الأستان العال وهي كورة غربي بغداد والأستان مثل الرستاق (ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج١،ص١٧٤).

[٤] الحر العاملي : **تفصيل وسائل الشيعة** (آل البيت) ،مطبعة مهر،(قم ،١٤١٤هـ.ق) ، ج١٧،ص٣٣٤. المحقق البحراني (قده) : الحدائق الناضرة،ج١٨،ص٣٨٦.

المواضع التي دونت وشغلت بعض جوانب الحركة الفكرية فيها ، فهي تتصل بمجالات فقهية كالصلاة والصوم ،او عن حق فاطمة " عليها السلام" في فدك ،وما يتبعه من اغتصاب الخلافة ،او شراء ارض وشروطه.

ويتخذ عدد من الرجال التاريخ العربي الأسلامي لقب "النيلي" ،تمت محاولة تحديد من ينتسب منهم الى منطقة البحث،ومحاولة فرز الذين لا ينتمون اليها ؛استنادا الى المصادر التاريخية.فمنهم "جماعة نسبوا الى بيع النيل وشراءه وما ينسب اليه من صناعته ،وفيهم كثرة بنيسابور "[١].ومنهم محمد بن عزيز النيلي النيسابوري ابو عبد الرحمن الشافعي[٢]. وأسماعيل بن الوفاء النيلي[٣]ومحمد بن خالد بن يزيد النيلي[٤].ومن المرجح ان هؤلاء العلماء يرجع الى صناعة النيل و بيعه ،استناداً الى ايضاح ابن الاثير السالف الذكر ،على الرغم من عدم جزمنا بذلك ،حيث انه ليس مستبعداً ان يكون احد الرجال المنسوبين الى مدينة النيل قد هاجر الى نيسابور او خراسان وبقي يحمل لقبه نفسه وبالعكس.

ونستدل من بعض الروايات ان عدداً من رجال النيل ممن أهتم بالحديث الشريف قد روى الحديث او سمعه في مواضع غير النيل كواسط والبصرة .وهي حالة تبين عناية رجال الحديث النيليين بالرحلة في طلب الحديث .

والان نتوجه لدا\راسة رواة الحديث الشريف، وفق مكانتهم العلميه وازمنتهم بقدر مانستطيع،خاصة وان قسما منهم ؛اسهموا اسهاما واضحا في نقل احاديث الائمه الاطهار "عليهم السلام" ،فمنهم من صحب الامام ابا عبد الله الصادق،ومنهم من صحب وروى عن الامام الباقر "عليهم السلام" ،لذا يمكن القول ان لهم فضلاً في حفظ هذه الاحاديث ،ومن ثم المحافظة على الفكر الشيعي ،الذي غالبا ما قمع من السلطات الحاكمه وعلى مدى تاريخه الطويل .فمن هؤلاء العلماء :

---

(١) ابن الاثير ،**اللباب في تهذيب الانساب**،ج٣،ص٣٤٢.

(٢) السمعاني،ابو سعد : **التحبير في المعجم الكبير** (تح.منيرة ناجي سالم ،ج١)،ص١٧٠.؛ الذهبي ،**سير اعلام النبلاء** ،(تح.سعيد الارنائوط ومحمد نعيم العرقسوس،بيروت١٤١٣هـ) ،ج١٦،ص٣٥٨،ج١٧،ص٥٩٠، ج١٩،ص ٢٦٢، ص٥١٣.

(٣) القزويني،عبد الكريم بن محمد الرافعي :**التدوين في اخبار قزوين**،(تح.عزيز الله العطاردي،دار الكتب العلية ،بيروت ،١٩٨٧م)،ص٢١٨.

(٤) الجرجاني ،حمزة بن يوسف ابو القاسم: **تاريخ جرجان**،(تح.د.محمد عبد المعيد خان ،عالم الكتب،بيروت ،١٤٠١هـ-١٩٨١م)،ج١،ص٥١٥.

ابراهيم بن الحجاج النيلي :

ابو اسحاق،البصري المولد النيلي المسكن ،وهذا ربما يقودنا الى ان هذا العالم ؛ربما يكون قد ولد في البصرة ،ثم انتقل في طلب العلم الى النيل فقطنها؛امتدحه ابن ابي عاصم وقال انه ثقة [١] .علما بان هناك عالما اخر يحمل نفس التسمية والنسبة ولكنه شامي[٢] .وقد وثقه ابن حبان [٣].واورد العسقلاني توثيق الدار قطني له [٤]،وقال في كتاب اخر انه ثقة ومن الطبقة العاشرة[٥].ولمكانة ابراهيم بن الحجاج النيلي العلمية؛فقد روى عنه ابو يعلى حديثا نقله عن سلام بن ابي مطيع،بشأن غسل الميت[٦].ونقل عنه ايضا حديثا عن فضل الصدقة وصلة الرحم،وعن الشفاعة[٧]،ونقل له ابن حبان في سلسلة رواة حديثا عن زواج الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعض نسائه وهو محرم[٨].وفي جزء اخر نقل عنه نهي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن اكل كل ذي ناب وكل ذي مخلب من الطير ،نقلا عن الحسن بن سفيان.[٩].وحدث نقلا عن ابي يعلى ارتهان كل غلام بعقيقته[١٠].

---

[١] ابن ابي عاصم،عمرو بن الضحاك الشيباني:**السنة**،(تح،محمد ناصر الألباني ،المكتب الأعلامي، بيروت ،١٤٠٠ هـ) ،ج١،ص٢٦.

[٢] الذهبي ،ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان : **ميزان الأعتدال في نقد الرجال**،دار الفكر العربي،(بيروت،د.ت)،ج١،ص٢٦.

[٣] ابن بلبان،علاء الدين علي :**صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان**،(تح،شعيب الأرناؤوط ،مطبعة مؤسسة الرسالة،ط٢،١٤١٤هـ-١٩٩٣م)،ج٩،ص٤٣٩.الذهبي،شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد الدمشقي،**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ،(مطبعة دار القبلة ،١٤١٣هـ ،ج١) ،ص٢١١.

[٤] العسقلاني،احمد بن علي بن حجر ابو الفضل الشافعي،**تهذيب التهذيب** ،(دار الفكر ،بيروت،١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ،ج١،ص٩٩.

[٥] العسقلاني:**تقريب التهذيب**،(تح،محمد عوامه، دار الرشيد – سوريا،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)،ج١،ص٨٧.

[٦] ابو يعلى،احمد بن علي بن المثنى الموصلي،**مسند ابي يعلى**،(تح،ارشاد الحق الأثري،فيصل آباد ،١٤٠٧هـ)،ص٨٨.

[٧] م.ن،ج٧،ص١٣٩.

[٨] ابن حبان البستي:محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي:**صحيح بن حبان**،(تح،شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٣م)،ج٩،ص٤٤٠.

[٩] م.ن،ج٧،ص١٣٩ .ج١٢،ص٨٤.

[١٠] الجرجاني،ابي احمد عبد الله بن علي : **الكامل في ضعفاء الرجال**،(تح د.سهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت،١٤٠٩هـ)،ج٣ص٣٠٨.م.ن،ج٤،ص٦٤.م.ن،ج٥،ص٤٠.

وحدث عن ابي يعلى الموصلي ايضا "وهو جده لأمه"،"ان الملائكة صمد ليس لهم اجواف"[١].واورد له ابو نعيم في سلسلة سنده؛حديث عن افتراق امة الرسول صلى الله عليه واله وسلم الى فرقتين "فيخرج من بينها مارقة يلي قتلهم اولاهما بالحق"[٢].واورد اسمه البيهقي في سلسلة اسانيده ؛محدثا عن الحسن بن سفيان " املاًء من كتابه"[٣]،وهي اشارة الا انه كان يكتب الحديث ،وان له كتاباً .وقد روى عنه ابو بكر المروزي القاضي؛متولي قضاء دمشق. روى ابراهيم بن الحجاج عن الحسن بن سفيان الثوري،والمؤرخ صاحب التاريخ والطبقات خليفة بن خياط العصفري،وهي اشارة مهمة لمعاصرته له[٤].اما الهيثمي فنقل له ضمن سلسلة سند؛حديثه عن الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم عن عائشة ،عن تزوج الرسول بعض نسائه،وكذلك احتجامه وهو محرم.[٥]

ليس هناك معلومة عن ولادته ؛لكن الذهبي يذكر انه توفي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م [٦].وذكر اخر ان وفاته كانت سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م[٧].

خالد بن دينار النيلي :

---

[١] الأصبهاني ابن حيان ،عبد الله محمد بن جعفرابو محمد : **العظمة**،(تح،رضاء الله بن محمد ادريس المباركفوري،الرياض،١٤٠٨هـ)،ج٢،ص٧٣٢.

[٢] البيهقي،احمد ابن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر :**سنن البيهقي الكبرى**،(تح،محمد عبد القادر عطا،دار الباز ، مكة المكرمة،١٤١٤هـ-١٩٩٤م)،ج٧،ص٢٢٣.ونسنك،ا،ي،و: ي،ب،منسنج،اتبع نشره،ي،بروخمان:**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف**،مطبعة بريل ،(ليدن،١٩٦٥م) ،ج٥،ص١٣٤.

[٣] المزي ابو الحجاج يوسف:**تهذيب الكمال** ،(تح ،د.بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،١٤٠٦هـ) ،ج١،ص٤٠٧.

[٤] م.ن.

[٥] الهيثمي،علي بن ابي بكر ابو الحسن: **موارد الظمآن**،(تح،محمد عبد الرزاق حمزة،دار الكتب العالمية،بيروت،د.ت)،ص٣٠٩.ونسنك،د،ا،ي:المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند احمد بن حنبل،مكتبة بريل،(ليدن،١٩٣٦م)،المجلد الأول،ص٤٢٨.

[٦] الذهبي : **سير اعلام النبلاء**،ص٧.العسقلاني:**تهذيب التهذيب**،ج١،ص٩٩.

[٧] الذهبي:**الكاشف**،ج١،ص٢١١.

ابو الوليد الشيباني وكان حسب رأي ابن حجر وأعتماداً على رواية المزي انه ايضاً بصري الاصل والولادة ،ربما انتقل الى النيل وسكنها وكان يكتب حديثه[١].وهو من علماء النيل المشهورين ،فعندما سئل ابن معين الدوري عندما سالوه عن الذي روى عن سفيان الثوري (قال هو خالد النيلي)[٢]. وذكره ابن ابي شيبه في سلسلة سند الحديث يدور مضمونه حول "رجل شج رجلا فذهبت عينه .."،نقلا عن سفيان [٣]. وذكر ايضا في حديث عن نعيم الجنه وصفته [٤]،روى خالد النيلي عن الحسن وروى عنه الثوري ومحمد بن عبيد [٥] . وذكره ابو حاتم الرازي ايضا[٦].ووثقه الذهبي[٧]، روى عن خالد النيلي عبد الله بن حمبل عن ابيه[٨].وروى عن الحارث بن يزيد العكلي [٩]،وذكر في من روى عن عماره بن جوين [١٠] .

صالح بن الحكم النيلي :

---

[١] العسقلاني ،**تقريب التهذيب** ،ج١،ص١٨٧.المزي ،تهذيب الكمال ،ج٨،ص٩٩.الرازي التميمي ،عبد الرحمن بن محمد بن ادريس :**الجرح والتعديل**،ج٣،ص٣٢٨.العسقلاني ،تهذيب التهذيب،ج١١،ص٣٨٢.

[٢] ابن معين ،يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني :**تاريخ ابن معين الدوري** ،(تح عبد الله احمد حسن ،بيروت ،د.ت)،ج١،ص٣٤٣.

[٣] ابن ابي شيبه ،ابو بكر عبد الله بن محمد الكوفي :**مصنف بن ابي شيبه** ،(تح كمال يوسف الحوت ،الرياض ،١٤٠٩هـ)،ج٥،ص٤٤٨. ابن حزم الظاهري ،علي بن احمد بن سعيد ابو محمد :المحلى،(بيروت ،د.ت)،ج٨،ص٤٢٥.

[٤] عبد بن حميد ،بن نصر ابو محمد: **مسند عبد بن حميد** ،(تح صبحي دري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي ،مكتبة السنه ،القاهره،١٤٠٨هـ،١٩٨٨م)،ج١،ص٢٦٨.

[٥] القشيري ،مسلمه بن الحجاج بن مسلم ابو الحسين:**الكنى والاسماء**،(تح عبد الرحيم محمد احمد القشقري ،الجامعه الاسلاميه ،المدينة المنوره،١٤٠٤هـ)،ج١،ص٨٥٩.

[٦] الرازي التميمي :**الجرح والتعديل** ،ج٣،ص٩٣.

[٧] الذهبي،**المشتبه** ،ج١،ص١٠٨.

[٨] المزي ،**تهذيب الكمال** ،ج٨،ص٩٩.

[٩] الرازي التميمي:**الجرح والتعديل**،ج٣،ص٩٣.

[١٠] الطبسي ،محمد جعفر :**رجال الشيعه في اسانيد السنه** ،مطبعة باصدار اسلام،ط١،١٤٢٠هـ،ص٢١٠.

ويلقب بالأحول[١].اختص صالح بن الحكم برواية الحديث عن الأئمة عليهم السلام،ويبدو انه عاصر ابا عبد الله الصادق عليه السلام،واتصل به وروى عنه احاديث عديدة،حيث روي عنه انه قال "سألت ابا عبد الله "ع" هل للعباد في الأستطاعة شيء؟قال :فقال لي اذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالأستطاعة التي جعلها الله فيهم.."[٢]،ونقل عنه نقلا عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه قال "ان الله عز وجل يبغض الأكل وقال ابو عبد الله عليه السلام ليس لأبن ادم بد من اكلة يقيم بها صلبه ،فاذا اكل احدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للصوم ،وثلث بطنه للشراب،وثلث بطنه للنفس،ولا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح"[٣].وعنه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام " من اتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتب الله له اجر من اعتق الف نسمة وكمن حمل على الف فرس مسرجة ملجمة في سبيل الله"[٤]،وذكر ان قولويه القمي نقلا عن صالح بن الحكم في روايته لحديث ضمن سلسلة سند عن ابي عبد الله عليه السلام ،ذاكرا فضل زيارة الحسين عليه السلام مع بعض الأختلاف "من اتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه كان كمن حج ثلاث حجج مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم"[٥].وروى الحديث نفسه الشيخ الصدوق بنفس النص الذي اورده الشيخ الكليني في الكافي[٦] وذكر الشيخ المفيد الحديث نفسه برواية صالح النيلي[٧]،وذكر صالحاً الشيخ الطوسي؛في حديث نقله عن ابي عبد الله "عليه السلام" قال " قلت لأبي عبد الله "عليه السلام" اصلي على شاذكونه اصابتها الجنابة ،فقال لا بأس "[٨].اشار اليه النجاشي بقوله "ان له كتاب يرويه عنه جماعة منهم يحيى بن

---

(١) الحلي العلامة ،الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر : **خلاصة الأقوال**،المطبعة الحيدرية،ط٢، (النجف،١٣٨١هـ)،ص٣٦٠.

(٢) الكليني الشيخ :**الكافي**،ج١،ص١٦١.

(٣) م.ن.،**الكافي**،ج٦،ص٢٦٩.

(٤) م.ن.،**الكافي**،ج٤،ص٥٨١

(٥) ابن قولويه القمي،جعفر بن محمد :**كامل الزيارات**،(تح،الشيخ جواد القيومي،مطبعة مؤسسة النشر الأسلامي،١٤١٧هـ)،ص٢٦٤.

(٦) الصدوق الشيخ: **ثواب الاعمال** ،مطبعة امير ،(قم ،١٣٦٨هـ ش)،ص٨٧.

(٧) المفيد الشيخ: المزار ،**مناسك المزار** ،(تح.مدرسة الامام المهدي،مطبعة مهر ،قم د.ت،)ص٣٨.

(٨) **الاستبصار** ،ج١،ص٢٩٢

زكريا اللؤلؤي"[*] وضعفه[١].وكذلك ضعفه العلامة الحلي وقال عنه "صالح بن الحكم النيلي الاحول ،ضعيف ،روى عن ابي عبد الله "عليه السلام"[٢] وممن ضعفه ايضاً المازندراني[٣]،وذكر الحر العاملي ان من روى عنه ابن بكير وجميل بن دراج[**] من كتاب رواه عنه بشر بن سلام ،اذ قال انه ممدوح عن طريق الصدوق عليه الرحمة[٤]. وممن ضعفه ايضاً عرفانيان[٥] وقد ضعفه ايضاً السيد محمد باقر الصدر" ره" وذلك بتضعيف سلسة سنده حيث قال **ان** " رواية محمد بن ابي عمير ضعيفة السند بصالح النيلي لأنه وأن روى عن صفوان غير انه مضعف من النجاشي،وبمحمد بن عمير ،لأنه غير ابن ابي عمير الثقه جزماً او أصلاً .. لأن النجاشي قد ارخ وفاة ابن ابي عمير الثقة بسنة ٢١٧هـ/٨٣٢م،في اواخر حياة الامام الجواد "عليه السلام"[٦].وقال الطريحي عنه "ان المشترك عند المؤرخين،انه لا حظّ له في التوثيق)[٧].

وكذلك **حمزة بن حبيب ابو عمارة** "ابو عمار السلمي " النيلي،وهو كوفي من اصحاب الصادق "عليه السلام"،ومن المحتمل انه انتقل من الكوفة ليسكن النيل ومن المعروف أن حمزة بن حبيب هو احد قراء القرآ ن السبعة[٨].

(*) ذكره الشيخ الطوسي في باب من أسمه يحيى ،وذكر ان له كتاباً رواه عنه جماعة منهم الشيخ المفيد (ره) .(الطوسي،ابي جعفر محمد بن الحسن :الفهرست ،المطبعة الحيدرية ،ط٢،(النجف ،١٣٨٠هـ-١٩٦١م)، ص٢٠٨.

(١) النجاشي،ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس: **كتاب الرجال** ،طباعة حجرية،د.ت،ص١٤٢.

(٢) العلامة الحلي ،**خلاصة الاقوال** ،ص٣٦٠.

(٣) المازندراني ،موسى محمد صالح: **شرح اصول الكافي** ،(د.م،د.ت)، ج٥،ص٤٢.

(**) جميل بن دراج :ودراج يكنى بأبي الصبيح عبد الله ابو علي النخعي،ثقة روى عن ابيعبد الله وابي احسن (عليهم السلام) قال النجاشي ان اخيه نوح بن دراج القاضي (من أصحابنا) وكان يخفي امره ،وكان اكبر من نوح وعمي في آخر عمره ،ومات في ايام الرضا عليه السلام.. وله كتاب أشترك هو ومحمد بن عمران فيه ،وأصله في رجب سنة ٢٠٩هـ.(النجاشي، الرجال،ص٩٨).

(٤) **وسائل الشيعة** ،(تح.الشيخ محمد الرازي ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،د.ت)،ج١٩ ،ص٣٦٨.

(٥) عرفانيان ،الميرزا غلام رضا: **مشايخ الثقاة**،مؤسسة النشر الاسلامي،ط١،(قم،١٤١٧هـ)،ص١٢٤.

(٦) الصدر ،السيد محمد باقر: بحوث في شرح العروة الوثقى،مطبعة الآداب ،(النجف ،د.ت)، ج٤،ص٦٤.

(٧) الطريحي ،فخر الدين :**جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال**، (تح.محمد كاظم الطريحي، جايخانة حيدري، طهران،د.ت)ص٧٣.

(٨) الخوئي السيد ،ابو القاسم الموسوي: **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة** ،ط٥، ١٤١٣هـ،ج٧،ص٢٧٩.

وهناك **محمد بن معلى النيلي**، وهو من رواة الحديث عن الأئمة "عليهم السلام"، ذكره الشيخ الطوسي قائلاً انه روى عن •محمد بن معلى النيلي عن الحسين بن حماد الخزاز عن كليب ،قال رجل لأبي عبد الله "عليه السلام" ايحب الرجل الرجل ولم يره، قال هاأنذا احب كليب الصيداوي ولم اره ،وهو كليب بن معاوية الصيداوي والاسدي،والصيدا بطن من بني أسد "[١]وذكر الشيخ حسن بن زين العابدين في حديثه عن محمد بن معلى النيلي والحسين بن حماد الخراز ،انه لم يحقق حال الرجلين بخير او بشر ،ولم يعثر محققا كتاب الشيخ على ترجمة لهما[٢].

وهناك عماد الدين ابو الفضل محمد بن الحسن بن ابي لاجك السلجوقي النيلي .ان الاشارة الى نسبته بالسلجوقي حرية بالتعليق،فالسلاجقة دخلوا بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م،وسيطر على العراق ومدنه كواسط والكوفة والبصرة والموصل وغيرها بحدود ٤٥٠هـ/١٠٥٨م،أي بعد فشل حركة البساسيري ،وظل العرق خاضعاً لسيطرة السلاجقة حتى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م،حينما وقف الخليفة الناصر لدين الله بوجههم ،حيث قتل آخر سلاطينهم طغرل الثالث .

والنسية توحي وكأن هناك سلاجقة العراق في هذه الفترة المتأخرة.ومن المحتمل ان بقاياهم في النيل ظلوا يحملون النسبة والقومية الى جنب التسمية المكانية .

وقد ذكر عماد الدين هذا ابن طاووس ،وعرفه بأنه فقيه اديب ويبدو انه معاصر لرضي الدين ابن طاووس ورافقه عند ذهابه الى "الحضرة" في شوال سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م.[٣]

وهناك ايضاً علي بن عبد الله الخديجي النيلي ،ذكره الخراز القمي ،وعلل سبب تسميته بالخديجي ؛لأنتسابه الى ولد ابي هاله النباشي الاسيدي ،الذي كان زوج خديجة بنت خويلد قبل النبي "ص" ويقال له الخديجي الاصغر ،وآخر يدعى الخديجي الاكبر وهو علي بن عبد المنعم بن هارون [٤]. والاخير ذكره المجلسي وقال انه من "شاطئ النيل "[*] ،"قال حدثني جدي

---

[١] الشيخ الطوسي : **اختيار معرفة الرجال**،(تح.ميرداماد و محمد باقر الحسيني،مطبعة بعثت،(قم، ١٤٠٤هـ) ج٢،ص٦٣١.

[٢] بن زين الدين الشيخ حسن:**التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حل الاشكال**،(تح.فاضل الجواهري،مطبعة سيد الشهداء ،قم ،١٤١١هـ)،ج٨،ص٤٨٤.

[٣] ابن طاووس الحسني ،ابو القاسم علي بن موسى :**فتح الابواب بين ذوي الالباب وبين رب الارباب في الاستخارات** ،(تح.حامد الخفاف،مؤسسة آل البيت،لأحياء التراث،ط١،قم،١٤٠٩هـ)،ص٢٠.

[٤] الخراز القمي :**كفاية الاثر في النص عن الأئمة الأثني عشر**، (تح.السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي ،دار انتشارات بندار ،قم ،١٤٠١هـ)،ص٣٣٠.

القاسم بن معمر الاسدي الكوفي وكان له علم بالسيره وايام الناس ،قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ،ان اهل السواد يجتمعون بارض نينوى لزيارة قبر الحسين "عليه السلام" فيصير الى قبره منهم خلق كثير فانفذ قائدا من قواده ... لغرض هدم قبر الحسين ومنع الناس من زيارته وكان ذلك كما روى الخديجي الكبير سنة سبع وثلاثين ومائتين ،قال فثار اهل السواد به وقالوا لو قتلتنا عن اخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ".[١].

ووصف بانه كان ضعيفا فاسد المذهب "والمقصود علي الخديجي "،وذكر ان من الذين رووا عنه التلعكبري،وله كتاب الصفينيات والكوفيات ،قال انه يحتوي على اعمال امير المؤمنين "عليه السلام"،ولكن الخراز القمي قد طعن في الكتاب وضعفه قائلا انه كتاب ملعون فيه تخليط عظيم .[٢]

ومن بين علماء الحديث جعفر بن اديم النيلي ،ذكره الحاكم الحسكاني قال : حدثنا ابو احمد اسحاق بن محمد المنصوري ؛المعروف بابن النجار ،حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب ، حدثنا جعفر بن اديم النيلي عن عاصم عن علي عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل "مرج البحرين يلتقيان "قال علي وفاطمه ،"بينهما برزخ لايبغيان،حب دائم ولا ينقطع ولا ينفد ،"يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان "،قال الحسن والحسين.[٣]

وهناك داود النيلي، ذكره ابن شهراشوب ،وقال انه رافق ابا عبد الله "عليه السلام "الى الحج ،وذكر قصة تخص كيفية خروج الماء من تحت ارجل ابي عبد الله،في طريقهم الى الحج ،نقلا عنه [٤].ومحمد بن مسعود النيلي ذكره المجلسي في سلسلة سند حديث عن علي بن الحسين "عليهم السلام"..عن عمته زينب بنت علي عن فاطمه عليهم السلام ،قالت ،دخل الرسول صلى الله عليه وسلم عند ولادة ابنه الحسين فناولته اياه في خرقه صفراء فرمى بها واخذ خرقه بيضاء ،فلفه بها ثم قال خذيه يافاطمه ،فانه الامام وابو الائمه ، تسعه من صلبه ائمه ابرار والتاسع قائمهم [٥].

---

[*] ربما تكون الكلمة المتداولة حالياً (شط النيل) ،عند الحديث عن نهر النيل ومنطقته مشتقة من شاطئ النيل ،ونلاحظ انه استخدمها مطلقة دون (تحديد مكان معين.

[١] المجلسي ،محمد باقر :**بحار الانوار**،ج٤٥ ،ص٣٩٧.

[٢] الخراز القمي :**كفاية الاثر** ،ص٣٣٠.

[٣] الحسكاني الحاكم ،عبيد الله بن احمد :**شواهد التنزيل بقواعد التفضيل في الايات النازله في اهل البيت** ،(تح الشيخ محمد باقر محمدوي ،قم ،١٤١١هـ)ج٢،ص٢٨٦.

[٤] ابن شهراشوب :**مناقب ال ابي طالب** ،المطبعه الحيدريه،(النجف ،١٣٧٦هـ-١٩٥٦م)،ج٣،ص٣٦٦.

[٥] **بحار الانوار** ،ج٣٦،ص٣٥٠.

وأبو بكر حبيش بن عبد الله بن هارون النيلي ،واسطي ،حدث كما قال عنه السمعاني ؛عن محمد بن حرب النشائي ،حدث عنه ابو بكر الأبهري [١]وذكر ابن حبان حبيش خلال ذكره سلسلة سند حديث نبوي شريف : "اخبرنا حبيش بن عبد الله النيلي بواسط .. عن ابن عباس قال "قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" "ليس المعاين كالمخبر ،اخبر الله موسى ان قومه فتنوا ،فلم يلقِ الألواح فلما رأهم القى الألواح"[٢]. وذكروا ايضاً ابن عساكر وقال انه حدث بواسط[٣].ويبدو ان لحبيش ابناً محدثاً يدعى بأبي الطيب محمد بن حبيش بن عبد الله بن هارون ،حدث في منطقة تدعى الطراز في واسط سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة عن المشرف بن سعيد الذراع[٤].وذكر العسقلاني لقبه بأنه النهشلي[٥].ونقل الأبطحي روايته قال : أخبرنا المشرف بن سعيد دخل الاعمش على المنصور وهو جالس للمظالم فلما بصر به قال يا سليمان تصدر قال:انا صدر حيث جلست ،ثم قال حدثني الصادق "عليه السلام" قال حدثه الباقر " عليه السلام" قال حدثني السجاد " عليه السلام" قال حدثني الشهيد "عليه السلام" قال حدثني التقي وهو الوصي امير المؤمنين "عليه السلام" قال حدثني النبي " صلى الله عليه وسلم" قال اتاني جبرائيل " عليه السلام" فقال تختموا بالعقيق فأنه اول حجر شهد لله بالوحدانية ولي بالنبوه ولعلي بالوصية ،ولشيعته بالجنة "[٦]. ومن المحدثين النيلين ،يعقوب بن ابراهيم النيلي ذكره العقيلي، وقال انه روى عن محمد بن عجلان .."عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في مرضه،مروا ابا بكر فليصل بالناس[٧].

---

[١] **الأنساب** ،ج٥،ص٥٥٢.

[٢] ابن حبان ،**صحيح ابن حبان**،ج١٤،ص٩٧.

[٣] ابن عساكر :**تاريخ مدينة دمشق** ،(تح.علي شيري ،دار الفكر ،١٤١٥هـ)،ج٥٤،ص١٠.

[٤] ابن البطريق الاسدي الحلي :**العمدة** ،(تح.جامعة المدرسين ،قم،١٤٠٧هـ)،ص٣٧٧.
البحراني،السيد هاشم :مدينة المعاجز ،(تح.عدة الله المولائي الهمداني ،مطبعة بهمن،ط١٤١٣،١هـ)،ج١،ص٤٢١.

[٥] العسقلاني، شهاب الدين ابو الفضل احمد ابن علي بن حجر : **لسان الميزان**،(بيروت،١٣٩٠هـ) ،ج١،ص١٨٥.

[٦] الابطحي ،السيد مرتضى الموحد: **الشيعة في احاديث الفريقين**،مطبعة امير ،ط١،(قم،١٤١٣هـ)، ص٦٣

[٧] العقيلي محمد بن عمرو بن موسى بن حماد بن مكي:**الضعفاء الكبير** ،(تح.عبد المعطي امين قلعجي ،دار الكتب العلمية ،ط٢،بيروت ،١٤١٨)،ج٤،ص٤٤٥.

قال ابن حجر عن الحديث المذكور انه حديث صحيح المتن[١]. وقال صاحب المغني انه لا يتابع على حديثه[٢].

وهناك ايضاً صباح بن مروان النيلي الملقب بأبي سهل[٣]،حدث عن عبد الله بن سنان الزهري... عن جابر بن عبد الله ،حديث حج رسول الله (صلى الله عليه وسلم"وتهيؤه للأحرام[٤]،وذكره العسقلاني في حديث صفة الحج[٥].

ومنهم رسن بن يحيى بن رسن النيلي ذكره صاحب تكملة الاكمال وقال انه سمع ابا الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد بن البطي وغيره وسمع صاحب الكتاب السابق منه[٦]،وكناه في جزء آخر من الكتاب بالكتاني وأبي الغلاب[٧].

وكذلك لا بد من الاشارة الى محدثين آخرين منهم،عبد الله الطرازي الواسطي النيلي،ذكره ابن ماكولا،وقال عنه انه روى عن عمار بن خالد أبومحمد بن حوب النشائي،وروى عنه ابن لؤلؤ وأبو بكر الابهري وحبيش بن دلجة ؛الذي قتل بالربذه ايام ابن الزبير[٨].

وسهل ابن سليمان النيلي ذكره الحاكم النيسابوري وقال انه حدث بواسط ونقل عنه حديث رسول الله "صلى الله عليه وسلم" "الحمد لله الذي اطعمني الخمير والبسني الحرير وزوجني خديجة وكنت لها عاشقا "[٩].

ونقل عنه دارقطني "...حدثنا عبد الله بن ابي داود حدثنا سهل بن سليمان النيلي ثنا ثابت بن محمد ابو اسماعيل..عن طاوس عن ابي العباس .ثم ان الرسول"صلى الله عليه وسلم" ،صلى في كسوف الشمس والقمر ثماني ركعات في اربع سجدات يقرأ في كل ركعة .."[١].

---

(١) العسقلاني:**لسان الميزان**،ج٦،ص٣٠٢.

(٢) **المغني في الضعغفاء**،ج٢،ص٧٥٧. الذهبي :**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**،ج٣،ص٢٧٣.

(٣) ابن ماكولا ،**الأكمال**،ج٤،ص٤٤٢.

(٤) العقيلي ،**الكامل في ضعفاء الرجال**،ج٤،ص٢٤٧.

(٥) **لسان الميزان**،ج٣،ص٢٩٧.

(٦) البغدادي محمد بن عبد الغني ،ابو بكر: **تكملة الأكمال**،(تح.عبد القيم عبد رب النبي،دار جامعة ام القرى،ط١،مكة المكرمة ،١٤١٠هـ)،ج٢،ص٧٠٤.

(٧) م.ن،ج٤،ص٣٩١.

(٨) ابن ماكولا ،**الاكمال** ،ج٣،ص٣٣٢.

(٩) النيسابوري الحاكم،محمد بن عبد الله ابو عبد الله :**المستدرك على الصحيحين**،(تح.مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤١١هـ-١٩٩٠م)،ج٣،ص٢٠١.

وأبو عبد الله بن ابي الفتح الزاقفي ،سمع من النفيس بن حنفي بعد سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م ،وهو النفيس بن ابي البركات بن حنفي بن جزء بن عمليق في ذي القعدة سنة ٦١١هـ/١٢١٤م[٢].

ومحمود بن علي الزاقفي ،سمع من عجيبة الباقدارية .

وأحمد بن يوسف بن جعفر الزاقفي ،سمع من ابن ابي سعد.

وابو عبد الله محمد بن محمود بن الاعجمي الزاقفي ،قرأ الادب والفقه على ابي البقاء العكبري وسمع الحديث وكان صالحاً[٣].

---

[١] الدارقطني ،علي بن عمر ابو الحسن البغدادي :**سنن الدارقطني** ،(تح.السيد عبد الله هاشم يماني المدني،دار المعرفة ،بيروت ،د.ت)،ج٢،ص٦٤.

[٢] ابن ماكولا ،**الأكمال**،ج٤،ص١٥٤.

[٣] م.ن.

٢-٢-١ شعراء وفدوا الى النيل

كان لشعراء النيل أسهام ملحوظ في الحركة الادبية، سواء كانوا من اهل النيل او ممن مرَّوا بها أو عرّجوا عليها لمدح أمراء بني مزيد.

ومن الشعراء الكبار الذين وفدوا الى النيل قبل قيام الامارة المزيدية الشاعر المعروف (البحتري) ،حيث قدم على احمد بن علي الاسكافي(*)(١). مادحاً له ويبدو ان الاسكافي لم يعطه ما يستحقه على الرغم من مكوثه عنده مدة ،فهجاه بقصيدته التي يقول فيها :

ما كسبنا من احمد ابن عليٍ ومن النيل غير حمى النيل

وهي قصيدة طلب فيها منه المعونة المالية :

وضلال مذ ي وخسران سعيٍ طلبـي الَنيل عندَ غيرِ منيلِ

يا ابا الصقر كم يد لك عندي ذات عرضٍ في المكرمات وطولِ

كشفاء السقام في عقب يأسٍ من تلافيه او شفاء الغليـل

اكفني دقة اللئام بتخفيـ فك ما آد من خراجـي الثقيل

وفي القصيدة اشارة الى ان البحتري ،كان يضمن أرضاً ضمن ولاية احمد بن علي الاسكافي في النيل او بعض نواحيها ،وكان عليها بأعتقاده خراج ثقيل ،حاول التقليل منه بهذه القصيدة.وأورد ابو الفر قصيدة أخرى رأى ان البحتري هجا بها ايضا احمد الاسكافي بدأها بـ: قصة النيل فأسمعوها عجابه(**) (١).

(*) ذكر ابو الفرج الاصفهاني ،ان احمد بن علي الاسكافي ،كان على خراج ناحية من نواحي سقي الفرات ،تضم قسّين وجنبلاء ،وقرية يقال لها البحرية ،زمن خروج يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ،ويبدو ان هذه المناطق مجاورة للنيل .الاصفهاني،ابو الفرج : **مقاتل الطالبين** ،(تح.كاظم المظفر ،المكتبة الحيدرية ،النجف،دت) ،ص٤٢١.

(١) الاصفهاني، ابو الفرج: **الاغاني** ،(تح.عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ومحمود محمد غنيم ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ،د.ت)، ج٢١،ص١١٥.

(**) عند الرجوع الى ديوان البحتري،نجد ان هذه القصيدة تخص هجاءاً لجماعة ؛يدعون بني عبد الاعلى ،وبني ثوابة ،ولا ذكر فيها للأسكافي ولا للنيل ،وان ذكر الأصبهاني لمطلع القصيددة فيه اختلاف ،ربما يرجع الى تصحيف ،حيث صحفت كلمة(التل) الى (النيل) فربما حسبها ابو الفرج انها تخص النيل ،وهجاءاً للأسكافي ،وتتحدث عن خلاف حول تل ونصها :

قصة التل فاسمعوها عُجابهْ فأن في مثلها تطول الخطابة

ادعى التل فرقتان تلاحوا آل عبد الاعلى وآل ثوابـة

(البحتري ،**ديوان البحتري**،دار صادر ،بيروت ،د.ت،ج٢،ص١٨٥).

وفـي عهد الامـارة المزيديـة تردنـا اولـى الاشـارات الـى وفـود الشـعراء الـى امرائـها ،حيث قصدها شاعر يدعى الأخيطل ،ابا الحسن علي ابن مزيد الاسدي في كوثا ليمدحـه[1].وهذا الامر يبين أهتماماً مبكراً للشـعراء بـالتقرب الـى المزيـديين ،وربمـا يبـين الامـر بصـورة معاكسـة ،أي اهتمـام الامراء المزيديين بالشعر ،لكونها وسيلة دعائية مهمة .وان هذا الاهتمام يبدو في فترة ابكر مما يعتقده بعضـهم تاريخـاً لوجود الامـارة السياسـي الفعلـي ،فربمـا كانـت فـي بدايـة تشكلها الرسـمي ،خاصـة اذا عرفنا ان الاصفهاني توفي في العام ٣٥٦هـ/٩٦٦م.وهذه المعلومة توضح دون شك نفوذاً مبكراً لبنـي مزيد وزعامـة قبلية متميزة ،بحيث يقصد امراءها الشـعراء **مهيار الديلمي**

وكان مهيار الديلمي[*] من الشعراء الاوائل ،الذين اتصلوا ببني مزيد ؛حيث مدح الامير ابا الحسن علي بن مزيد وكان الاخير يقطن النيل ،سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م،فيذكره بعد مقدمة في الحكمة فيقول :

كأنما قولنا للبابلـي أدر حلاوةً ،قولنا للمزيدي هبِ

فدى عليٍ جبان الكف مقتصر من الفخارِ على الموروث بالنسبِ[2]

ثم امتدح مهيار الأمير دبيس بن علي ،سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م بقصيدة :

أمن أسماء والمسـرى بعيدُ خيال كلمـا بخلت يجودُ

وأستمر بها قائلاً :

تقام على الفقير وما جناهـا اذا وجبت على المثري الحدودُ

---

[1] الاصبهاني ،ابو الفرج علي بن الحسين : **أدب الغربـاء** ،(تح.صلاح الدين المنجد ،دار الكتاب الجديد ،بيروت ،١٩٧٢)،ص٤١.

السوداني ،**الشعر العربي في ظل الامارة المزيدية** ، ص٥٥.

[*] هو ابو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي الكاتب ،فارسي الاصل ؛كان مجوسياً فاسلم سنة ٣٩٤هـ ،وكان يسكن الكرخ ؛حيث يتركز الشيعة الامامية في بغداد ،أسلم على يد الشريف الرضي ،ولعله كان يحضر دروس الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ،وكان من شعراء اهل البيت ،توفي سنة ٤٢٨هـ.ترجمته فـي – الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت،**تـاريخ بغـداد** ،(مكتبة الخانجي، القاهرة ،١٩٣١)،ج١٣،ص٢٧٦.ابن الجوزي،المنتظم ،ج٨،ص٢٨.ابن الاثير، **الكامل** ،ج٩،ص٤٥٦.ابن خلكان **وفيـات الاعيـان**،ج٣،ص١٧٩.ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج٥،ص٢٦.الكنتوري ،اعجاز حسين النيسابوري: **كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والمنقار** ، (قم ،١٤٠٩ هـ)،ص٢١٧.

[2] مهيار الديلمي : **ديوان مهيار الديلمي** ،(مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،د.ت) ، ص١١٨.

وفيها غمز بأقاربه؛المنافسين له على زعامة الامارة ، وهي اشارات تتطرق لها المصادر التاريخية ايضاً :

واغلب ما أتاك الشر ممن　　　تذب الشر عنه او تذودُ
وحولك من قبيلك من تكونُ الـ　　　قليل به وان كثر العديدُ
مداحٍ او مبادٍ او حسودٍ　　　وشرهُم على النِعم الحسودُ
تـُريدونَ الرؤوس وقدْ خُلقتـْم　　　نُنابى لا انتفاع بان تريدوا
ويأبــى الله الا مزيدياً　　　على اسدٍ يُؤمُر اويسودُ
فدعْها للذي حَذَتْ اليـه　　　رسله العفو فهو به يجودُ
وانَّ ببابلَ منكم لَبحـراً　　　لو ان البحر جاد كما يجودُ
فتيُّ السن مُكتهلٌ حَجاهُ　　　طريفُ الملكِ سؤدده تليدُ
اذا اشتبهت كواكبهم طلوعاً　　　فـ (نور الدولةُ) القمُر الوحيدُ[1]

وقد كانت الفترة المبكرة غير المستقرة من عمر الاماره المزيديه ،زمن دبيس على وجه التحديد ،بحاجه الى مدح الشعراء والى شعرهم السياسي،لأن الشعر مهم جداً في أضفاء صور البطولة والكرم على أي أمير.

لم تقتصر مدائح مهيار ؛على الامير دبيس بن علي ؛الذي حكم طويلا بين ٤٠٨هـ-٤٧٤هـ/١٠١٧/١٠٨١م. وانما تجاوز ذلك فمدح جماعة من قوم دبيس منهم اخوته ؛ ابو قوام ثابت بن علي بن مزيد ،وابو الذواد المفرج بن علي بن مزيدوابو حسان المقلد بن علي بن مزيد ،ومدح ابن عم دبيس ؛شبيب بن حماد بن مزيد . وقد مدح مهيار ابا قوام ثابت بن علي بعدد من القصائد منها قصائد مطوله ،فمن قصيدة ارخت في رجب سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م،مدحه بقصيدة مطلعها :

خصيماي من (ظمياء)واش وشامت　　　وحظاي مظنون لديها وفائت
وقلبي لها وحشية ظل خشفها　　　تطاول تبغيه الربا وتلافت

ثم يصف شخصيته

تهادى نساء الحي وصف صفاته　　　وتاباه في الروع الرجال المصالت
ترى الحلم مشحونا وراء ردائه　　　اذا مر ينزو الطائش المتهافت

وفي قصيدة اخرى قالها ايضا في ثابت بن علي بن مزيد يذكر فيها برسمه [2]،

---

[1] مهيار الديلمي ،**الديوان** ،ج١،ص٢٨٦،ص٢٩٢.

[2] م.ن،ج٢،ص٢٣٧.

حيث كان الامراء المزيديون قد اعتادوا على تقديم الاموال الى مهيار سنويا [١]:

يدنيك بعدما افترق الجميع اتصبر ام يروعك مايروع

ويمدح في اثنائها بني اسد ذاكرا بابل :

تيمم من بني اسد بيوتا ببابل جارها الجبل المنيع

وتنشق من ثرى عوف ترابا يتم بطيبه الكرم الوديع

وقد مدح مهيار ايضا الامير ابا الذواد المفرج بن علي ايضا بقصيدة مطلعها :

الا ياخليلي المجتبى من (خزيمه) هل انت امين ان امنت على سري

ومدح مهيار ايضا حسان بن المقلد بن علي[٢].واتصل في العام ٤١٩ هـ/١٠٢٨م بأبي الحملات شبيب بن حماد بن مزيد،مادحا له فيها ومذكرا بتاخير رسمه في شعبان سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م:

ولُم نَعِرف غُلاماً مزِيدياً يُناديه السَماحُ فلا يجيبُ

ولو ناديتَ مِنْ كَثَبٍ (عَلّياً) تدفقَ ذلك الغَيثُ السكوبُ[٣]

وتتميز مدائح مهيار لبني مزيد بامتلائها بصور الكرم العربية ،ويشيد ايضا بقبيلة اسد مستخدما الاوزان الراقصه والبحور القويه ذات الرنين الفخم [٤].

ويرى أحد الباحثين المحدثين ان القرن الرابع والعصر البويهي هو عصر ازدهار الفكر الشيعي ؛سواء كان ذلك بظهور عدد من العلماء الذين انتهت الى بعضهم رئاسة المذهب كما هو الحال في الشيخ المفيد ،ام في نبوغه الادبي كالشريف الرضي ،ام في مجالسه الفقهية الكثيرة كالشريف المرتضى .وكذلك يتمثل ذلك في الاحتفالات الدينية[٥]؛بعد انحسار ظل الخليفة العباسي ،حيث انتشر المذهب الامامي لدى العامة وملوك الاطراف ،ومنهم بنو مزيد ،حيث كان هؤلاء يؤيدون الأتجاه الأمامي ويأخذون بمذهب الشيخ المفيد ،الذي عرف بمنزلة واسعة لدى هذه الامارات[٦].

---

[١] ناجي ،د.عبد الجبار :" **الحياة الادبية في الحله خلال فترة بني مزيد**" ،في مجلة كلية الاداب ،البصرة ،العدد٦ ،السنه الخامسة،ص٩٥.

[٢] مهيار الديلمي، **الديوان**،ج٢،ص٢٢.

[٣] م.ن،ج٢،ص٦٧.

[٤] عبد علي ،د.عصام:**مهيار الديلمي حياته وشعره** ،(دار الحريه ،بغداد ،١٩٧٦م)،ص١٢٩.

[٥] م.ن ،ص٢٤٧.

[٦] ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج٨ ،ص١١.

الشريف المرتضى ٣٥٥هـ/٩٦٥م – ٤٣٦هـ/١٠٤٤م:

هو ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) .ولد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م ،وهو اكبر من اخيه الشريف الرضي ،وكانت له نقابة الطالبيين ؛ويقول شعراً حسناً وله ميل للأعتزال ،ويظهر مذهب الامامية[١].وقد خص الشريف المرتضى الوزير ابا علي الحسن بن حمد[*] بقصيدة يعزيه فيها بأبي الغنائم محمد بن مزيد سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ومطلعها:

اذا لم تستطع للرزء دفعاً   فصبراً للرزيةِ وأحتسابا

وقصيدة اخرى مطلعها:

الا غادِ دمع العينِ ان كنتَ غاديا   فلست الوم اليوم بعدك باكيا[٢]

ويحرض المرتضى بني مزيد على عدم سكنى الجزيرة الدبيسية التي حصلت فيها حادثة قتل ابي الغنائم ،بعد الان :

ولا يسكنوا تلك المغاني بعده   فقد اوحشت تلك المغاني مغانيا

ثم يمدح علي بن مزيد اخاه:

ولولا الذي ابقى لنا الله بعده   بمثوى علي لأفتقدنا المعاليا

ويحدد فيها موقع قبر ابي الغنائم غربي واسط :

سقى الله قبراً حلَّ غربي (واسط)   ولا زال من نوء السماكين حاليا

---

[١] ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج٨ ،ص١٢٠.

عنه ايضاُ الشريف المرتضى: **ديوان الشريف المرتضى**،ج١،ص٤٠.

[*] ورد ذكر الوزير ابي علي الحسن بن حمد في ديوان المرتضى عدة مرات ،حيث ورد انه (قال وقد سأله الوزير ابو علي الحسن بن حمد عمل ابيات :) " ديوان المرتضى ص١٩٩" .وعزاه بوفاة والدته في صفر سنة ٣٩٩هـ (**الديوان** ص٢١٩). وكتب اليه ايضاً قصيدة عند انحداره الى واسط في رمضان سنة ٣٩٧ هـ ، (ج٢ ص١٢) .وارسل قصيدة الى الوزير المذكور يرثي الامير ابا شجاع بكر بن ابي الفوارس وهو بواسط يعزيه (للمودة التي بينهما).فقال قصيدة بعد ان التمس من الوزير ابي علي اجازة قصيدة على منوال قول لأبي دعبل الخزاعي .والذي يهمنا قصيدة المرتضى التي عزاه فيها بمقتل ابي الغنائم ؛ اخو الامير ابو الحسن علي بن مزيد ،ولا نعلم صلة نسب بين الوزير الحسن بن حمد وأبي الغنائم، ولكنه ربما كان شائعاً تعزية المسؤولين بالأشخاص الذين يكونون تحت رعايتهم ،أو ان هناك صلة ما بينهما لا نعرفها.

[٢] **ديوان الشريف المرتضى**،الجزء الأول ،ص٦٦،و ج٣ ،ص٣٧٠.

ثم يقول :

وكيف اعاطيك العزاء وأنما   مصابك فيه يابن حمدٍ مصابيا[١]

ومن شعراء المرحلة الذين زاروا النيل وذكروها **علي بن الحسن بن ابي الطيب الباخرزي** المتوفى سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م[٢]. يحتمل مولده في المائة الرابعة (من العشرة الثانية مثلاً)[٣].تحدث عن نفسه وأهله في كتابه (دمية القصر وعصرة اهل العصر)[٤] ذاكراً من عاصرهم ،حيث كان ابوه جاراً للثعالبي صاحب (يتيمة الدهر) بنيسابور ،ثم سافر وأتصل باهل اللغة والادب والشعر، ووظف في ديوان رسائل الغزنوين ،ثم كاتباً لدى السلاجقة؛لدى طغرلبك الملك السلجوقي ،حيث الف كتابه المذكور متضمناً سير حياة أكثر من مائتي شاعر ممن عاصرهم[٥]. وفي كتابه ترجمة للامير نور الدولة ابي الأغر دبيس بن علي بن مزيد ،وأوضح انه خدمه ببغداد ؛وأنشده ارجوزة قالها فيه (فأذا باحة للطارقين مباحة ،وراحته في كدها للعفاة راحة: وقباب التفت بها غاب القنا،وأشترك مع اسودها الناس في فرائس الغنى،وذاكرت وزيره الملقب بالمهذب ،فانشدني لذي امره ؛نتفة من شعره ،وهي:

حلمي بخيلٌ للعدوِ   اذا أعتدى اني أجزتُ

يا دولة الملكِ المحجّبِ   لستُ نورِكِ انْ عَجزتُ[٦]

والشاعر الضرير **البندنيجني** ، وعرف بأبن الهمذاني ، الحسين بن جعفر بن الحسين ،عاصر الخليفتين القائم ٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣٠/١٠٧٤م،والمقتدي ٤٦٧-٤٨٧هـ/١٠٧٤/١٠٩٤م ،ومدحهم .له من قصيدة في (بهاء الدولة،منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي) والد (صدقة)؛ تهنئة له (بأفضاء الامارة اليه ،بعد وفاة والده في شوال ؛سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م،في ايام (ملك شاه).

جزى الله سلطان الملوك سحائبا   من الروح تحبوه النعيم ،وتزلف

---

[١] **ديوان المرتضى** ،ج٢ ،ص٣٣٧

[٢] الثعالبي ،عبد الملك بن محمد بن أسماعيل: **تتمة اليتيمة** ،(نشر عباس اقبال ،مطبعة فردين ،طهران ،١٣٥٣هـ.ق)،ج٢ ،ص٣٦.

[٣] الطاهر ،د.علي جواد: **الشعر العربي في العراق وبلاد العجم**،دار الرائد العربي،ط٢،(بيروت ،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م)،ص١٨٤.

[٤] الباخرزي،علي بن الحسن بن علي : **دمية القصر وعصرة اهل العصر** ،(تح د.سامي مكي العاني ،مطبعة المعارف، بغداد،١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م) ،ص١١.

[٥] ياقوت: **معجم الادباء** ،ج١٣ ،ص٣٣. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،ج٢،ص١٣٣.

[٦] الباخرزي ،ص١٤٥.

جزاءاً بما أبقت لنا مكرماته هماماً ،به تزهى (نزار) و (خندف)
ولولاك يا (منصور) لم يلف بعده مجير على خطب ولا متنصفُ
لئن شُوِفَت ارض بملك ،لقد غدت بك (العرب) والدنيا معاً تتشرفُ
اليك (بهاء الدولة) ،اعتسفت بنا امان لغير المجد لا تتعسفُ[1]

وله فيه (سيف الدولة صدقه،ابن منصور ،بن علي ،بن مزيد) من قصيدة يذكر فيها فعله يوم (آمد) ؛في الوقعة بين (شرف الدولة مسلم بن قريش) و (فخر الدولة بن جهير)،حيث افتك صدقه اسرى بني عقيل وأستنقذهم :

أذا نحنُ وافينا فناءَ (ابن مزيدٍ) تَوالتْ لنا سُحُبُ الندى وأنسكابها
فناءٌ يَفيئُ المُعتفونَ الى الغِنى بنائلِه حتى يُرجّى ثَوابُها

وتصمت كتب التاريخ عن ذكر الحادثة كالمنتظم لأبن الجوزي او الكامل لابن الأثير،وتبدو إشارة العماد الأصفهاني ؛عن الوقعة،هي الأولى ،وحيث ان امارة صدقه قد ابتدأت في العام ٤٧٩ هـ/١٠٨٦م ، وهو في النيل ،وبما ان صدقه قصده الشعراء ومدحوه في النيل وكذلك بعد انتقاله الى الحلة،وحيث لا يمكننا معرفة من قصده هنا وقصده هناك ،لم يتم التطرق الى الشعراء القاصدين له مع كثرتهم عدا ما تحدث به ابن البندنيجيني ،حيث مدحه وهو لم يتولَ الإمارة بعد.

ومن الشعراء الذين مدحوا أمراء بني مزيد قبل تأسيس الحلة ؛**الأسفراييني** المتوفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ،وهو ابو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الخازن ،سكن بغداد وعمل خازناً بالمدرسة النظامية[2]. فقيه على مذهب الاشعري[3].كان شاعراً اديباً ،قال في بهاء الدولة منصور بن دبيس بن علي بن مزيد :

ايا شجرات النيل من يضمن القرى إذا لم يكن جار الفرات ابن مزيد
اذا غاب منصور فلا النور ساطع ولا الصبح بسّام ولا النجُم مهتدِ[4]

توفي الأسفراييني في عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م.

---

[1] الأصبهاني عماد الدين الكاتب :**خريدة القصر وجريدة العصر**،(تح.محمد بهجت الاثري ،ج٤ ،مج١)،ص١١٣-ص١٣٤.

[2] الحموي ياقوت ،**معجم الادباء**،ج٦،ص٣٤٣.

[3] الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم: **طبقات الشافعية** ،(تح.عبد الله الجبوري ،مطبعة الاوقاف ،بغداد،١٩٧٠م) ،ج١،ص٩٦.

[4] الحموي ياقوت ،**معجم الادباء**،ج١٧،ص٣٧.

٢-٢-٢ شعراء وأدباء نيليون

ابن العودي النيلي: في البدء تجدر الاشارة الى ان هناك شخصين سميا ابن العودي النيلي ،وجعلهم بعض الباحثين شخصاً واحداً [(١)]، لكن اسميهما مختلفان ،على الرغم من اشتراكهما بأن اسميهما ابن العودي النيلي .فأبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن علي بن العودي التغلبي قال عنه العماد الاصبهاني انه ورد واسط وهو شاب سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م، لغرض طلب العطاء والصلة ،وقال عنه (انه قام في بعض الايام يُنشد خادم الخليفة قانتاً " فسبقه غيره الى الانشاد.. فصمم على الرحيل الى وطنه بـ "النيل ") ،ثم قال انه لقيه بعد ذلك في سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م بالهمامية[*].وذكر له قصيدة :

هُم اقعدوني في الهوى واقاموا وأبلوا جفوني بالسهادِ وناموا

وهُم تركوني للعتابِ دَريئةً أُؤَنُبُ فـي حُبِيهـمُ وأُلاُم

ولو انصفوا في قسمةِ الحبِ بيننا لَهاموا كما بي صبوةٌ وهيُام

وهي قصيدة غزلية من ستة عشر بيتاً ذكرها العماد الاصبهاني[(٢)].

ورد اسمه تحت عنوان الربيب الاقساسي ،ابو المعالي ،ابن العودي العماد الاصبهاني واورد ما أنشده للشريف ابي يعلى محمد بن علي بن حمزة في منزله بالكوفة ؛سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م .

ما حبست الكتاب عنك لهجر لا،ولا كان عبدكم ذا تجاف

غير ان الزمان يحدث للمر ء اموراً تنسيه كل مضاف

شيم مرّت الليالي عليها والليالي قليلة الانصاف

واورد له ايضا قصائد غزلية[(٣)].

ابن الآمدي: هناك امر مهم من الضروري ان نبدأ به الحديث عن هذه الشخصية ،فأبن الآمدي فقيه وقاض ؛من واسط .وابن الآمدي النيلي شخص آخر ، شاعر،ويرجح وفاة الاخير ،وكما وجد ابن خلكان في مسوداته ،سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، وقال انه في طبقة الغزي والارجاني

---

(١) جواد ،د.مصطفى : **في التراث العربي**، (دار الرشيد،بغداد، ١٩٧٩ م) ج٢،ص١٦٠.

(*) الهمامية :بلدة من نواحي واسط ؛بينها وبين خوزستان ،لها نهر يأخذ من دجلة منسوبه الى همام الدولة منصور بن دبيس بن عفيف الاسدي ،وليس هذا بصاحب الحلة المزيدية ،وهؤلاء امراء تلك النواحي في ايام بني مزيد ايضاً (ياقوت الحموي،**معجم البلدان** ،ج٥،ص٤١٠).

(٢) العماد الاصبهاني :**خريدة القصر** ..ج٤،مج١،ص١٨٩.

(٣) م.ن،ص١٩٢-١٩٤.

قال (ولم اقف على اسمه ونسبه)لكنه قال (وكان من اهل النيل يعني البليدة التي في العراق)[١]

واورد له ابيات منها :

واهاً لهُ ذكَر الحِمى فتأوها ... ودعا بهِ داعي الصِبا قَدَولَـها

هاجتْ َبلابلهُ البلابلَ فأنثنتْ ... أشجانهُ تَثني عَن الحلمِ الذُهى

فشكا جوىً وبكى اسىً وتنبَّه ... الوجدُ القديمُ ولْم يزلْ مُدَنَفِـها

لا تُكرهوهُ على السلوِّ فطالما ... حَلى الغرامِ فكيفَ يسلو مُكرها

يا عُتْب لاعَتَبٌ عليكِ فَسامحي ... وصلي لقد َبلغَ السقامِ المُنتهى

قالوا اشتهاكِ وقد رأكِ مليحةً ... عَجباً وأيُّ مليحةً لا تُشتهى

و**أبو القاسم بن الحسين بن العودي نجيب الدين الاسدي** ؛ الفقيه ،كان اماماً يقتدى به في مذهب الشيعة ،وسماه ابن كثير بأبن العود الرافضي ،قال عنه ان له شعراً جيدا ولد سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وتوفي في رمضان سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م[٢].وكان يرجع الى قوله بالمذهب الشيعي ،وله مشاركات في عدة علوم ،ووصف بأنه حسن العشرة [٣] .

وقد ورد ذكر خبر عائله تدعى (بني العود)تسكن كسروان[*] ،تعرضوا هم والشيعه هناك الى القمع في اطار حملات عسكريه ، عرفت بالحملات الكسروانيه ،بتحريض شيخ دمشق ابن تيميه [**]،بين الاعوام ٦٩١- ٧٠٥هـ،١٢٩٢-١٣٠٥م[٤].

بدعوى انهم كانوا يحرضون بفتاو يصدرونها على مقاتلة المماليك.ولا يعرف ان كان مترجمنا يعود نسبه اليهم ،ام انه من النيل نفسها .

---

[١] ابن خلكان : وفيات الاعيان ،ج١،ص١٨٩.

[٢] الدمشقي ،ابو الفداء الحافظ،**البداية والنهاية**،(تح.د.احمد ابو ملحم وآخرين ،دار الكتب العلمية ،بيروت د.ت)،مج٧،ج١٣،ص٣٠٤.

[٣] اليونيني ،الشيخ قطب الدين موسى بن محمد :**ذيل مرآة الزمان** ،(مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدر آباد الدكن،١٣٨٠هـ-١٩٦٠م)،ج٣،ص٤٣٤.

[*] من مقاطعات لبنان التاريخية ، اشتهرت بحملة المماليك عليها الذين ابادوا فيها المتمردين من الشيعه ،فحل محلهم الموارنه سنة ١٣٠٥م،وهي الان قضاء في محافظة جبل لبنان ،مركزه جونيا .ولم نجد لها ذكراً في معجم البلدان ،والمعلومات عنها من (**المنجد في اللغه والاعلام** ،ط٢١،(دار المشرق ، بيروت،١٩٧٣م)،ص٥٨٩.

[**] ابن تيميه :الشيخ تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الحراني ،الشيخ الامام الفقيه المفسر الحافظ .شيخ الاسلام لديه تصانيف عدة .ولد بحران سنة٦٦١هـ وتحول به ابوه الى دمشق سنة ٦٦٧هـ،وتوفي سنة ٧٢٨هـ وله فتاوى.(الكتبي ،محمد بن شاكر ،**فوات الوفيات**،(تح.د.احسان عباس ،دار صادر، بيروت،١٩٧٣م)،ج١،ص٧٤ .

[٤] حطيط،ا.د.احمد :**الحملات الكسروانيه** ٦٩١-٧٠٥هـ:قرائه تاريخيه في رسالة ابن تيميه الى السلطان محمد بن قلاوون ،مجلة المنهاج ،العدد ٢٤ ،شتاء ،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م،بيروت ،ص٨٥.

عند مراجعة كتاب أعيان الشيعة نلاحظ اسماً آخر يحمل اسم ابن العوي ،وهو امر أدى الى الخلط بين الأسمين ؛مع شاعر اخر هو الشيخ شهاب الدين اسماعيل بن الشيخ شرف الدين ابي عبد الله الحسين العودي العاملي الجزيني[١].ونجد ابن عودي اخر وجزيني ايضا ؛من تلامذة الشهيد الثاني واسمه ؛بهاء الدين محمد بن العودي الجزيني[٢] .

ومن اسهامات الشاعر ابي القاسم بن العودي نجيب الدين ،شعره الديني؛وبالأخص شعره الشيعي ويعد شعره في هذا الأتجاه سيرا على خطا شعر السيد الحميري وابن حماد[٣]. وسجل له ابن شهراشوب،حين دخل العراق اواسط القرن السادس ،فوجد شعره المذهبي؛سائرا بين الناس ؛فضمن كتابه شيئا منه ،ومنه في مدح الأئمة (عليهم السلام) :

أبوهم أمير المؤمنين وجدهُم   أبو القاسم الهادي النبي المكّرم
وهذا اذا عد المناسب في الورى   هو الطُهر والطِهر النبي له حُّم
وخالهم ابراهيم والأم فاطم   وعمهم الطيار في الخلد ينعُم[٤]

وذكر الأميني انه لم يجد ذكراً لشاعرنا ،الا في مناقب ابن شهراشوب،وذكر ان اسمه ذكر مرة (ابن العودي)،واخرى(ابن العودي النيلي)،موردا جزءا من قصيدته :

هُم جنة المأوى هم الحوض في غد   هم اللوح والسقف الرفيعُ المعظُم
هُم ال عمران هم الحج والنسا   هم سبأ والذاريات ومريُم
هم آل ياسين وطه وهل اتى   هم النمل والأنفال لو كنت تعلُم[٥]

ومنها:

هم شرعوا الدين الحنيفي والتقى   وقاموا بحكم الله من حيث يحكُم
الى الله ابرأ من رجالٍ تبايعوا   على قتلهم اهل التقى كيف اقدموا
حموهم لذيذ الماء والماء مفعم   واسقوهم كأس الردى وهو علقُم
وعاثوا بال المصطفى بعد موته   بما قتل المختار بالأمس منهم
وما زلتم بالقتل تطغون فيهم   الى ان بلغتم فيهم ما اردتم

---

[١] الاميني ،السيد محسن:**اعيان الشيعه**،مطبعة ابن زيدون ،(دمشق،١٣٥٨هـ-١٩٣٩م)،ج١٣،ص٢٠٣.

[٢] الشهيد الثاني ،زين الدين بن علي بن احمد العاملي الشامي :**بغية المريد في اداب المفيد والمستفيد** ،(اعداد احمد الحسيني ،دار التربيه ،بيروت ،١٤١٨هـ-١٩٩٧م)،ص١٠.

[٣] جواد،د.مصطفى: **في التراث العربي**،ج٢،ص١٦٠.

[٤] ابن شهراشوب:**مناقب ال ابي طالب**،ج٣،ص٩٣.

[٥] الأميني،**اعيان الشيعة**،ص٢٠٣.

كأنهم كانوا من الروم فالتقت   سراياكم راياتـهم فظفرتم
وقلتم نبي لا تراث لولـده   أَللأجنبي الأرث فيما زعمتم
فيا رب بالأشباح ال محمد   نجوم الهدى للناس والشرق مظلم
وبالقائم المهدي من ال احمد   واباءه الهادين والحق معصم
تفضل على العودي منك برحمة   فانت اذا استرحمت تعفو وترحم
فان كان لي ذنب عظيم جنيته   فعفوك والغفران لي منه اعظم[١]

ورآى الطهراني ان شعر العودي المنقول من ابن شهراشوب في المناقب،الف بين القرنين السابع والعاشر الهجريين[٢].

سعيد بن احمد بن مكي النيلي : ومن شعراء ال البيت شاعر شيعي اخر ،له مدائح كثيرة فيهم (عليهم السلام) وصفه عماد الدين الأصبهاني بالغلو وقال انه كان (عاليا في الأدب،معلما في المكتب..)،وقد تقدم به العمر حتى هرم وتجاوز التسعين (وذهب بصره)،ولقيه العماد الأصبهاني

قَمرٌ أقَاَمقيامتي بِقوامـهِ   لَم لايجودُ لُمهجتي بذمامـهِ
ملّكته ُقلبي فأتلف ُمهجتـي   بِجمال بهجتهِ وحسنُ قوامـهِ
وبمبسمٍ عذبٍ كأنَّ رضابه   شهد مذاب في عصيرِ مدامـهِ
دعْ(ياسعيد)هواكَ واستمسكْبِمَنْ   تسْعد بِهم ،وترُاح مِنْ آثامـهِ
بـ(محمدٍ)وبـ(حيدرٍ)،وبـ(فاطمٍ)   وبولدِهْم قَدَدوا الولا بتمامـهِ
قوم يسر وليهم في بعثـهِ   وَيعضُ ظالمهم على ابهامـهِ
وترى ولي وليهم وكتابـه ُ   بيمينهِ والنورُ مِن قدامـه
يسقيهِ مِنْ حوضِ النَبي مُحَمَدٍ   كأسا،بها ُيشفي غَليل أوامـهِ
بيدي امير المؤمنين وحسب من   يسقى به كأسا بكف امامـه
ذاك الذي لولاه ما أتضَحَتْ لنا   سُبُلُ الهدُى في غورهِ وشآمـه
عَبَدَ الألٰه وغيره ُمنْ جَهلـهِ   ما زال معتكفاً على اصنامـهِ

ذكر العماد الأصفهاني (من هاهنا دخل المغالاة ،وخرج عن المصافاة،فقبضنا اليد عن كتب الباقي)[٣].

---

[١] شبرر ،السيد جواد:**ادب الطف وشعراء الحسين** ،ج٢،ص١٢٧–١٢٩.

[٢]الطهراني،:**الذريعة الى تصانيف الشيعة**،ج٢،ص٢٨٨.

[٣] العماد الأصبهاني،**خريدة القصر**،ج٤،مج١،ص٢٠٨.

وكان سعيد بن احمد مبدعا في فن ادب شعبي ؛يدعى بفن السلسلة[*] حيث كانت بيئة النيل والحلة مثابه للأشعار الشعبية،وربما نشأ هذا الفن فيها.وكان هذا الفن معاصرا للشعر الشعبي البغدادي الذي دعي باسماء عدة ،مثل المواليا والكان كان ،والقوما،وتالية لفنون الدوبيت،والموشح.واقدم نموذج للسلسلة كان قبل سنة ٥٥٦هـ ،١١٦١م[١].ولأبن مكي النيلي من بحر السلسلة:

ما بال مغاني اللوى لشخصك اطلال قد طال وقوفي بها وبثي قد طالوا

الربع دثور ودمنتاه قفار والربع محيل بعد الأوانس بطال

ياصاحبي قفا باللوى نسأل ريما قد حال ،لعل الرسوم تبثني عن حال

قد طال شجا بالفراق قلب حزين بالبين واقصى بالبعد صاحبة الخال[٢]

السديد النيلي: علي بن النفيس بن خميس ،كان اديباً فاضلا ،ذكر انه يحفظ كتاب الأيضاح والتكملة وانه كتب كثيرا بخطه،وله نظم ونثر،توفي بعد سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م،وهو لم يزل شابا لم يتجاوز الثلاثين ،أي انه ربما يكون قد ولد بعد سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م.ومن شعره:

ما يستفيق القلب من اطرابه ولايمل الطرف من تسكابه

او تكتسي غصون بانات الحمى ويعجب الرائد من اعشابه

وينب الربيع في ربوعه ويبذل الظباء في جنباته

وترجع الورق على افنانه سواجعا كيدا على غرابه[٣]

سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن ساروخ ،ابو الغنائم : ولد بالنيل في ٣ ربيع الأول سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م ،انتقل الى بغداد وهو في العشرين من عمره ،وقيل ان ولادته ببغداد سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م ،توفي سنة ٦١٣هـ١٢١٦م ؛ولقبه النيلي الكاتب[٤] ،ودفن في مقابر قريش

---

[*] فن السلسلة :هو ضرب من الشعر الطويل ،دائر كدوران السلسلة.(الشبيبي،الفلك المحملة ،ص٥٢).

[١] الشبيبي،كامل مصطفى:**الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة**،(بغداد،١٩٧٧م)،ص٥٢.

[٢] الشبيبي،**الفلك المحملة**،ص٥٢.

[٣] الصفدي،**الوافي بالوفيات**،ج٢٢،ص٢٧٥.

[٤] ابن الدبيثي،محمد بن سعيد بن محمد ،**المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله ،(تح.د.مصطفى جواد،مطبعة الزمان،بغداد)**،ج٣،ص٩٣.ابن الشعار،كمال الدين ابو البركات المبارك: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،(تح. نوري حمودي القيسي ومحمد نايف الدليمي،دار الكتب،الموصل،١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،ج٣،ص٦٩.

بمشهد باب التبن[١] ،وصف بأنه(ذو شعر رقيق،وصاحب ترسل حسن) و(خدم ببغداد في الأمور السلطانية،وامتدح بشعره الأمراء والولاة)[٢].واشاد بشعره ابن تغري بردي واضاف انه كان بارعا في الأدب وان له رسائل ومكاتبات .[٣].

رحل سعيد بن حمزة النيلي الى بلاد الشام وسمع الحديث على علمائها ؛ومنهم ابن الشبلي الدقاق ،وعلي بن ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحراني،ومن شعره :

هوى قاطن في ساحة الصدر رابع   وبين عن الأحباب والأهل مانع

اذا قلت قد جاء الزمان بأوبة   تقر بها عيني وترقا المدامع

ومن شعره ايضا :

يا شائم البرق من شرقي كاظمة   يبدو مرارا وتخفيه الدياجير

سلم على الدوحة الغناء في سلم   وعفر الخد ان لاح اليعافير

ومنها :

هل من رجوع الى الزوراء عن كثب   واين من واسط بغداد والقور

احن شوقا الى تلك الديار وقد   تناهى بنفسجها ورد ومنثور[٤]

احمد بن علي بن الحسن ابو الرضى ابن ابي زنبورالنيلي: اديب فاضل سكن الموصل ،ويبدو انه كان كثير السفر ،فقد قدم الى دمشق،واتصل بالسلاطين الأيوبيين ،حيث مدح صلاح الدين بن ايوب وتأدب على يد سعيد بن الدهان .وكان بن ابي زنبور من ادباء الشيعة فقد وصفه الصفدي (بانه من غلاة الرافضة)،ووصف شعره بانه متوسط الجودة ،وربما كان راي الصفدي هذا متأثرا بميوله المذهبية ،لأنه من الغلاة،فربما قلل من اهمية شعره .وسافر بن ابي زنبور أيضاً الى عمان والبحرين والهند،ودخل الموصل سنة ٥٥٢هـ ،وتوفي سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م[٥].

فخر الدين ابو الحسن علي بن عبد الجبار بن محمد بن عبد الواحد بن ابي الجيش النيلي الخطيب : من رجال النيل الذين خرجوا منها ،وسافر في طلب العلم ونشره ،حيث قدم اربيل

---

[١] ابن الشعار ،**قلائد الجمان**،ص٦٩

[٢] م.ن.

[٣] ابن تغري بردي،**النجوم الزاهرة**،ج٦،ص٢١٧.

[٤] ابن الشعار ،قلائد الجمان،ص٦٩.

[٥] الصفدي ،الوافي بالوفيات،ج٧،ص٢١٢

سنة ٦٢٩هـ١٢٣١م ،وسافر الى دمشق وروى عنه من اهلها محمد بن يوسف يبن محمد البزرالي ومن شعره :

يادار درت على ارجائك السحب　　تجر أذيالها جوداً فتنتحب

من كل وكافة هطالة ضحكت　　لها الحدائق اذ تبكي وتنتسب

وقد توفي في دمشق سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م[١].

عز الدين ابو الفضل يونس بن يحيى بن عبد الله الخالدي النيلي الخطيب :

شاعر و اخباري ،رآه ابن الفوطي وهو شيخ ،وقال انه خطب بالنيل ،دون ان يوضح نوع خطبه دينية ام غيرها،وكان حافظاً للاخبار (وله مداخلة مع الاكابر والأصحاب). أستقر ببغداد ،وسكن المسجد المجاور لدار القرآن المستنصرية ،وكان لطيف الكلام حسن النادرة ،مأمون الصحبة، ومن انشاده :

من لم يكن ذا خليل　　يفضي اليه بسره

ويستريح اليه　　بسره وبجهره

فليس يعرف طعماً　　لحلو عيش ومره

توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م.[٢]

---

[١] ابن الفوطي ،تلخيص مجمع الآداب ،ج٤،ق٤،ص٢٥٠.

[٢] ابن الفوطي ،تلخيص مجمع الآداب ،ج٤،ق١ ،ص١٩٣. معروف ،د.ناجي: تاريخ علماء المستنصرية ،(القاهرة ،د.ت) ،ج٢،ص١٦٨.

علي بن محمد بن محمد بن الحسن الديناري ابو الحسن بن ابي الفتح النحوي،كان مشهوراً في علم النحو وممن يشار اليه فيه.درس النحو في بغداد بعد سنة ٤٥٠هـ، روى عن والده ،وروى عنه ابو نصر بن المجلي ،ومن شعره ..

من كان في الدنيا له شاره　　　فنحن من نظارة الدنيا

رفعها من كثب حسره　　　كاننا لفظ بلا معنى

توفي سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م في مدينة النيل.[١]

وعلي بن احمد بن علي ابو القاسم الكرماني ،قاضي النيل ،شاعر ،وقد روي من شعره بالنيل

من حرون بالجزع من ذي طلوع　　　فالى الخرج فاللوى فالسفوح

ارسم من ديار سعاد وقسـ　　　ـم الدهر بين وطر وريح

دغدغتها هرج الرياح وحمى　　　انها رادفات كل ركوح

وقف الركب في عراض معانيها　　　على كل اريح طليح

توفي في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م.[٢]

ومحمد بن الحسن بن محمد بن زرقان النيلي ،ابو عبد الله ،فقيه شافعي ،تفقه على ابي الحسن بن الخل،وافتى ،وسمع ابا الوقت ،استنابه ابو طالب علي بن علي النجار ،في القضاء بالحريم[*]. توفي في عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م ،واختلف في مكان وفاته فالذهبي يذكر أنه توفي في خلاط[**][٣] في أرمينية ،أما أبن الدبيثي فيذكر أنه توفي في بغداد[٤].

---

[١] ابن النجار البغدادي :**ذيل تاريخ بغداد** ،(تح مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،ط١،بيروت ،١٤١٧هـ)،ج٤،ص٤٨.

[٢] م.ن،ج٣،ص٧٢.

[*] وهو حريم دار الخلافه العباسية في عصورها المتاخره ،وكان موضعه ؛شرقي شارع الرشيد الحالي ،من المدرسة المرجانية الى نحو جسر الملك فيصل (ابن الدبيثي،المختصر المحتاج اليه ،هامش الدكتور مصطفى جواد ،رقم٢،ص٣٥.

[**] خلاط :بكسر اوله واخره طاء مهمله،بلده مشهوره ،من فتوح عياض بن غنم ،وهي قصبة ارمينية الوسطى.(ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٢،ص٣٨٠.

[٣] الذهبي ،**المشتبه** ،ج١،ص١٠٨.

[٤] ابن الدبيثي ،**المختصر المحتاج اليه** ،ص٣٥.

وابو العز نصر بن محمد بن مبادر النحوي النيلي ،عالم بالنحو واللغه ،كان يسكن النيل ،ذكر السمعاني انه انشده على باب داره بـ"النيل "،وربما كان ذلك في اثناء مرور السمعاني بها واقامته هناك لمدة يومين عند عودته من البصره[١]..

هل الوجد الا ان ترى العين منزلا تحمل عنه اهله فتبـدلا
عقلنا به غزر الدموع ،وطالما عهدناه للغيد الاوانس معقـلا
اذا نحن الممنا به ،انبعث الجوى يحملنا داء من الهم معضـلا
اقول لمسلوب الجلادة ،لم يقل خلا قلبه من لاعج الشوق،او سلا
اظنك لو اشرفت بالنيل قائـلا على سبل ،اضحى بها الدمع مسبلا
وانست من اثـار "ال معية" معاهد،كانت للمكارم منـزلا
لالفيت ما بين الجوانح والحشا فؤادا ،باسباب الغرام موكـلا
الا ايها اللاحي على ما اجنـه هل انت معيري ناظرا متامـلا
اريك محلا ،ما احاطت ربوعه من القوم الا مفضلا او مفضـلا
من الفاطميين الذين ولاؤهـم عرا لذوي التقوى ، نجاءا وموئلا
إلى " الحسن ابن المصطفى "طوحت بهم علا ،شرفت من ان تقاس بها علا [٢]

وفي القصيدة نغمة تعلق وشوق ،ذات نفس علوي .وهي تتحدث عن منازل عائله علويه ،كانت تسكن مدينة النيل ، هي عائلة "ال معية" الحسنيين ،وكانت فيهم النقابه انذاك ومنهم "النقيب جلال الدين ابو جعفر القاسم بن زكي الثالث الذي كان صدرا للبلاد الفراتيه باسرها ونقيبها وبسببه نكب الخليفه الناصر لدين الله على ال المختار العلويين ،وتولى النقيب المذكور تعذيبهم واستخراج أموالهم وحكمه في قوسان ".[٣]

ويجدر بالاشارة أن هناك عوائل علوية كانت قد سكنت مدينة النيل،منهم من اعقاب جعفر بن الحسن بن الحسن السبط "عليهم السلام" ،ومنهم بنو الشجري ،ومن هؤلاء "السيد العالم ابو السعادات بن الشجري، صاحب الأمالي في النحو الذي انقرض عقبه ،ولأخيه بقية بالنيل والحلة"[٤].

---

[١] السمعاني ،**الانساب** ،ج٥،ص٤١٤.
[٢] العماد الاصفهاني : **خريدة القصر** ،ج٤،مج ١،ص٢٤٧.
[٣] ابن عنبه ،**عمدة الطالب** ،ص١٣٦.
[٤] م.ن.،ص١٥٤.

وممن ولي نقابة الطالبيين فيها ابو الحسن محمد بن ابي القاسم الحسن بن زيد بن فراقد بن ابي علي الحسن النيلي الشريف "النقيب بالنيل من بلد ابن مزيد ،له اخوة وعدد ؛يقال لهم بيت فراقد،رأيت لهم بقية صالحة هناك ومساكن جيدة"[١]

الحسن بن قاسم بن هبة الله عز الدين ابو محمد النيلي،من الأدباء النيليين الذين قدموا بغداد، ووصف بأنه من اكابر العلماء واعيانهم ،ومن الفقهاء المشهورين[٢] .قرأ وتأدب على يد اديب مغربي هو سراج الدين الشرمساحي[*] ،المتوفى سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م،العالم المالكي الذي استقدمه الخليفة المستنصر بالله من القاهرة لتدريس مذهب المالكية في المدرسة المستنصرية، حيث قرأ عليه بعض تصانيفه [٣] .وقد كان مدرسا للمالكية في المدرسة المستنصرية ،وعين قاضيا في المدرسة نفسها[٤].

ويبدو ان بعض رجال النيل قد عرفوا بالكتابة ونسخ الكتب الفقهية خاصة حيث عثر على بعض الكتب التي يوجد عليها مكان النسخ مع تواريخها ،لهؤلاء الكتاب .فمن اهم نسخ كتاب قواعد الاحكام في مسائل الحلال والحرام للعلامة الحلي،نسخة كتبها علي بن محمد النيلي في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م[٥].

ونسخ لنفسه "كما قال"،حسن بن حسين بن احمد بن مطلوب النيلي،مخطوطة عنوانها "غاية الوضوح وأيضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤل والامل في علمي الاصول والجدل" كما قال "من خط مولانا الامام جمال الحق والدين أدجام الله ايامه..في ٥ من شهر رجب المبارك سنة احدى وتسعين وست مائة"،وذكر ان مكان النسخ في الحلة السيفية ،وذكر في المخطوطة ،ان المصنف وهو كما يبدو العلامة الحلي، فرغ من كتابتها سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م،فيحتمل أن المذكور وهو حسن بن حسين النيلي،كان كاتباً لدى العلامة الحلي[٦].

---

[١] العمري،ابو الحسن،**المجدي**،ص٦٨.الحسيني ،السيد عبد الرزاق كمونه،**موارد الأتحاف في نقباء الأشراف**،(النجف،١٩٦٨م)،ج٢،ص١٩٧.

[٢] ابن الفوطي،**تلخيص...**،ج٤،ق٤ ،ص٩٠.

[*] شرمساح:بلدة من نواحي دمياط قرب البحر المالح (ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٣،ص٣٣٨.

[٣] ابن الفوطي ،المصدر السابق.

[٤] مؤلف مجهول،**كتاب الحوادث**،ص٣٦٧.

[٥] الحلي العلامة (قد):**مختلف الشيعة** ،(تح.مؤسسة النشر الأسلامي،قم ،١٤١٢هـ)،ج١،ص٧٥.

[٦] الطباطبائي،سيد محقق :مكتبة العلامة الحلي ،مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، (قم،١٤١٦هـ)،ص١٨.

١-٣-١ابو جعفر الرواسي ،ابن الحجاج النيلي ،النجاشي

أنجبت مدينة النيل علماءرواداً في مجالات متعددة،وهؤلاء العلماء يعدون رواداً في الفكر والثقافة والكتابة التاريخية،في حقبة مهمة ،وهي الحقبة التي حاول الخلفاء ومن احاط بهم من الندماء والمفكرين تغييب الفكر الشيعي .وريادتهم في هذه الميادين هي التي شجعت العلماء الآخرين على أغناء ارث هذا الفكر وتوسيع تاثيره .

أبو جعفر الرواسي

هو ابو جعفر محمد بن الحسن بن ابي سارة[١].ويكنى ابي جعفر[٢]. وذكر ابوه الشيخ الطوسي باسم الحسن بن ابي سارة النيلي الأنصاري القرظي مولى محمد بن كعب ،وأضاف الى هذه النسبة قوله انه ابن اخي معاذ الهرا[*].وكنية الحسن ابو علي[٣]. واصله من الكوفة ،وقد سكن هو وأبوه قبله مدينة النيل[٤].وهو مولى الانصار[٥]وعرف ابوه احياناً بالحسن النيلي مجرداً[٦].ورواس اسم يطلق على قبيلة من بني عامر ،وتطلق ايضاً على بائع الرؤوس.[٧].أن سبب تسميته بالرواسي؛ترجع الى كبر راسه.وكان يقيم في النيل ولذلك نسب اليها[١]. وروي ان

---

[١] الانباري ،ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد : **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**،(تح،محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ،د.ت) ،ص٥٤.

[٢] ابن النديم :**الفهرست**،ص٩٦.

[*] الهرا النحوي : ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي الكوفي ،قرأ عليه الكسائي وروى الحديث عنه،وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة ،وكان صديقاً للكميت بن زيد الشاعر المشهور ،توفي بعد تسعين ومائة ،وقيل في السنة التي نكبت فيها البرامكة،وهي سنة سبع وثمانون ومائة،وكني بالهراء لانه كان يبيع الثياب الهروية .(ابن خلكان :وفيات الاعيان،ج٣،ص١١٠.

[٣] الطوسي ،جعفر بن محمد بن الحسن :**رجال الطوسي** ،(تح.جواد القيومي الاصفهاني،قم،١٤١٥هـ)،ص١٣٠.

[٤] ابن داوود ،تقي الدين الحلي : **رجال ابن داوود** ،المطبعة الحيدرية ط٢ ، (النجف ،١٣٩٢هـ)،ص١٦٨ .

[٥] الاردبيلي ،محمد بن علي الغروي الحائري :**جامع الرواة** ،(قم ،١٤٠٣هـ)،ج٢،ص٨٩.

[٦] المحقق النوري الطبرسي: **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** ، مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث،(قم ،١٤٠٩هـ)،ج١٧،ص٧٤.

[٧] الآملي ،آية الله حسن زادة :**اضبط المقال في ضبط اسماء الرجال**،مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي،ط١،(قم ،١٤١٨ هـ.ق-١٣٧٦ هش) ،ص٥٣

[١] الحموي ياقوت : **معجم الادباء**،دار المستشرق ،(بيروت ،د.ت) ،ج١٨،ص١٢٢.

المرزباني ،ابو عبد الله محمد بن عمران : **نور القبس المختصر في أخبار النحاة والأدباء والشعراء**

اسمه علي وليس محمد[٢]وجعل البعض اسمه حازماً [٣].وقيل انه كان للرؤاسي امرأه من اهل النيل ، تزوجها بالكوفه ؛ وانتقلت اليه من النيل ،" وشرطت عليه انها تلم باهلها في كل مدة ، فكانت لاتقيم عنده الا القليل ثم يحتاج الى اخراجها وردها " [٤]. وعندما كان سيبويه يقول "قال الكوفي " ،فانما يشير الى الرواسي [٥]. وكان الرواسي يعيش في الكوفه [٦].

علمه ومؤلفاته وتلاميذه:كانت عائلة محمد بن الحسن بن ابي ساره؛معروفه بالعلم والفضل،فقد روى ابوه عن ابي عبد الله جعفر بن محمد "صلوات الله عليهما " حديثا نصه " لا يكون المؤمن مؤمنا ، حتى يكون خائفا راجيا ،ولا يكون خائفا راجيا ؛حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو"[٧]. وذكر ان ابا جعفر واباه الحسن ، رويا عن ابي جعفر "محمد بن علي عليهما السلام" ، وانهم "أي آل ابي سارة" اهل بيت وفضل ،وهو ابن عم محمد ابن الحسن ومعاذ بن مسلم بن ابي ساره وقد تفقه على يد معاذ ومحمد هذين عالما النحو "الكسائي [*]، والفراء"[**]، علم العربية واللسان ، وهم ثقاة ؛ لايطعن عليهم بشيء [١]. وعده الحلي نقلا عن

والعلماء ،أختصار ابي المحاسن يوسف بن احمد بن محمود ،الحافظ اليغموري ورودلف وزلهايم دار النشر شتاير بفسبادن،١٣٨٤هـ،١٩٦٤م ص٢٧٩.

[٢] شبستري ،عبد الحسين :**الفايق في رواة وأصحاب الامام الصادق (ع)**،مؤسسة النشر الاسلامي،(قم ،١٤١٨هـ)،ج١،ص٣٦٧.

[٣] الفيروز ابادي،نجل الدين : **البلغة في تاريخ ائمة اللغة**،(تح.محمد المصري ،دمشق،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)،ص٤٩.

[٤] الحموي ياقوت ، **معجم الادباء**،ج١٨ ،ص١٢٣.

[٥] الخوانساري،**روضات الجنات** ،ج٥،ص٨٢.

[٦] البغدادي ،اسماعيل : **هدية العارفين** ،(استانبول،١٩٥٥)،ص٢١٨.

[٧] المفيد الشيخ ،**فخر الشيعه** ،ابي عبد الله محمد ابن محمد بن النعمان العكبري البغدادي : ،(تح حسين الاستادولي،وعلي اكبر الغفاري، قم المقدسه،١٤١٨ هـ ق) ص١٩٥ .

[*] الكسائي ، ابو الحسن علي بن حمزه بن عبد الله بن بهمن بن فيروز ؛ الاسدي بالولاء ،احد القراء السبعة، كان اماما في النحو واللغه والقراءات ، ولم تكن له في الشعر يد وكان يؤدب الامير ابن هارون الرشيد ، ولم يكن له زوجة ولا جارية . مات بطوس سنة اثنتين او ثلاث وثمانين ومائه .(ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج٢، ص١٤٠).

[**] الفراء: ابو زكريا يحيا بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي ، مولى بني اسد . كان ابرع الكوفيين بالنحو والغة وفنون الادب .(ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٣،ص٢٩٠ .

[١] الحلي العلامة ، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر : **رجال العلامه الحلي** ، (تح السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١م) ،ص١٥٣.

الشيخ الطوسي من اصحاب الباقر "عليه السلام "[٢]. ونقل ابن النديم انه قرا بخط ابي الطيب اخي الشافعي ، انه اول من صنع من الكوفيين كتابا في النحو ، ونقل قوله ؛ ان الخليل بعث يطلب كتابه " فبعثت به اليه فقراه ووضع كتابه " [٣]. وُذكر ان الحسن بن ابي ساره النيلي ؛ قد نقل عن الامام جعفر الصادق " عليه السلام "؛ كما دعاها اشياء منكره [٤].وذكر رجالا رووا عنه منهم محمد بن ابي عمير وصالح بن سيابه ، واضاف ان الطوسي ذكره في رجال الاماميه [٥]. ومن الذين اخذ عنهم عيسى بن عمر [٦]، وخلاد بن عيسى الصيرفي الذي روى عنه [٧]. كان ابو جعفر الرواسي عالما بنحو مدرسة الكوفه ؛ واورد له قول الفراء " خرجت من مكه فاجتزت بالكوفه ، فقلت لرفيقي الا نلقى ابا جعفر وكان يبلغنا انه لايترحم على الكسائي ، فبرزنا اليه ، فوجدناه يؤذن ويقول الصلاةَ خير من النوم ، بنصبها ، فلما فرغ قلت له ، نصبت الصلاة ، قال الصلاة خير لكم ، أي على الاغراء "[٨]. قال البروجردي في ارجوزته عن الرجال ؛ ذاكرا ابيه :

وابن ابي ساره عدل الحسن بن احمد القمي عدل مؤتمن [٩]

وذكره سيد مصطفى التفرشي الذي نقل توثيق النجاشي له [١].والف ابو جعفر الرواسي ؛ كتابا يُعرف بالفيصل ، وله من الكتب ايضا معاني القران والتصغير والوقف والابتداء الكبير والوقف والابتداء الصغير [٢]، وله ايضا كتاب الهمز ، واعراب القران [٣].ونقل المحقق النوري مسميا اباه

---

[٢] الحلي العلامة (قده) : **منتهى المطلب** ، (تح قسم الفقه في مجمع البحوث الاسلامية ، مؤسسة الطباعة والنشر ، الاستانة الرضوية المقدسة ، ١٤١٣هـ)، ج٣ ،ص٢١٦.

[٣] ابن النديم ، **الفهرست** ، ص٩٦ .

[٤] العسقلاني : **لسان الميزان** ،ج٢ ،ص٢٠٩.

[٥] م.ن.

[٦] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة** ، (تح محمد ابو الفضل ابراهيم)، ج١،ص١١١.

[٧] شبستري ، الفايق .. ، ص٥٢.

[٨] القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف : **انباه الرواة على انباء النحاة،** (تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهره ، ١٩٧٣ م)،ج٤،ص٩٩.

[٩] البروجردي ، حسين الحسيني : **نخبة المقال في علم الرجال** ، مطبة بيروزي ، د.ت ، ص٨٤.

[١] **نقد الرجال** ، مطبعة ستار قم ،د.ت،ج٢،ص٦.

[٢] السيوطي ، **بغيت الوعاد** ،ج١،ص١١١.

[٣] شبستري ،**الفايق** ،ج٣،ص٥٢.

الحسن النيلي حديثا عن " كتاب درست بن منصور عن ابي المغرا عن الحسن النيلي عن ابي عبد الله "عليه السلام " ، قال سالته عن اهل السواد ، قلت انا ندخل عليهم وهم على موائدهم يشربون الخمر ،قال ليس بدخولك عليم باس[٤]ورغم ان هذه الرواية تبدو ذات مدلول فقهي،الا ان لها ابعاداً تاريخية ؛ تبين وجود مادعاهم "اهل السواد"،وانهم لم يدخلوا الاسلام حتى زمن ابي عبد الله الصادق "عليه السلام"،في النصف الاول من القرن الثلني الهجري ، وانهم يشربون الخمر على عاداتهم السابقة للاسلام . ووصف بانه من "ثقات محدثي الاماميه ، واحد ائمة النحو واللغه والقراءات ، وكان مفسرا اديبا ، شاعرا مؤلفا [٥].وروي عن ابيه ابي علي الحسن بن ابي ساره عدة كتب منها الكافي، وكتاب الايمان والكفر، وباب الخوف والرجاء[٦]. ومن المتاخرين الذين ذكرهم ايضا السيد بحر العلوم وقال انهم " ثقاة لايطعن منهم بشيء،وروى عن الشيخ الصدوق"ره"،ان ابا عبد الله "عليه السلام" ، يسميه الخدين "[٧].

لقد تباينت الاراء بشان وفاته ففي أحدها أنه توفي قبل ١٩٣هـ/٨٠٨م[٨]. وفي رأي آخر أنه توفي بعد ٢٠٦هـ/ ٨٢١م[٩].

٢-٣-٢ابن الحجاج النيلي:

وبينما كان ابو جعفر الرواسي رائداً في علم النحو ،فأن النيل أنجبت شاعراً مفوهاً ،هو الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن الحجاج المكنى بأبي عبد الله ،والمعروف بأبن الحجاج النيلي،ويرجع نسبه الى عائلة معروفة بالكتابة والأنشاء والادارة حيث كان في اول امره؛كاتباً بين يدي ابي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي ايام حداثته ثم تكسب بالشعر[١]، وهناك اتفاق على

---

[٤] المحقق النوري ، **مستدرك الوسائل** ،ص٧٤.

[٥] الخوانساري ،**روضات الجنات** ،ج٧،ص٢٦٤.

[٦] الخوئي : **معجم رجال الحديث**،ج٤،ص٢٨٦.

[٧] بحر العلوم ، السيد محمد المهدي الطباطبائي : **رجال السيد بحر العلوم** المعروف بالفوائد الرجاليه، (تح محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ،مطبعة الاداب ،(النجف ،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)،ج١،ص٢٧٩.

[٨] شبستري ، **الفايق** ، ج٣،ص٥٢.

[٩] الجبوري ، د.عبد الله : ابو جعفر الرواسي ، نحوي من الكوفه ، دار الكتب ،الموصل ،١٩٨٨م ،ص١١.

أبن داود : تقي الدين الحسن بن علي الحلي : **كتاب الرجال** ، جايخانه دانشكاه ، (٠تهران ، ١٣٨٣ هـ ق – ١٣٤٢ هـ –ش) ، ص ٥٢ .الطريحي : **جامع المقال**، ص ١٧١ .

الطهراني ، اغابزرك : **مصفى المقال في مصنفي علم الرجال** ،(تح احمد منزوي ، جايخانه دولتي ، ايران ، ١٣٧٨ هـ،١٩٥٩م)،ص٥٨ .

[١] الصابي :**الجزء الثامن تاريخ الصابي** ،ص٤٠٣. ابن الجوزي ،المنتظم ،ج٧،ص٢١٦.

انه توفي سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م[٢].وترد رواية مفيدة عن ذلك تتحدث عن انه عمر طويلاً،فمات وقد تجاوز مئة سنة[٣]،أي انه ربما ولد سنة ٢٩٠هـ/٩٠٢م او ٢٩١هـ/٩٠٣م.واوصى قبل وفاته بأن يدفن عند مشهد الامام موسى بن جعفر "عليه السلام"،وان يكتب على قبره"وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد"[*][٤]،وقد رثاه الشريف الرضي :

نَعوهُ على ضنٍّ قَلبي بهِ   فللّه ماذا نعى الناعيان

رضيعُ صفاء له شعبة   من القلب مثل رضيع اللبان

بَكَيتُكَ للشرّدِ السائر   اتِ تُعّقُ الفاظها بالمعاني

وما كُنتُ أحسَبُ انَّ المنونَ   تفلُّ مضارب ذاك اللسان

ليبكِ الزمان طويلاً عليك   فقد كنت خفة روح الزمان[٥]

عهد اليه زمن عز الدولة البويهي[*] حسبة بغداد،وعزل منها بابي سعيد

الاصطخري[*][١]،وقد قرأ على ابن الرومي ،وكان يقطن في محلة سوق يحيى[**][٢].تقلد بعض الضياع والاقطاعات ،"وضمن الصدقات بسقي الفرات واستخلف على نواحي فم النيل خليفة فكتب اليه :

---

[٢] ابن الاثير ،**الكامل** ،ج٩،ص١٦٨.الذهبي ،ابو عبد الله شمس الدين:تذكرة الحفاظ،مكتبة الحرم المكي،د.ت،ج٣،ص٢١٨.ابن تغري بردي،جمال الدين ابو المحاسن يوسف الأتابكي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(مصر ،١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)،ج٤،ص٢٨٤.

[٣] شبر ،جواد :**ادب الطف او شعراء الحسين** ،دار الصادق،(بيروت ،١٩٨٠م)،ج٢،ص١٠٦.

[*] سورة اللكهف ،آية ١٨ .(**المعجم المفهرس للقرآن الكريم**،مؤسسة انصاريان،قم،ص٦٣).

[٤] ابن الوردي ،زين الدين عمر :**تتمة المختصر في اخبار البشر** (تاريخ ابن الوردي)،(تح.رفعة البدراوي،دار المعرفة ،ط١،(بيروت،١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م)،ج١،ص٤٧٦.

[٥] ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٢١٧.

[*] عز الدولة :هو بختيار ابو منصور بن معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه،ملك بعد ابيه ،وقتل سنة ٣٦٧هـ،وعمره ٣٦سنه،وكانت مدة امارته أحدى عشرة سنة وشهوراً ،٠ابن الجوزي،المنتظم،ج٧،ص٨٩).

[*] ابو سعيد الاصطخري:هو الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل ،امام شافعي،كان قاضياً لقم ولد سنة ٢٤٤هـ ،ومات سنة ٣٢٨هـ،كان احد الائمة المذكورين ومن شيوخ فقهاء الشافعيين ،صنف كتاباً حسناً في ادب القضاء.(السبكي،تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين: **طبقات الشافعية الكبرى**،ط١(مصر،د ت)،ج٢،ص١٩٣.(الشيرازي أبو الحسن ابراهيم الفيروز أبادي،**طبقات الفقهاء**،دار

الحمد لله وشكراً لـه   والله اهل الحمد والشكرِ
يا أيها الذئب الذي اخترته   خليفةً ينظر في امري
أوصيك بالأغنام شراً   وهل يوصى ابو جعدة بالشرِ
امشِ اليها مشية الليث او   فأحمل عليها حملة الببرِ
ولا تدع في النيل من اثرها   الا بقايا الصوف والبعرِ [٣]

ويستدل من شعره انه من أولاد الحجاج بن يوسف الثقفي[٤]وكان معاصراً للشريفين الرضي والمرتضى،وكان أمامي المذهب من كبار الشيعة[٥]،اتصل ابن الحجاج برجال عصره ومنهم الوزير المهلبي ،الذي طلب منه هجاء المتنبي ،وبسابور بن اردشير[*] وبعضد الدولة وبهاء الدولة،وأبن عباد وأبن العميد[١]،اورد له التوحيدي مناظرة مع ذي الكفايتين ،سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م،حيث كان الاخير متشوقاً لرؤيته ،وعندما رآه عجب من وقاره ،مع ما في ديوانه من هزل قائلاً " والله ما يصدق واحد انك صاحب ديوانك.. مع هذا التنافي بين شعرك

القلم،بيروت،د.ت،ص١١٩).وبملاحظة سنة وفاة عز الدولة في العام ٣٦٧هـ،ووفاة الاصطخري في عام ٣٢٨هـ ،ولكون مدة امارة عز الدولة ١١ سنة وشهوراً ،أي ان ولايته بدأت بعد ٣٥٥ او ٣٥٦هـ،لذا ولكون وفاة الاصطخري سنة ٣٢٨هـ ،فهي فترة لا تتفق مع عزل ابن الحجاج بالاصطخري،لوفاة الاخيرمنذ مدة طويلة).

[١] الثعالبي:**يتيمة الدهر** ، .ج٢،ص٦١ .ابن خلكان ،**وفيات الاعيان**،ج١،ص٢٧٥.

[**] سوق يحيى :ببغداد بالجالنب الشرقي كانت بين الرصافة ودار المملكة،منسوبة الى يحيى بن خالد البرمكي ،خربت عند ورود السلجوقية الى بغداد ذكرها ابن الحجاج بشعره :   الى
وطني القديم بسوق يحيى   فقلبي عن هواه غير سالي.
(ياقوت الحموي،**معجم البلدان**،ج٣،ص٢٨٢).

[٢] ابن قتيبة ،**عيون الاخبار**،دار الفكر ،(بيروت ،١٣٧٠هـ – ١٩٥٥م)،ص١٠٩.

[٣] الثعالبي ،**يتيمة الدهر** ،ج٢،ص٢٤٢.

[٤] العاملي ،الشيخ محمد بن الحسن :**امل الآمل**،(تح.احمد الحسيني،النجف،١٣٨٥هـ) ،ج٢،ص٨٨

[٥] شبر ،جواد:**ادب الطف وشعراء الحسين**،ج٢،ص١٠٦.

[*] سابور بن اردشير: وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة لثلاث مرات،بنى دار للعلم سنة ٣٨١هـ،وكان فيها اكثر من ١٠٠٠٠ مجلد ،ووزر لشرف الدولة بن عضد الدولة.توفي سنة ٤١٦هـ.(ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٨،ص٢٢).

[١] دائرة المعارف الاسلامية،الحسين بن الحجاج،(ترجمة.محمد ثابت الفندي وآخرون، دار المعرفة،بيروت ،د.ت)،ج١،ص١٣٠.

وبينك،فرد عليه ابن الحجاج ،ان ما سمعه عن الوزير يناقض ايضاً ما رآه عنه[٢] وكان معاصراً للوزير ابن سعدان الذي كان يقربه ولأبن مسكويه ،صاحب تهذيب الاخلاق ولأبي حيان التوحيدي الكاتب[٣].

وقد ذكر ابن الحجاج علي بن مزيد وأثنى في شعره عليه :

لو كان رمحاً لما أشتراه   من آل عوفٍ الا ابن مزيدِ[٤].

ورجح ،د.السوداني نسبة بيت شعر ،يتوعد فيه قائله شخصاً ،الى ابن الحجاج :

من لي بأن القاكَ وحدي ولو   كنت دبيساً في الحلـة[٥]

وربما تكون هناك قواسم عديدة مشتركة؛بينه وبين المزيديين،وربما كان معهم في النيل قبل انتقاله الى بغداد.

ظهر ابن الحجاج،في فترة شهدت بروز عدد من الشعراء العراقيين الافذاذ،كالمتنبي والشريف الرضي والمرتضى.ففي هذه البيئة الثقافية الفاعلة ،ظهرت مواهب ابن الحجاج الشعرية فقد وصفه احد الباحثين انه "احد القلائل في الادب العالمي على الاطلاق ممن جمعوا بين الحماس والروعة وكل ذلك كان بلغة تمتلك طلاقة اسلوب الجاحظ .. غلفها برداء الحياة اليومية الملون"[١]،وهذه الشهادة المعاصرة لا تنفي ذم موضوعات شعره حيث انه "سخيف الطريقة،بعيد عن الجد ،قريع في الهزل ،ليس للعقل في شعره منال "[٢]،وهو " ذو المجون والخلاع والسخف "[٣]،وهو الذي "تفرد بالسخف،الذي يدل على خساسة النفس[٤]"، ولكنه على

---

[٢] التوحيدي ،ابو حيان:**الامتاع والمؤانسة**،دار مكتبة الحياة،(بيروت،د.ت)، ج١،ص١٣٧.

[٣] م.ن،ص ط، مقدمة الكتاب لأحمد امين.

[٤] السوداني:**الشعر العربي في ظل الامارة المزيدية**،٤٠٣ – ٥٤٥هـ،ص١٤٤ نقلاًعن ابن مباركشاه، السفينة ،(المجلد الثالث ويضم جزء من شعر الحجاج)، مخطوط المكتبة الفيضية بأستنبول ،مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي.ولم تنستطع الوصول اليها بسبب ظروف الحرب الاخيرة ،ونهب وأحتراق المكتبات .

[٥] الازدي ،ابو المطهر محمد بن أحمد:**حكاية ابو القاسم البغدادي**،(تح.آدم متز ،هايد لبرج،١٩٠٢م) ،ص١٢٣.السوداني ،الشعر العربي في ظل الأمارة المزيدية،ص٥٦.

[١] متز ،آدم: "**مقدمة حكاية ابي القاسم البغدادي**" ،(ترجمة.طارق حيدر العاني،مجلة المورد ،المجلد الثامن،شتاء ١٩٧٩م،العدد ٤)،ص٤٠٦.

[٢] التوحيدي ،**الامتاع والمؤانسة** ،ج١،ص١٣٧.

[٣] ابن خلكان ،**وفيات الأعيان**،ج١،ص٢٧٤.

[٤] ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج٧،ص٢١٦.

الرغم من ذلك يوصف بأنه "قويم اللفظ،سهل الكلام"[٥] وهو "فرد زمانه في فنه ،فأنه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة الالفاظ وسلامة شعره من التكلف ،وأنه في الشعر في درجة أُمريء القيس"[٦].ويحتمل ان آراء المعارضين له قد انطلقت من مواقفهم السلبية تجاه توجهه المذهبي ،فعلى الرغم من وصف الذهبي له بأنه شاعر العصر الا انه "سفيه الادباء وأمير الفحش"[٧]،وأن له باعاً طويلاً في الغزل "اما الزطاطة والتفحش فهو الحامل لواءها"[٨].كانت الفاظ شعره مخلوطة بألفاظ " المكدين " و " اهل الشطارة"[٩]،وكان الفضلاء يتفكهون بثمار شعره ،"ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه "[١٠].

وقد عد آدم متز أبن الحجاج ،احد اكبر الشعراء الذين دعاهم "الشعبيين" ،مشبهاً اياه برجل كانت تقيده سلطة خارجية فتحرر منها وانطلق ،ولم ير كأقتداره ،على ما يريده من المعاني مع سلامة الالفاظ وعذوبتها[١١] وهو مؤسس مدرسة الهجاء الفاحش ،حيث يعد المسؤول عن تردي لغة الهجاء في هذا العصر[١].وهذا الرأي يناقض ما هو معروف عن قوة أسلوب ابن الحجاج .

حصل ابن الحجاج من صاحب مصر المستنصر بالله العلوي،على الف دينار مغربية ،مقابل مدح ابن الحجاج له[٢] وأصبحت حاله تتحسن ؛بسبب قوله الشعر ،وخيفة من هجائه وكان في مبتدأ امره،يعمل كاتباً بين يدي ابي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي ،جد الصابي المؤرخ،ثم بدأ يعيش بشعره "وكان اكسب له مما كان متشاغلاً به" [٣]،وكان ديوانه مطلوباً في

---

[٥] التوحيدي،**الامتاع**،ج١،ص١٣٧.

[٦] ابن خلكان ،**وفيات الاعيان**،ج١،ص٢٧٤.

[٧] الذهبي ،**سير اعلام النبلاء** ،ج١٧،ص٦٠.

[٨] م.ن.

[٩] الثعالبي ،**يتيمة الدهر**،ص٣١.

[١٠] م.ن.

[١١] متز،آدم :**الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**،ترجمة محمد هادي ابو ريدة،دار الكتاب العربي ،(بيروت ،١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م)،ج١،ص٥٠١.

[١] ابو حلتم ،د.نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**،دار الثقافة ،(الدوحة ،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)،ص١٨١.

[٢] ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج٧،ص٢١٦.

[٣] الصابي ،**الجزء الثامن من التاريخ**،ص٤٠٣.

العراق ،فبلغت قيمته هناك ستين ديناراً[٤]،وكان شعره مطلوباً ،وتتذاكر الناس به ،وينظم على منواله حتى القرن السابع الهجري وما بعده[٥].وقد افرد له ابو الحسن الموسوي المعروف بالرضي من شعره في المديح والغزل وغيرها ما جانب السخف[٦].وقد ذكر ان للمرتضى كتاباً هو انتخاب شعر ابن الحجاج سماه (الحسِن من شعر الحسين)[٧]،والمرجح انه من أختيار الشريف الرضي وليس المرتضى.وقال عن ديوانه، الكنتوري،انه كبير ،وأن ابن الحجاج من شعراء اهل البيت[٨]،وعده الاميني أحد (العمد والأعيان من علماء الطايفة ،وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب"[٩].

ومما ذكر سابقاً ،نجد رأيين متناقضين ،بين سخفه وعلمه ،وربما يكون قد جمع المتناقضين في كتابته للسخف ،وأستعماله للغة الشعبية المبتذلة ،وبين كتابته للشعر الجاد المتمثل بالشعر ذي النفس الديني الشيعي الموالي لآل البيت.

وقد عد الشاعر ابو الرقعمق[*]من اتباعه ،(لكن ليس له طلاوة شعره"[١].أختار ،من ديوان ابن الحجاج،البديع ابو القاسم هبة الله بن الحسين الأصطرلابي[**]،كتاباً سماه "درة التاج من شعر ابن حجاج"،ورتبه على ١٤١باباً كل باب في فن من فنون شعره[٢].

ومن شعره الذي يوضح صوراً لعصره وحياته ،ما يدل على انه كان نحيفاً:

---

[٤] الصنعاني،ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليماني :**نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر**،(تح.كامل سلمان الجبوري ،دار المؤرخ العربي،بيروت،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)،ج٢،ص١٤.

[٥] الأربلي ،الصاحب بهاء الدين المنشي:**التذكرة الفخرية**،(تح.د.نوري حمودي القيسي و حاتم صالح الضامن،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م)،ص١٦٢.

[٦] ابن الجوزي،**المنتظم**،ج٧،ص٢١٧.

[٧] ابن عنبة ،**عمدة الطالب** ،هامش رقم (١) ،ص٢٠٧.

[٨] الكنتوري ،السيد اعجاز حسين النيسابوري:**كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والمنقار**، ،(قم،١٤٠٩هـ)،ص٢١٧.

[٩] الاميني ،عبد الحسين :**الغدير** ،ط١،(بيروت،١٣٩٧هـ ق)،ج٤،ص٩٠.

[*] ابو الرقعمق: ابو حامد احمد بن محمد الانطاكي،**ممن تصرف بالشعر ،في انواع الجد والهزل** ،وهو بالشام كأبن حجاج العراق،توفي سنة ٣٩٩هـ.(ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج١،ص٧٣).

[١] الصنعاني ،**نسمة السحر**،ج٢،ص١٤.

[**] الاصطرلابي :هو هبة الله ابن الحسين ابن يوسف، كان وحيد زمانه في عمل الالات الفلكية،توفي سنة ٥٣٤هـ.(الأصبهاني،عماد الدين،خريدة القصر،ج٣،مجلد٢،ص١٣٨).

[٢] الأصبهاني،عماد الدين:**خريدة القصر وجريدة العصر**،ج٣،مجلد٢،ص١٣٧.

لا تخافي علي دقة كشحي   لا تكال الرجال بالقفزان[٣]

وقال مدافعاً عن نفسه،لما خرج هارباً من غرماء له :

هربت من وطني الى بلد   قد صفر الجوع فيه منقاري

يقول قوم فر الخسيس ولو   كان فتى كان غير فرارِ

لا عيب في الفرار فقد   فر نبي الهدى البالغارِ[٤]

ومن وصفه لشعره وسخفه:

فأن شعري طريف   في بابه الظرفاء

ألذ معنى وأشهى   من استماع الغناءِ[٥]

وله ايضاً :

يا سيدي هذي القوافي التي   وجوهها مثل الدنانير

خفيفة في نضجها هشة   كأنها خبز الابازير

ومنه ايضاً :

رجل يدعي النبوةَ في السخفِ   ومن ذا يشك في الانبياء

جاء بالمعجزاتِ يدعو اليها   فأجيبوا يا معشر السخفاءِ

وكتب اليه بعض الرؤساء:

يا أبا عبد الله   بك اصبحت أباهي

غير ان السخف من شعرك قد جاز التناهي

ولقد أعطيت من ذا   ك ملاجات الملاهي

أقدم الآن على القو   ل ولا تصغِ لناهي

وقد وجد الصابي ،رقعة وجهها الى جده ابي اسحاق صدرها بأبيات منها:

فداك الله بي وبكل حيٍ   من الدنيا دنيٍ او شريفِ

يحل لك التغافل عن اناس   تولوا ظلم خادمك الضعيفِ

ولست بكافرٍ فيحل مالي   ولا الحجاج جدي من ثقيفِ

فمر بدراهمي ضرباً وألا   جعلت سبال قوفا في الكنيف

---

[٣] الثعالبي،**يتيمة الدهر**،ج٢،ص٢٤٢.

[٤] م.ن.

[٥] م.ن،ص٣٢.

قال و"قوفا" ،هو ابو الحسن محمد ابن الهماني ،واورد رقعته : "هوذا يبلغ هؤلاء السفل في مرادهم أضراراً بي ،أطال الله بقاء سيدنا ويدفعون عن أزاحة علتي عناداً ،وقصدوا ووالل لو كان مكان هذه الدريهمات أرتفاع بادوريا ما داهنتهم ولا داجيتهم ولا أحتملتهم ،وقد سار ما مضى من القول وأتصل بهم ،وقوفا متعلق بالحشاشة بالقدرة بين اوداجه وحلقومه ،وهو يوصي بأذاي ،ويعهد الى ابن العلاف في مكروهي ،فان اخذ سيدنا بيدي وتولى مطالبتهم ببعض الغلمان وأرهاقهم حتى لا يجدوا منه محيص،أطمعت فيها والا استشعرت الاياس وبعت الأشهب ،وأشتريت بثمنه ورقاً وحبراً وزيتاً للسراج وأحييت ليلتي بهجاء القرود فأن القائل يقول : ما لي مرضت ولم يعدني عائد منكم ويمرض كلبكم فأعود

سمي شاعر الكلب وسأسمى انا بسبب قوفا شاعر القرد[١]..الخ".

وقال لبعض رؤسائه حين كتب اليه يذكر ان سخفه قد جاوز التناهي فأجابه شعراً :

سيدي سخفي الذي قد صار يأتي بالدواهي

انت تدري انه يد فع عن مالي وجاهي [٢]

ولم يسلم من هجاء ابن الحجاج الخلفاء انفسهم وذكر الخليفة العباسي الطائع ،موضحاً عجز الخلافة،وصغر المساحة التي كانت تحت امرته ،وعرف عن الطائع، بأنه مجدر الوجه كبير الانف،وكان كما يزعمون ابخر ،وفيه يقول ابن الحجاج : يا

رب عيد النحر هوذا ترى ما افظع الأمر الذي قد جرى

صلى بنا فيه امام فسا في اول الصف كما كبرا

خليفة في وجهه روشن خربشته قد ظلل العسكرا

عهدي به يمشي على رجله وأنفه قد صعد المنبرا

وقام يدعو الى نفسه وذكر العباس وأستفخرا

نثرت بعراً من سروري وما نثرت لوزاً ولا سكرا

خلافة اقصى مدى ملكها من حد كلواذا الى عكبرا

في ققص لو انها قنبر لضاق عن ان يسع القنبرا [١]

وقد هجا ابن الحجاج ، المتنبي :

---

[١] الصابي ،ج٨ **من التاريخ**،ص٤٠٤.

[٢] م.ن.

[١] ابن العمراني ،محمد بن علي بن محمد :**الأنباء في اخبار الخلفاء**،(تح.قاسم السامرائي،المعهد المصري للآثار،(القاهرة ،١٩٧٣م)،ص١٧٩.

يا ديمة الصفع هبي   على قفا المتنبي
وأنت ياريح بطني   على عذاريه هبي[٢]

أبن الحجاج شاعر اهل البيت:

على الرغم من قدح المؤلفين والمترجمين لحياة ابن الحجاج وبأن شعره كان سخيفاً ،وانه استثمر موهبته في الهجاء وشتم الناس ،وهو امر ربما يكون مبالغاً فيه ،وجاء بصورة رئيسة من أعداءه والذين يكرهوه بسبب (أتهامه) بالرفض فان أبن الحجاج قد قدم أسهاماً فريداً في حقبة تاريخية مهمة في فترة كانت الحياة الثقافية في بغداد مغلوب على امرها من السلفية والمتعصبين للمذاهب الاخرى.

لذا فأنه خصص قصائد عده من شعره لمدح آل البيت "عليهم السلام". ولو تفحصنا ودرسنا هذه القصائد نرى ابن الحجاج لم يكن بالشكل الذي صوره اعداؤه ،ويمكننا رؤية جوانب اهتماماته الفكرية والروحية . فمن قصيدة له يمدح بها آل البيت عليهم السلام وأولها:

من شروط الصبوح في المهرجان   خفة الشغل مع خلو المكانِ

ومنها:

قد تيقنت انهم ينقلونــي   من يدي مالكٍ الى رضوانِ

ومن شعره في مدح امير المؤمنين علي " عليه السلام"، القصيدة الفائية:

يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ   من زار قبرك وأستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي فأنكُم   تحظون بالاجر والأقبال والزلفِ
زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن   يزره بالقبر ملهوفاً لديه شفي
اني أتيتك يا مولاي تشفع لـي   وتسقني من رحيقٍ شافي اللهفِ
لأنك العروة الوثقى فمن علقت   بها يداه فلن يشقى ولن يخفِ
وأنك الآية الكبرى التي ظهرت   للعارفين بأنواع من الطرفِ[١]

وله ايضاً :

طولي او فقصّـري   وأعذليني او اعـذري
أنا مولــى لحيدرٍ   وشبيرٍ وشبــرِ[٢]

ومن نثره اورد له الصنعاني مقامة ظريفة في بقرة،تعج بالتوريه ومنها :

---

[٢] الخوانساري ،**روضات الجنات** ،ج٣،ص١٥٨.

(١) القمي،**الكنى والالقاب** ،ج١،ص٤٤٥.

[٢] ابن شهراشوب:**مناقب آل ابي طالب**،ج٣،ص٣٩٨.

"حديث بقرة السيد اسماعيل بن محمد بن زين العابدين،وكانت من المتوكلات على رب العالمين ،جوابة،طوافة،كثيرة التنقل من حافة الى حافة ،قالت:

خرجت في بعض الأيام من المسافل لألتقاط فضلات المآكل والتعرض لما يسره اليه من الغساول،فما زلت اطلب المعيشة ؛انتقل من ريشة الى ريشة،حتى ساءت في المقالة ،وعرفت باليقرة الجلالة،وما في ذلك باس،فالناس تأكل مع الناس.."[٣].

وفي المقامة دلائل تؤكد روحه الفكهة وظرفه ،واجادته النثر كما الشعر؛في التعبير عن أغراضه،وعمق نظرته التهكمية،وكل كتاباته وشعره تعكس ظروفاً صعبة،حاول مجابهتها،بالتعبير عن نفسه وعصره ،بلغة ساخرة،قال الصنعاني ،"وأحسبه يكني بها عن نساء،لان العرب تشبه النساء الجميلات بالبقر"[٤]

٢-٣-٣ النجاشـــي :

احمد بن علي بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أبراهيم بن محمد بن عبد الله بن النجاشي ، ويرجع نسبه الى قبيلة بني أسد [١]. ويروى أسمه احيانا احمد بن العباس ، والاخرى احمد بن علي ، مما يكون قد ألتبس على بعض الباحثين ، حيث يمكن وضع اسم الجد مكان اسم الاب للاختصار [٢] وكان النجاشي المنسوب أليه مترجمنا ؛ زيديا وليه الاهواز ، لذا نسب

---

[٣] الصنعاني ،**نسمة السحر**،ج٢،ص٢٣.

[٤] م.ن

[١] ابن منظور : **لسان العرب** ، دار احياء التراث العربي ، ط١،(بيروت ،١٤٠٥هـ)،ج٦،ص٣٥١.

[٢] التستري ، محمد تقي : **قاموس الرجال** ، المطبعه المصطفويه ، (طهران ، ١٣٧٩هـ)،ج١،ص٣٢٢.

النجاشي احياننا الى الاهواز فقيل الاهوازي[٣] . ومعنى نجش الحديث ينجشه نجشا ؛ اذا اذاعه . ونجش الصيد وكل شيء مستور ينجشه ؛ استثار ، وحسب الاخفش ؛ النجاشي ؛ الذي يثير الصيد ليمر على الصياد[٤]. والنجاشي بشديد الجيم ، ويقال للزائد من ثمن السلعه ايضا الناجش[٥].وورد اسم جده في بعض المصادر احمد بن العباس بن محمد الصيرفي بن الطيالسي ابو يعقوب[٦] .

ولد النجاشي في شهر صفر سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م م،وتوفي في قرية مطير آباد التابعة للنيل عن عمر ناهز الثماني والسبعين سنة في جمادى الاولى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م [٧].ومادة تاريخ ذلك "ان الرحمة عليه"[٨]، وعمره ثمان وسبعون سنة،وتصادف سنة وفاته ؛سنة ثورة البساسيري، واستيلائه على السلطة في بغداد،ونفيه الخليفة القائم بأمر الله؛الى مهارش ؛صاحب الحديثة[٩] .حيث كانت النيل ومطير اباد وقراهما مزدهرة في ظل الأمارة المزيدية .وهو صاحب كتاب الرجال المعروف بأسم فهرست كتب الشيعة.وعلم معرفة الرجال والمحدثين؛علم يتوقف عليه الأفادة من كلمات الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" ،واحاديث الأئمة الهداة المطهرين،وقد قال تعالى في كتابه الكريم"ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة "[*]. فالمحدث المحقق لايحصل له الأطمئنان بمضمون الحديث الا اذا كان راويه ثقة ،فلابد للرجاليين ؛وهو المختصون بالرجال في بذل الجهد في معرفة الرواة والناقلين[١] .والنجاشي احد الاعلام البارزين في هذا الباب ، فقد عني بعمل فهرست مفصل للرجال ، "الشيعه خاصة " .واسهب محقق كتابه في وصفه ،"فهو المطلع الخبير ؛الذي هو افضل من خط في فن الرجال بخط او نطق بفم ،وانه احد المشايخ الثقاة والعدول الاثبات ،من اعظم اركان الجرح والتعديل ؛واعلم علماء هذا السبيل ،اجمع علماؤنا على الاعتماد عليه واطبقوا على الاستناد في الاحوال الرجاليه اليه ".

---

[٣] الاملي : **ضبط المقال في ضبط اسماء الرجال** ،ص١٨٣.

[٤] القمي:**الكنى والالقاب** ،ص١٩٩.

[٥] أبن منظور ،**لسان العرب** ،ج١٣ ،ص٢١٥

[٦] الحلي ،العلامة ،رجال العلامة الحلي ،ص١١٨

[٧] الحلي العلامة :**رجال العلامة الحلي** ،ص٢٠.

[٨] الخوانساري :**روضات الجنات** ،ج١،ص٦٣.

[٩] سبط أبن الجوزي:**مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**،تح.علي سويم ،ص٢٦.

[*] سورة الحجرات الآية ٦.

[١] الطوسي:**اختيار معرفة الرجال** ،ص١١.

ومدحه العلماء ووثقوه فهو ثقة معتمد ويقدم على الشيخ الطوسي عندما تتم المقارنة معه وخاصة في الجرح والتعديل ،وقال المحقق الاستراباذي في ترجمة سليمان ابن صالح" ولا يخفى تخالف ما بين طريق الشيخ والنجاشي ولعل النجاشي اثبت"[٢].
وللنجاشي كتب منها كتاب الجمعة وكتاب الكوفة وكتاب مختصر الأنواء وكتاب انساب نصر بن قعين ،وهم فرع يتبع لقبيلة بني اسد التي ينتسب النجاشي اليها.وينتسب المزيديون امراء المنطقه حينها، ايضاً اليها. ويمكن ملاحظة ان الفلك والتنجيم الذي كتب فيه النجاشي ، موضوع مواز للفكر الديني ؛ وله جذوره التاريخيه القديمه.

كان النجاشي معاصراً للشيخ الطوسي ،وانهما كانا يحضران سوية للدراسة على شيخ واحد[٣] وكان الشريف المرتضى شيخاً لهما ،ومن شيوخه الشيخ المفيد[*] [٤]كان المتوقع ان يفرد الشيخ الطوسي ترجمة للنجاشي ؛ في كتابه الفهرست لكنه لم يترجم له ،وقد اورد النجاشي ترجمة للشيخ الطوسي في كتابه الرجال[١].وعد شريكا للطوسي فقي القراءة على المفيد وأبن الغضائري[*][٢].

هنالك امر في غاية الاهمية ؛يعكس مقدرة النجاشي العلمية المرموقة ،اذ يفهم من المعلومات التي اوردها في تراجمه ، انه لا يترجم للرواة ؛او الرجال الضعفاء وله قول سديد لذلك

---

[٢] **رجال النجاشي** (ترجمة المحقق للنجاشي)،ص٣١٨.

[٣] الايرواني،باقر :**دروس تمهيدية في القواعد الرجالية** ،مطبعة صدر ، ،ط١(قم ،١٤٢٢هـ ق-١٣٨٠هـ ش)،ص٣٢٩.

[*] المفيد الشيخ: هو محمد بن محمد بن عبد السلام العكبري البغدادي ،المكتى بأبي عبد الله وأبن المعلم والملقب بالشيخ المفيد ،لقبه به استاذه علي بن عيسى الرماني ،العالم المتكلم المشهور ،وذلك لجليل افاداته وكثرة علمه ،شيخ الامامية وعلمها ،صنف على مذهب الشيعة .ومن اصحابه المرتضى وكان له مجلس نظر ،بداره بدرب رياح ،وكانت له منزلة عند امراء الاطراف ،توفي سنة ٤١٣هـ.(ابن الجوزي،المنتظم ،ج٨،ص١١.

[٤] المرتضى الشريف :**ديوان الشريف المرتضى**،(تح رشيد الصفار ،مراجعة د.مصطفى جواد والشيخ محمد رضا الشبيبي،مطبعة دار احياء الكتب العربية ،القاهرة،١٩٥٨م) ق١،ص٦٥

[١] الحكيم :الشيخ الطوسي ،ابو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥هـ-٤٦٠هـ)،ص٧٦.

[*] ابن الغضائري احمد بن الحسين بن عبيد الله :من زملاء الشيخ الطوسي ،مع النجاشي ،وكان الثلاثة من تلاميذ والد احمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري ،ذكر الطوسي في مقدمة الفهرست ،ان لأحمد كتابين احدهما في ذكر المصنفات والاخرى في الاصول .(الايرواني ،دروس تمهيدية ،ص٣٢٢).

[٢] البهائي ،محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي :**الفوائد الرجالية** ،مخطوطة مكتبة الامام الحكيم ،النجف رقم (٦/٢٩٨)

عند ترجمته لمحمد بن عبيد الله بن الحسن الجوهري قال "رأيت هذا الشيخ وكان صديقاً لي ولوالدي ، وسمعت منه كثيراً ،ورأيت ان شيوخنا يضعّفونه فلم ارو عنه شيئاً وتجنبته[٣] وفي ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله البهلول قال "كان في اول امره ثبتاً ثم خلط ،ورأيت جل اصحابنا يغمزونه ويضعفونه ،رايت هذا الشيخ وسمعت منه كثيراً ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه[٤].وذكر في ترجمة جعفر بن محمد بن مالك "كان ضعيفاً في الحديث قال احمد بن الحسين ،كان يضع الحديث وضعاً ، ويروي عن المجاهيل :وسمعت من قال كان ايضاً فاسد المذهب والرواية ،ولا ادري كيف روى عنه شيخنا الجليل الثقة ابو علي بن همام ،وشيخنا الجليل الثقة ابو غالب الزراري ".وقد انتفع قسم من مثل ما وردسابقاً في ان النجاشي يوثق جميع مشايخه وأنه لا يروي الا عن من يوثقه[٥].

وللأيرواني رأي مؤيد لما ذهبنا اليه بأن النجاشي ؛كان حذراً من ان يترجم للضعفاء ،وان تحرزه عن الرواية عمن ضعف ليس لامر تعبدي ،بل لعدم حجية رواية الضعيف،وبما ان المجهول كالضعيف ؛لذا فان المجاهيل يعطفون على الضعفاء في لزوم التحرز عن روايتهم. وراى الايرواني ان معاشرة النجاشي لمشايخه ؛لا تجعلهم مجهولين لديه وانه يمكن "توثيق بعض مشايخ الاجازة الذين وصلت بعض الاصول الى الشيخ الطوسي بواسطتهم ،كأحمد بن عبدون وابي الحسي بن ابي جيد "حيث انهما من مشايخ الطوسي ،ولم يوثقا بالخصوص الا بأعتبارهما من مشايخ النجاشي فيمكن توثيقهما من خلال ذلك.[١]

يعد القرن الرابع الهجري من القرون الفاعلة في الحضارة الاسلامية فقد ارتقى التدوين التاريخي كثيراً ،وصنفت الكتب التي تناولت شتى الميادين الفكرية والعلمية والتاريخية ،وكان لعلم الرجال نصيب في هذا المضمار ،فقد صنف العلماء المسلمون الكتب الخاصة بالطبقات وتراجم الرجال .غير ان هذه التصانيف كانت في الاعم الاغلب تركز على صحابة الرسول "رضوان الله عليهم" والتابعين ،وتابعي التابعين .وأخرى على الادباء والشعراء او النحاة او الاطباء وغيرهم ولم تعط رجال الشيعة الامامية اهتماماً مركزاً ولكن النجاشي اختط نمطاً خاصاً به فقد استهل النجاشي كتابه الفهرست قائلاً "فأني وقفت على ماذكره السيد الشريف

---

[٣] النجاشي ،**الرجال** ،ص١٢٢.

[٤] م.ن ص١٢٣.

[٥] الايرواني ،**دروس تمهيدية**،ص١٧٨.

[١] الايرواني،ص١٧٨.

اطال الله بقاءه وادام توفيقه من تعيير قوم من مخالفينا انه لا سلف لكم ولا مصنف[٢] وقد الف هذا الشيخ " النجاشي" كتابه لجمع اصحاب الكتب فقط ،فهو لا يذكر الا من له كتاب ،ثم يذكر طريقه اليه ،وهو في هذا على منوال الشيخ الطوسي .وقد قام بترتيب هذا الكتاب طبقاً للحروف الهجائية ،ولكنه قبل ان يذكر الاسماء على الحروف الهجائية؛ذكر جماعة من المتقدمين من اصحاب النبي "صلى الله عليه وسلم"؛ والامام امير المؤمنين "عليه السلام" ،ممن قاموا بتأليف كتاب ؛ وسماهم الطبقة الاولى،وكان عددهم اقل من عشرة،وبعد ذلك ذكر اسماء الامام الباقر "عليه السلام"ومن بعده الأئمة طبقاً للحروف الهجائية، ولم يلتزم في المقدمة بالاشارة الى وثاقة الشخص وضعفه ولكنه في اثناء الكتاب اخذ يذكر ذلك ،ولم يهمله الا نادراً[٣]. والملاحظ لكتابه يجد قدراً كبيراً من الدقة والاطلاع الواسع بالأنساب وأخبار القبائل.فعندما يذ كر بعض الاشخاص ؛يذكر اولاده واخوانه وأجداده وأحوالهم،وكنه واحداً منهم.وقد يكون سبب ذلك ان اكثر الرواة من الكوفة ونواحيها والتي منها النيل وقراها ،والنجاشي من وجوه الكوفة .وعند المقارنة مع الشيخ الطوسي فأن الاخير متشعب الاهتمامات؛وكتب في علوم شتى وألف في مجالات كثيرة،بخلاف النجاشي ،فهو اشبه بصاحب الاختصاص في حقل معين[٤].

ويمكن ايراد بعض من رسالة النجاشي الجد الى الامام الصادق" عليه السلام"،حيث يبدو انه طلب المشوره والنصح في ادارة الولايه :

"بسم الله الرحمن الرحيم : اطال الله بقاء سيدنا ومولاي .. ولا اراني فيه مكروها فانه ولي ذلك ،والقادر عليه ،يامولاي اني بليت بولاية الاهواز ،فان راى سيدي ان يمد لي مدا ،او يمثل لي مثالا لاستدل به على مايقر بيني وبين الله عز وجل وال رسوله "ص" .... الخ فاجاب الصادق "ع" جوابا مفصلا.

---

[٢] **النجاشي ،الرجال ،ص(٥٧)**

خامنئي ،السيد علي :**الاصول الاربعة في علم الرجال** ،ترجمة ماجد الغرباوي،رابطة الثقافة والعلاقات الاسلاميه، (طهران ،١٤١٧ هـ-١٩٩٦م)،ص٢١.

[٣] الايرواني ،ص٣٢٩.

[٤] م.ن.

٢-٣-٤اطباء من النيـل :

نسب الى النيل جماعة ممن اشتهروا بالعلوم العقليه وخاصة الطب، حيث عرفت عائلة ابن المسيحي،ومن اطباء هذه العائله :

مسيحي بن ابي البقاء بن ابراهيم ،النيلي ،نزل بغداد ،كان يلقب بابي الخير،وعرف بابن العطار ،كان خبيرا في الطب والعلاج ،عاصر الخليفه العباسي الناصر لدين الله ،وكان قريبا من الخلافه ؛لحذقه كما ذكرنا بمهنته ،ومختصا بطب النساء ،حيث كان الخليفه العباسي ؛يقدمه على غيره من امثاله ،وكان يستدعى الى امراء الاطراف احيانا ،حيث انه استدعي مرة الى الموصل لمعالجة الاتابك زنكي [١]،نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود،حيث اشر عليه بالاستحمام في عين القياره [٢].

كان مسيحياً محبا لكتب الحكمة حتى انه "اذا وقعت في يده نسخه من كتاب وخشي المزايده فيه ،يخرقه لينقص قيمته ويبتاعه "[٣].حتى انه وصم بقلة الدين بسبب ذلك ،لقد عمر طويلا وحصل على مال كثير .

اورد عنه قثم بن طلحه الزينبي المعروف بابن الانفي في تاريخه عنهخ بعض فعله في الطب[٤].مات ببغداد سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م ،وخلف ولدا طبيبا،فاسد الحال استنفد اكثر ماله .

محفوظ بن عيسى بن المسيحي الحكيم :

ابو العلاء ،النصراني النيلي [*]،نزيل واسط .كان طبيبا فاضلا ،معروفا في زمانه ،لعلمه بصناعة الطب ،وكان يرتزق من مهنته ،ومن هذه الاشاره يمكن تبين ان قسماً منهم ؛كان يمتهن الطب دون ان ياخذ اجرا مقابل ذلك .قال القفطي عنه انه "جميل المشاركه ،محمود

---

[١] القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف :**تاريخ الحكماء** (وهو مختصر الزوزني المسمى، المنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء)(لايبزك،١٩٠٣م)،ص٣٣٢.

[٢] ابن واصل ،جمال الدين سالم:**مفرج الكروب في اخبار بني ايوب** ،(مصر ،١٩٥٣م)،ج٢،ص٢٠٢ .محمد ،سوادي عبد:امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ،٦٠٦هـ-٦٦٠هـ،مطبعة الارشاد ،ط١،(بغداد ،١٩٧١م)ص١٨٩.

[٣] القفطي ،المصدر السابق .

[٤] م.ن،ص٣٣٢.

[*] اعتقد د.كمال السامرائي ،انه من مصر ؛عندما راى نسبته الى النيل .(مختصر تاريخ الطب العربي ،وزارة الثقافه ،١٩٨٥م ،ج٢،ص٦١٩. عنه ايضا شيخو نالاب لويس :شعراء النصرلنيه بعد الاسلام ،المطبعة الكاثوليكيه ،(بيروت ،د.ت)،ق٣،ص٣٢٢.

المعالجه "،وكان اضافة الى الطب يتميز بان له "ادب طري"[١].وقد ذكر العماد الاصبهاني شيئا من شعره ،وكان يلتقي به قبل وفاته ،وقال انهم كانوا يتذاكرون ماقيل في الالغاز ،وهو نمط شعري ؛شاعر زمن العماد الاصبهاني ،وذكر منه كثيرا في كتابه الخريده،

وكان له عند العماد ؛رسم من الحنطه ؛يصل اليه في كل سنه .توفي محفوظ في اوائل سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م.[٢]

ابو علي بن ابي الخير ،مسيحي بن العطار النصراني :

طبيب ،حاذق في مهنته ،ولد في بغداد ،واصل عائلته من النيل ،قرا على ابيه مسيحي المذكور في ترجمه سابقه ،شيئا من الطب ،وتقدم في مهنته ؛زمن ابيه ،وعين بالبيمارستان ،وكان يسير الى كبار الامراء ،ويبدو ان الاهميه والتفوق في مهنة الطب ذلك الزمان ،هو استدعاء الطبيب من قبل علية القوم ؛لمعالجتهم.

وصفه القفطي بانه ذو سلوك غير منضبط "وكان جاه ابيه يسكره ،ولكن وفاة ابوه ،ادت الى زوال ماكان يحترم لاجله ،واستمر في قلة التحفظ في امر دينه ودنياه "،وسجن بعد ان وجدت عنده امراه زانيه ،وصدر الحكم باهلاكه ؛واضطر لفداء نفسه بالمال ،حتى باع تتبه وامواله[٣].ولم يشر القفطي الى تاريخ وفاته.

---

[١] القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الاشرف،يوسف:**اخبار العلماء باخبار الحكماء** ،دار الاثار للنشر ،(بيروت ،د.ت)،ص٢١٥.

[٢] العماد الاصبهاني الكاتب : **خريدة القصر** ،ج٤،مجلد ٢،ص٩٥.الخليلي ،محمد :معجم ادباء الاطباء،مطبعة الغري ،(النجف ،١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)،ص١٥٠.

[٣] القفطي ،المصدر السابق،ص٢٦٨

٢-٣-٥ المنسوبون لضواحي النيل ولسورا من الادباء والكتاب

الرئيس ابو الفتح وابو نصر محمد بن علي بن جّيا شرف الكتاب :وقد أختلف في اصله فرأى ياقوت انه "من قرية في ارض بابل قرب حلة بني مزيد تدعى الغامرية ،وان اصله ومولده من مطير آباذ[١]،ورأى القفطي انه من اهل الحلة السيفية[٢]. وكذلك ابن الدبيثي[٣].

كان نّحوياً فطناً شاعراً ،مترسلاً ،شعره ورسائله مدونه "[٤].قدم بغداد ،وقرأ على النقيب ابي السعادات هبة الله بن الشجري النحوي[*]وأخذ ايضاً بعد ابن الشجري ، عن ابي محمد بن الخشاب[**] .وسمع الحديث على القاضي ابي جعفر عبدالواحد بن الثقفي ،ومن الذين صحبهم من السياسيين الوزير ابن هبيره ،ومن رسائله المدونه ،رسائل رد فيها على رسائل لابي محمد القاسم الحريري ،وقد راه ابوعلي القليوي في عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م،وكان عمره يتجاوز الثمانين [٥].

ونقل عنه احاديث حسنه منها ما نقله ابو علي القليوي "قال سمعت شرف الكتاب يحدث انه كان يوما في مجلس الوزير عون الدين يحيى بن هبيره فجاءه مرات ؛ في دار الخلافه وحدثه بمحضري شيئا كان يحب كتمانه من كل احد . قال واتفق خروج الفراش وقد اجتمع عنده الناس فشغل بهم عني ،وقمت انا وخرجت ومضيت فما وصلت باب العامه حتى جاءني من ردني الى حضرته ،فلما وقفت بين يديه قلت احسن الله الى مولانا الوزير وادام ايامه بيت الحماسه؟

---

[١] ياقوت ،**معجم الادباء**،ج٤،ص١٨٣.

[٢] القفطي جمال الدين علي بن يوسف: **المحمدون في الشعراء وأشعارهم** ،تح.رياض عبد الحميد مراد ،مطبعة الحجاز ،(دمشق ،١٣٦٠هـ-١٩٧٥م)،ص٤٧.

[٣] ابن الدبيثي ،الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد:**ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد** ،(تح.بشار عواد معروف،بغداد ،١٩٧٤م)،ج١ص١٢٧.

[٤] ياقوت ،**معجم الادباء** ،ج٤، ص١٨٣.

[*] هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابو السعادات العلوي النحوي الشجري،انتهى اليه علم النحو وكان يجلس يوم الجمعة بجامع المنصور مكان ثعلب ،ناب في النقابة بالكرخ ،توفي في رمضان سنة ٥٤٢هـ.(ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج١٠،ص١٣٠). وذكر ابن عنبة ان عقبه قد انقرض ولكن لاخيه قية بالنيل والحلة ،ومن ذلك يفهم ان بن جيا ربما كان قد درس في مراحله الاولى في النيل نفسها). (ابن عنبة ،**عمدة الطالب** ،ص١٥٤)

[**] ابن الخشاب عبد الله بن احمد بن بن احمد ابو محمد الخشاب ،قرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ،وقرأ النحو ،توفي سنة ٥٦٧هـ.(ابن الجوزي ،**المنتظم** ،ج١٠،ص٢٣٨).

[٥] ياقوت ،**معجم الادباء**،ج٤،ص١٨٣.

فقلت نعم ،بارك الله فيك ،كذا الظن بمثلك ،قال وخرجت من عنده ،ولم يفهم احد شيئا مما جرى بيننا ،وانما اردت قول شاعر الحماسه:

وفتيانِ صدقٍ لستُ مطلّعَ بعضهم على سرِّ بعضٍ غيرِ انّي جماعها[١]

وقد اوردَ بعض اخباره ابو البقاء هبة الله الحلي[*] ،واورد يوسف كركوش الحلي" ان موضعا في الحله في محلة المهديه يعرف بـ"الجية" قال وقد سالت المعمرين عن اصل هذه التسميه فاجابني ان هذه التسمية قديمه جدا ،فجال في خاطري ان هذا الموضع يمكن ان يكون لبني جيا"[٢]،ومن شعره

حتّامَ اجري في ميادينِ الهوى لا سابقُ ابداً ولا مسبوق

ما هزني طربُ الى ارض الحمى الا تعرض اجرع وعقيق

سوق باطرافِ البلاد موحد نحوي شتيت الشمل منه فريق[٣]

ونجم الدين خضر بن نعمان المطار آبادي،فقيه له اجازة من الشيخ الجليل الحسن بن علي بن حماد[٤].

وقطب الدين ابو الفضل محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن محمد المطير اباذي الكاتب،كان كاتبا سديدا وشاعرا مجيدا من كلامه "الداعي لو حصل سائر نطقه في ليله ونهاره دعاءا وثناءا ،واستوعب عمره مديحا واطراءًلراى انه قصر عن الغاية ولم يبلغ النهاية ،اذ هو الذي قد استرقه الأحسان اليه واستعبده الأنعام عليه،وهو يسأل الله ان يوزعه شكل مالك رقه ومن توجب حمده ومستحقه "[٥].

وزين الدين علي بن احمد بن طراد المطار ابادي ،فقيه عالم محقق ،يروي عن الشهيد عنه العلامة [*]،ويأتي بن طراد احيانا وهو المشهور،وينسب الى جده.[٦]

---

[١] ياقوت ،**معجم الادباء**،ج١٧،ص٢٧٠.

[*] قال (حدثني الرئيس ابو نصر محمد بن علي بن جيا رحمه الله عمن حدثه عن الامير معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب..)،المناقب المزيدية،ج١،ص٥١.

[٢] الحلي ،يوسف كركوش ،تاريخ الحله ،ق٢،ص١١٥

[٣] ياقوت ،المصدر السابق،ص١٧٠.

[٤] ابن المشهدي،محمد: **المزار الكبير**،(تح،جواد القيومي،مطبعة مؤسسة النشر الأسلامي ،ط١٤١٩،١هـ) ،ص١١. الطبرسي،المحقق النوري:**خاتمة مستدرك الوسائل**،(تح،مؤسسة ال البيت(ع)، قم،١٤١٥هـ) ،ج١ ،ص٣٦٢.

[٥] ابن الفوطي،**تلخيص مجمع الأداب**،ج٤،ق٤،ص٦٨٢.

[*] يقصد بالعلامة غالبا العلامة الحلي(قده)

[٦] الحر العاملي،الشيخ محمد بن الحسن:**امل الأمل** ،(تح،احمد الحسيني،مطبعة غو يه، قم،١٤٠٤هـ)،ج٢،ص١٧٤.

ومحمد بن جعفر ابو الخطاب الربعي الشاعر ،اصله من قرية تعرف بالمنقوشيه من قرى النيل ، قال عنه ياقوت الحموي انه شاعر جيد "قدم بغداد واصعد منها الى ناحية الجزيرة، فأقام عند الملك الأشرف بن الملك العادل ، مدة وتنقل في نواحي ديار بكر ومدح ملوكها "[١]
وقال انه كان حيا في أيام ياقوت ، ذكر عنه ابن الدبيثي ،انه سمع منه قصائد من شعر ، وتحدث عن لحوقه بأمراء الشام ، اذ قال انه معدود من شعرائهم ، ونقل عن ابن النجار انه قدم بغداد شابا "ومدح الأمام الناصر واكابر دولته"[٢]

وعز الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن ابي العز القيلوي ،كان اديبا فاضلا،صدرا ،قال ابن الفوطي "انه خرج عن بغداد وصنف لأجل الملك الناصر الأيوبي ،كتاب الروض البديع في زهر الربيع"[٣].

رأه ابن الشعار بدمشق سنة ٦٥٢ هـ/١٢٥٤م ،قال "وسألته عن مولده فذكر لي انه ولد ببغداد في المحرم سنة تسعة وتسعين وخمسمائة"،رتب مدرسا للمالكية بالمدرسة المستنصرية ،"ولقبه قاضي القضاة عز الدين احمد بن الزنجاني في نيابته واعتمد على فضله وامانته وعلمه وديانته؛ ثم رتب قاضيا وشهد عنده في شهر ربيع الأخر سنة احدى وثمانين وستمائة"[٤].

كان يحفظ الكثير من الشعر ،واتصل بالملك الأشرف موسى بن العادل "وخدمه سنين كثيرة،بعد خدمة الملك الظاهر غازي صلاح الدين يوسف بن ايوب،وكان سبب خدمته لهما ،معرفته بالكتب وتجارته فيها مدة"[٥].

وهناك خلط في تاريخ مولده فراى ابو شامة انه "ولد ثاني المحرم سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالمأمونية من اعمال بغداد"[٦].وذكر القفطي نقلا عن ياقوت الحموي انه اجتمع به "في شهور سنة تسع وستمائة" حيث قصد ياقوت بالكتب الى حلب [٧].

وهنا يكون عمره عشر سنوات ، وهو يتاجر بالكتب ، وهذا غير مرجح . ونقل ابن الفوطي عن سبط ابن الجوزي ، قوله انه ولد بالنيل بالعراق سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م[١].

---

[١] **معجم البلدان**،ج٥،ص٢١٦.

[٢] ذيل تاريخ بغداد،ج١،ص١٩٩.

[٣] ابن الفوطي،**تلخيص مجمع الأداب**،ج٤،ق٤ ،ص٢٤٨.

[٤] م.ن.

[٥] الحموي ياقوت،**المشترك وضعا**،ص٣٩٥.

[٦] ابو شامة المقدسي: **ذيل الروضتين**،ص٢٠٢.

[٧] القفطي:**انباه الرواة على انباه النحاة**،ج٤،ص٧٥.

وابراهيم بن نصر السورائي، ويكتب احيانا الصورائي ،"حيث تبدل من السين" عندهم،نقل عن سفيان الثوري.[٢]

وابو الحسن بن البغدادي السورائي البزاز : يروي عن حسن بن يزيد السورائي[٢].ذكره النجاشي في كتابه [٣]،وكذلك الطوسي مظهرا ان له معرفة برجال الحديث[٤].وهو ابو الحسن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزاز؛توفي عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م،ورجح عرفانيان انه شيخ النجاشي[٥].

والحسن بن هبة الله بن الحسين بن رطبة السوراوي،وهو الشيخ جمال الدين ،شيخ "فاضل يروي عن ابي علي الطوسي،ويأتي بن هبة الله بن رطبة،والظاهر الأتحاد"[٦] ويروي عنه ابن ادريس ،بلا واسطة [٧] وكان طلاب العلم يزورونه بمنزله بسوراء المدينة،ويقرأون عليه ويعطيهم الأجازة[٨].

والسيد شمس الدين علي بن ثابت بن عصيدة السوراوي،قال عنه العاملي انه فاضل ؛جليل ؛ثقه،يروي العلامة ،عن ابيه ،عنه[٩] .

وعميد الدين ابو تغلب بن ابي عبد الله الحسين بن محمد بن ابي الفضل العلوي السورائي الأديب ،كان من الأدباء الكبار وله شعر حسن ،ومن شيوخه بهاء الدين علي بن عيسى بن ابي الفتح الأربلي ،ومن شعره :

---

[١] ابن الفوطي ،تلخيص مجمع الآداب ،ج٤،ق١،ص٢٤٨.

[٢] ابن القيسراني،**الأنساب المتفقة**،ص٩١.

[٣] المفيد،الشيخ:**رسالة في المهر**،(تح،الشيخ مهدي نجف،مطبعة مهر ،قم،د.ت.)،ص١٩.

[٤] النجاشي ،**رجال النجاشي**،ص٣١١.ابن ادريس الحلي،السرائر ،ط٢،(قم،١٤١٠هـ)،هامش رقم ١ ،ص١٠. اغابزرك الطهراني:**طبقات اعلام الشيعة**،(النابس في القرن الخامس)،(تح،علي تقي منزوي،دار الكتاب العربي،بيروت،د.ت)،ص٨.

[٥] الفهرست،ص١٠٥.

[٦] عرفانيان:**مشايخ الثقاة**، ص٣٨.

[٧] الحر العاملي،**امل الأمل**،ج٢،ص٩٣.

[٨] اغا بزرك الطهراني:**طبقات اعلام الشيعة**،(الثقات العيون في سادس القرون)،تح.علي تقي منزوي،دار الكتاب العربي،(بيروت،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)،ص٧٠.البحراني ،لؤلؤة البحرين ،ص٩٩.السيد الخوئي،**معجم رجال الحديث**،ج٥،ص٢٣٩.

[٩] الطوسي،**الفهرست**،ص٢٣.

[١٠] **امل الأمل**،ص١٧٧.

لي حبيب من رأه عشقه   سيء الخلق قليل الشفقة
احرق القلب بنيران الهوى   ثم ذر الملح فيما احرقه(١)

وقد روى عن محمد بن يحيى بن الفرج السوراوي الشيخ يوسف بن علي بن مطهر والد العلامة الحلي عن الفقيه الحسن بن هبة الله بن رطبة عن المفيد ابي علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي عن والده الشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٢)

وحمّيد،مصغرا ابن زياد بن حماد بن حماد "مرتين بغير تكرار"، بن زياد بن هوار بفتح الهاء والواو وبعدها الألف ثم الراء ،الدهقان بكسر الدال المهملة.كان ثقة واقفيا ؛وجها في الواقفة(٣)،ويكنى ابا القاسم وهو كوفي سكن سورا وانتقل الى نينوى(*)ونسب اليها ،وهو جليل القدر ،واسع الفهم كثير التصانيف،له كتب على عدد كتب الأصول منها كتاب الجامع في انواع الشرائع،الخمس،الدعاء ،وقد روى اكثر الأصول،وذكره الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله.

وهناك عز الدين ابو عبد الله الحسين بن موسى بن ردة النيلي السوراوي، وصفه بأنه عالم محقق جليل،له مصنفات يرويها العلامة عن ابيه عنه ،ويروي هو عن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي وغيره ، وقد راى صاحب روضات الجنات ، على ظهر نسخة قديمة من كتاب "نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظاير" انها من مؤلفات الشيخ الفقيه مهذب الدين الحسين بن محمد بن عبد الله ،وكان زمن كتابة هذه النسخة سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م،واحتمل الخوانساري ؛ان يكون المراد بالأسم هذا الشيخ وله ذكر في باب الأجازات من بحار الأنوار للمجلسي(١).ومن بيت ردة ابي القاسم عميد الحلة في اوائل القرن السادس(٢).وقد توفي بالنيل وله مصنفات(٣).

---

(١) الأميلي،محسن:**اعيان الشيعة**،(تح،حسن الأمين،١٣٨١هـ-١٩٦٢م)،ج٥٣،ص٤٠.

(٢) الحلي العلامة :**قواعد الأحكام**،(تح،مؤسسة النشر الأسلامي،قم،١٤١٣هـ)،ج١،ص٣٠ و ص٣١.

(٣) الحلي العلامة ،ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي:ايضاح الأشتباه ،تح،محمد الحسون،مؤسسة النشر الأسلامي،ط١،(قم،١٤١١هـ)،ص١٤١.

(*) نينوى،قرية بجوار الحائر الحسيني، الحموي ،ياقوت :معجم البلدان، ج٥،ص٣٣٩.

(١) الخوانساري،**روضات الجنات**،ج٢،ص٣١٧.

(٢) ابن الفوطي ،**تلخيص مجمع الأداب**،ج٤،ق١،ص١٢٣.الخوئي،معجم رجال الحديث،ج٥،ص٢٣٩.

(٣) كحالة:**معجم المؤلفين**،ج٤،ص٢١٥.

ومن المنسوبين الى النرس .اُبّيا النرسي "اُبـّي"،ابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي ،عُرِف بأُبّي ،لأنه كان جيد القراءة،سمع الحديث وسافر في البلاد،روي انه لم يكن مثله في ثقته وحفظه(٤) .سمع الشريف ابو عبد الله عبد الرحمن الحسني؛ومحمد بن اسحاق بن فرويّه،وروى عنه الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي(٥).وممن سمع منه الحسين بن علي بن حماد الجبائي ابو القاسم(٦).

وعبد الله بن احمد بن هبة الله بن محمد بن احمد بن حسنون النرسي ،ابو محمد بن ابي نصر بن ابي طاهر بن ابي الحسين ،ولد سنة ٤٨٦هـ /١٠٩٣موتوفي في رمضان سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م،وعاش ستاً وثمانين سنة،من بيت العدالة والرواية سمع ابا بكر الطريثيثي *،وابا الحسين بن الطيوري (**)،والعلاف (***)،سمع منهابن شافع والحافظ ابو بكر الباقداري ،وقال انه قد حدثه عنه جماعة واثنوا عليه .(٧)

---

(٤) ابن تغري بردي،**النجوم الزاهرة**،ج٥،ص٢١٢.

(٥) الحموي ياقوت ،**معجم البلدان**،ج٥،ص٢٠٨.

(٦) ابن الدبيثي:**المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله**،ج٣،ص٣٨.

(*)ابو بكر الطريثيثي : احمد بن علي بن الحسين بن زكريا بن المعروف بابن زهراء؛ولد سنة ٤١٢هـ،وتوفي سنة ٤٩٧هـ،ودفن بباب حرب،(ابن الجوزي المنتظم)،ج٩،ص١٣٨.

(**) الطيوري:هو المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم بن احمد،ولد سنة ٤١١هـ،وسمع من جماعة ،وانحدر الى البصرة،وسمع بها ،وكان صدوقا،ورعا،كثير الصلاة،توفي سنة ٥٠٠هـ،(ابن الجوزي،المنتظم،ج٩،ص١٥٤).

(***) العلاف،عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد ابو القاسم،سمع من جماعة،وتوفي في ذي القعدة سنة ٤٨٦هـ،

(٧) ابن الدبيثي،**المختصر المحتاج اليه**،ج٣،ص٣٨

٢-٣-٦ المنسوبون الى النعمانية

يمكن اضافة النعمانية الى النيل لوقوع المدينة في نفس المنطقة،جغرافياً ،حيث تقع على احد فروع نهر النيل؛ في ذنائبه ، باعتبارها قصبة نهر الزاب الاعلى[١].وقد نسب اليها مجموعة من المحدثين والشعراء والفقهاء ومنهم:

محمد بن سليمان بن عمرو بن الحصين ابو جعفر الباهلي النعماني:

قال عنه ابن القيسران انه منسوب الى النعمانية ؛البلدة الواقعة على دجلة بين بغداد وواسط ،وحدث عن احمد بن بديل[*]،وروى عنه ابو الحسن الدارقطني[**][٢].

و **عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله ابو منصور النعماني** المعروف بـ "**شريح**" ،فقيه فاضل أشتهر بالأدب والشعر وكتابة الرسائل،ووصف بانه ،له،" دمث الاخلاق ،حسن العشرة "،لقب بشريح " لأنه كان فطناً يتوقد ذكاًء"[٣]،بمعنى انهم كانوا يشبهونه بالقاضي شريح الاكبر[***]كان قاضياً للنيل والنعمانية[٤]،وفي هذا دليل على ان المدينتين ؛كانتا

---

[١] ياقوت الحموي ،**المشترك وضعاً** ،ص٢٢٩.

[*] أحمد بن بديل بن قريش بن الحارث ابو جعفر الكوفي،سمع جماعة من العلماء ،وكان من اهل العلم والفضل ؛ولي القضاء بالكوفة ،وتقلد قضاء همدان ايضاً ،وورد بغداد،توفي سنة ٢٥٨هـ.(ابن الجوزي،المنتظم،ج٥،ص٩).

[**] ابو الحسن ابن عمو بن احمد بن مهدي البغدادي الدارقطني ،الحافظ المشهور،كان عالماً فقيهاً على مذهب الامام الشافعي (رض) ،وأنفرد بالأمامة في علم الحديث ،صنف كتاب السنن والمختلف والمؤتلف ،ولد سنة ٣٠٦ هـ،وتوفي سنة ٣٨٥هـ.والدارقطني نسبة الى دار القطن ؛محلة كبيرة ببغداد.(ابن خلكان ،وفيات الاعيان ،ج٢،ص١٤١).

[٢] ابن القيسراني : **الانساب المتفقه** ،ص١٩١.

[٣] العسقلاني ،احمد بن علي بن محمد: **نزهة الالباب في الالقاب** ،تح.عبد العزيز بن محمد بن صالح السويدي،مكتبة الرشيد،ط١،(الرياض ،١٩٨٩م)،ص٣٩٩.

[***] هو ابو اميه شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي،كان من كبار التابعين،وأدرك الجاهلية ،وأسقضاه عمر ابن الخطاب (رض) على الكوفة فأقام قاضياً ،توفي سنة ٨٧هـ وهو ابن المائة سنة.(ابن خلكان ،**وفيات الاعيان**،ج١،ص٤٠٩).

[٤] ابن الشعار الموصلي: **قلائد الجمان،ج٣**،ص١٠٤.

تشتركان في قاض واحد ،وقد "ولي قضاء النيل مدة ثم قدم بغداد"[١].وهذا دليل على تابعيتها للنيل ادارياً .

كتب لطاشتكين[*] أمير الحاج ،واقام عنده عشرين سنة ثم دارت عليه الدوائر،وحبسه الوزير ابن مهدي "حسداً لفضله"في دار طاشتكين بدار الخليفة،حيث مات بحبسه،ونكب بعده ابن مهدي؛ وحبس بنفس الدار،ذكر ابن شامه ان رسائله مدونه في مجلدين ؛وتوفي سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م[٢] ولكن المنذري ذكر انه توفي ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م ،وقال انه دفن بداره شرقي بغداد[٣]. وعلق د مصطفى جواد على ذلك قائلاً " كانت داره بمحلة القبيبات ،بالقرب من محلة قراح الشحم"[٤].

وابو محمد طلحة بن احمد بن طلحة بن الحسين النعماني: ورد البصرة في زمان الحريري صاحب المقامات،ثم سافر الى شيراز ومدح قاضي القضاة فيها ،عماد الدين ابا محمد طاهر بن محمد الفزاري ؛سنة٥٠٩هـ/١١١٥م. ومدحه بقصيدة ،عاد بعدها الى الحجاز،ثم قصده ثانية بشيراز سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م ومدحه .ومدح الخليفة المستظهر بالله سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م بقصيدة منها:

القت قناع الحسن بعد شما   س ورنت بناظرتي مهاة كناس
عبث الدلال بعطفها فتمايلت   عبث النسيم بناعم ميّاس
فرأيت غصن البان تثنيه الصبا   من فوق حتف الرملة الحيساس[٥]

والحسن بن الحظيري ابو علي الفارسي،روى عن نفسه؛ انه من ولد النعمان بن المنذر،منتحلاً مذهب النعمان ابي حنيفة "ره"،كان عالماً بفنون العلم ،حافظاً لكتاب التفسير

---

[١] ابو شامة المقدسي،شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل : **تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بذيل الروضتين** ،دار الجيل ،ط٢،(بيروت،١٩٧٤م)،ص٨٥.

[*] طاشتكين: هو الامير ابو سعيد طاشتكين المستنجدي امير الحاج وزعيم بلاد خوزستان،كان شيخاً خيراً حسن السيرة متشيعاً .توفي بتستر سنة ٦٠٢هـ ،ودفن بمشهد علي (ع) .أبو الفدا الحافظ أبن كثير ،**البداية والنهاية** ،(تح.د.أحمد ابو ملحم ،د.ت)،مج٧،ج١٣،ص٤٥٩ .الكتبي: **فوات الوفيات**، ج٢،ص١٢٩.

[٢] ابو شامة المقدسي ،**ذيل الروضتين**، ص٩٢.

[٣] المنذري: **التكملة لوفيات النقله،ج١** ،ص١٥٧.

[٤] م.ن، هامش رقم (٢) ، ص١٥٧.

[٥] العماد الاصبهاني الكاتب : **خريدة القصر وجريدة العصر**،القسم العراقي ،تح.محمد بهجت الاثري،مطبعة المجمع العلمي العراقي،(بغداد،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)،ج٢،ص١٣وص٢٤.

لتاج القراء ،والجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني.له كتاب دعاه الامالي،ذكر انه كان موجوداً ؛في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م[١].

ومن شعراء النعمانية مزيد بن علي بن مزيد ابن الخشكري ابو علي ،اكثر القول في الغزل والهجاء ذكر الذهبي انه املى عليه :

تسأل عن دائي وعن دوائي   دعني فقد عز دواء دائي

مردي الكماة في الوغى ترميه عن   قوس الردى ساحبة الرداءِ

حن الى اخضابــها كأنما   حنينه اشتق من الحناءِ

ما كل تحـوي الجفون واحد   اين الظبا من اعين الظباءِ؟

ما الطعنة النجلاء في مؤلمـها   مؤلم لحظ المقلة النجلاءِ

متنية الاموات طول صـدها   وصلها امنية الاحيـاء

ان الهوى بين الضلوع كامـن   فهو اذا حرك كالـهواءِ

صالح سـل البان وكثبان النقا   هل لأسير الحب من فداء[٢]

زار بغداد ،ولـه ديوان لم يعثر عليه. توفي بالنعمانيـة[٣]،سنة ٦١١هـ/١٢١٤م ،عن عمر ناهز السبعين عاماً[٤].

---

[١] ابن قطلوبغا،الشيخ ابي العدل زين الدين بن قاسم :**تاج التراجم في طبقات الحنفية** ،مطبعة العاني ، (بغداد ،١٩٦٢م) ،ص١٠٤.

[٢] الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز : **المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي** ،تح.مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية ،(بيروت ،د.ت)،ص٣٥٣.

[٣] كحالة ،عمر رضا :**معجم المؤلفين** ،دار احياء التراث العربي ،(بيروت ،د.ت)،ج١٢،ص٢٢٢.

[٤] الذهبي ،المصدر السابق،ص٣٥١.